الضاد

في اللغة

« الضاد : الحرف الخامس عشر من حروف الهجاء ... وصفه القدماء بأنه صوت أسناني (يتم نطقه بأول حافة اللسان وما يليه من الأضراس) رخو (احتكاكي / مستمر) ، مجهور مطبق (مفخم / مستعلّ) منحرف (جانبي) . وقد تكتمل شدته في بعض البلاد العربية فيصبح مفخم الدال ، كما تكتمل رخاوته في بعض آخر فيصبح كالظاء »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **ض** [باعتبار التصوف] : ضالة البدن لتجرع كاسات المحن »[٢] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الضاد** :

إذا كانت مفتوحة : عبارة عن الصحة وعدم البلاء .

وإن كانت مضمومة : فهي إشارة إلى الشيء الذي لا نور فيه أو لا ظلام فيه .

وإن كانت مكسورة : فهي عبارة عن الخضوع »[٣] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **حرف الضاد** : وهو حرف ظلماني وسر جسماني ، والاسم منه ضار »[٤] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦١ .

٢ – الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥ .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص– ١٥٥ .

٤ – د. عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤٤ .

يقول : « **الضاد** : هو ظهور حقيقة التضاد ، وهو علم عظيم خصت به الصوفية ، وبه تم التوحيد »[1] .

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص حرف الضاد من الناحية الصوفية [2] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الضاد المعجمة : من حروف الشهادة والجبروت . مخرجه : من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس . عدده : تسعون عندنا ، وعند أهل الأنوار ثمانمائة . بسائطه : الألف ، والدال اليابسة ، والهمزة ، واللام ، والفاء . فلكه : الثاني . حركة فلكه : إحدى عشر ألف سنة . يتميز : في العامة . له : وسط الطريق . مرتبته : الخامسة . ظهور سلطانه : في البهائم . طبعه : البرودة والرطوبة . عنصره : الماء يوجد عنه ما كان رطبا . حركته : متزجة . له : الخلق والأحوال والكرامات . خالص كامل مثنى مؤنس . علامته : الفردانية .

له من الحروف : الألف ، والدال »[3] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٥ .

٢ – لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص انظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٦٨ .

مادة (ض ح ك)

الضحك

في اللغة

« ضَحِكَ الشخص : انفرجت شفتاه وبدت أسنانه وأَحدث أصواتاً متقطعة للتعبير عن سروره »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : **[وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى]**[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الضحك** : هو انفتاح الشيء »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في حقيقة من يُضحِك الناس

يقول الشيخ حسين الحصني :

« من عباد الله من وفقهم الله لوجود أفراح العباد على أيديهم ، وأدنى درجات من يضحك الناس بما هو مباح وهو الذي يسمى مسخرة فيهزأ الجاهل به ، ويضحك عليه ، ولا يرى له وزناً ، وأين هذا الجاهل من قوله عز شأنه : **[وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى]**[4] .

فالعارف المراقب الذي يشاهد تجليات الحق في أعيان الوجود ، يرى النعت الإلهي

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦٤ .

٢ – النجم : ٤٣ .

٣ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٧ .

٤ – النجم : ٤٣ .

ظاهراً في عين المسخرة ويعظم قدره ، ولهذا كان نعيمان الأنصاري يحضر بين يدي رسول الله ﷺ فيضحكه وحاشا منصب النبوة أن يعتقد فيه السخرية والاستهزاء ، بل كان ﷺ يشهد مجلاً إلهياً يشاهد هذا الوصف الإلهي مادته ، وحقيقة ذلك لا تنكشف إلا للعلماء بالله »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي زين العابدين υ :

« من ضحك مجَّ من عقله مجة »[2] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« قلت : [يا رب] ، أي ضحك عندك أفضل ؟

قال : ضحك الباكين »[3] .

[من حكايات الصوفية] :

الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي :

« مر الحسن قدس الله سره برجل يضحك فقال : يا ابن أخي هل جزت الصراط ؟

فقال الرجل : لا .

قال : فهل علمت إلى الجنة تصير أم إلى النار ؟

فقال : لا .

قال : ففيم الضحك عافاك الله ؟ والأمر هول .

قيل : فما رُؤي الرجل ضاحكاً حتى مات »[4] .

---

١ – الشيخ حسين الحصني – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٤٦ – ٤٧ .

٢ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٢٥٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفيوضات الربانية – ص ١١ .

٤ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٩٩ .

الضحوك ﷺ

الشيخ أحمد بن فارس

يقول : « قيل له **الضحوك** ، لأنه كان ﷺ طيب النفس فكهاً »[1] .

١ - الشيخ أحمد بن فارس – أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها – ص ٣٦ – ٣٧ .

مادة (ض ح و / ض ح ي)

التضحية

في اللغة

« ضَحَّى بنفسه أو بعمله أو بماله : تبرّع به دون مقابل »[1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

● التضحية ، على التحقيق : هي أن يبلغ المريد إلى مرتبة من صدق الاعتقاد في الشيخ والطريقة أن يكون مع شيخه كما كان نبي الله إسماعيل مع أبيه إبراهيم (عليهما السـلام) حين أخبره أنه يرى أنه يذبحه فقال له : [**يـا أَبَـتِ افْعَلْ مـا تُـؤْمَرُ سَتَجِدُنـي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِـنَ الصّـابِـريـنَ**][2] ، فاختـار التضحية بنفسه في سبيل إيمانه وعقيدته .

● **التضحية** : هي البيعة ، أي أن يبيع المريد نفسه وماله لله تعالى بيعة خالصة لا رجعة فيها .

الضُّحى

في اللغة

« ضُحَىً : ١. ارتفاع النهار وامتداده ، ووقت هذا الارتفاع أو الامتـداد : قـرب إنتصاف النهار.

٢ .ظهور ضوء الشمس »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦٥ .

٢ – الصافات : ١٠٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦٥ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[والضُّحى . والليْلِ إِذا سَجى][١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

يقول : « **الضُّحى** : هو نَفَس الروح »[٢] .

الإمام القشيري :

يقول : « يقال : **الضُّحى** : الساعة التي كلم فيها موسى u ... أي أن الضُّحى : وقت الشهود »[٣] .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **الضُّحى** : أي شمس روح المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام ...

الضُّحى : يعني جمال الله ...

الضُّحى : نور القلب ...

الضُّحى : وجود الحق ...

الضُّحى : نور المعرفة الذاتية الأزلية »[٤] .

---

١ - الضحى : ١ – ٢ .

٢ - الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٨٧ (بتصرف) .

٣ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٣٠٧ .

٤ - الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ٤ ب – ٥ أ .

مادة (ض د د)

الضدان

في اللغة

« ضِدٌّ : ١. مقاوم .

٢. مخالف ومنافٍ »[١] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الضد) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً**][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الضدان** : هما المتعاقبتان على موضوع واحد وبينهما غاية الخلاف ، كالسواد والبياض »[٣] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في سبب خلق الضدين

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الله تعالى خلق الضدين ليعرف أحدهما بالآخر فيعرفان معاً ، فيعرف هو من معرفتهما ، لأنه ضد لهما لكونه لا يشبههما وهما لا يشبهانه ، فإذا عرف ثبت هو وانتفيا هما »[٤] .

[مسألة – ٢] : في سبب خلق الوجود من الضدين

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦٦ .

٢ – مريم : ٨٢ .

٣ – د. محمد علي أبو ريان – اللمحات في الحقائق لشهاب الدين السهروردي الإشراقي – ص ١٧٣ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٨٣ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« وأما اختيار الوجود من الضدين فلأنه صفته ، فاختار للممكنات صفته ، ولا يصح إلا هذا فإن [ليس] له إلا إقتدار ، والاقتدار لا يكون عنه إلا الوجود ألا تراه لما قال : **[إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ]** ، قال : **[وَيَأْتِ بِآخَرِينَ]**[1] فأبى الاقتدار إلا الوجود وعلق الإرادة بالإعدام وله الاسم المانع والمنع عدم »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« رؤية الأضداد تمنع الذوق »[3] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« العارف لا يعرف إلا بجمعه بين الضدين فإنه حق كله »[4] .

علم الأضداد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **علم الأضداد** : هو من منزل المد والنصيف من الحضرة المحمدية ، ومنه يعرف هل يجمع الأضداد عين فتكون الأضداد عيناً واحدة ، أو الأحكام لعين واحدة تطلبها النسب [5] .

علم اختصاص أحد الضدين بالحب الإلهي

---

١ – النساء : ١٣٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٦٩ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥١٢ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٠٢ بتصرف .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

علم اختصاص أحد الضدين بالحب الإلهي والآخر بالبغض الإلهي : هو من علوم منزل (إياك أعني فاسمعي يا جارة) ، وهو منزل تفريق الأمر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية ، ومنه يعلم هل صدور الضدين من عين واحدة أو هو من يدين مختلفتين في الحكم [1] .

علم كيفية انقلاب الضد إلى ضده

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **علم كيفية انقلاب الضد إلى ضده** : هو من علوم منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية ، ومنه يعلم إذا جاوز الضد حده هل ذلك من خلال جوهره أو جوهر صورته ؟ [2] .

مجمع الأضداد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مجمع الأضداد** : هو الهوية المطلقة »[3] .

مقام مجمع الأضداد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مقام مجمع الأضداد** : هو مقام تعانق الأطراف »[4] .

مادة (ض ر ب)

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٧٣ بتصرف .

٢ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٢٢ بتصرف .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٨ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤٨ .

الضرب

في اللغة

« ضَرَبَ الإبرة : أدخلها في جسم المريض .

ضَرَبَ الشيء : أصابه وصَدَمَه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في مواضع متعددة ، منها في قوله تعالى :
[فاضْرِبوا فَوْقَ الْأعْناقِ واضْرِبوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ][2] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الضرب : هو مصطلح يراد به فعاليات الدروشة أو كما تسمى في العلم (الظواهر الخارقانية أو الخارقة للعادة) ، وهو في الاصطلاح الديني يسمى : كرامات الأولياء [3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦٧ .

٢ – الأنفال : ١٢ .

٣ – انظر مبحث خاص حول موضوع (فعاليات الدروشة) في حرف الفاء .

مادة (ض ر ج)

ضارِج

في اللغة

« ضارِج : اسم موضع »[1] .

« ضَرَجَ الثوب ونحوه : صبَغَه بالحمرة »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

ضارج [عند الشيخ ابن الفارض] [3] : هو إشارة إلى حضرة الأسماء الإلهية والصفات الربانية [4] .

---

١ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٤٥ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦٨ .

٣ – وهل ظل ذاك الضال شرقيَّ ضارجٍ ظليلٌ فقــد روَّته مني المــدامع .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٤٦ (بتصرف) .

مادة (ض ر ح)

الضراح

في اللغة

« الضَرْح : التباعد »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الضراح : هو البيت المعمور في سطح السماء السابعة [2] .

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٤٤٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٣٨ (بتصرف) .

مادة (ض ر ر)

الضُرّ

في اللغة

« ضُرٌّ : ما كان من سوء حال او فقر أو شدّة في بدن »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦٦) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

« **الضر** على الحقيقة : هو ما يصيب القلوب من القسوة والران »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الضر** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : هو البلاء الملازم »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أوجه الضر

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الضر على وجهين ، ظاهر وباطن :

فالباطن حركة النفس عند الوارد واضطرابها حين يقع لها من الله معونة ، والظاهر

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦٩ .

٢ – الأنعام : ١٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٠١ .

٤ – صار وصف الضر ذاتياً له عن عناءٍ والكلام الحي لي .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٣ .

وورود الآلام المتتابعة عليه ، خاف بذلك أن يكون بغير حاله عند الله Y »[1] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الضر على وجهين : ضر ظاهر ، وضر باطن

فالباطن : حركة النفس عند الوارد واضطرابها .

والظاهر : إظهار ما في السر من ذلك »[2] .

[مسالة – ٢] : في الضر الذي مس أيوب υ

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« الضر الذي [مسَّ أيوب υ] هو الإلتفات إلى غيره تعالى ، وهو أعظم ضر عند العارفين »[3] .

[مسألة – ٣] : في أعظم الناس مضرة

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« أعظم الناس مضرة : هو الشاك في القدر »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره **:**

« من يرى البلاء ضراً فليس بعارف ، فإن العارف : من يرى الضر على نفسه رحمة »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٩٨ .

٢ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٩٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٧٠ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١٠٩ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٠١ .

الضار Ψ

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الضار** Ψ ، أي : المقدر الضر لمن أراد كيف أراد عدلاً منه تعالى »[1] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الضار** Ψ : هو الذي قدر الضرر على بعض العباد ، ونفذه على يدي الأسباب ، هو الحكيم في فعله ، الرحيم في حكمه ، فإن قدر ضرراً فهو المصلحة الكبرى وإن قدر مرضاً فهو الدواء النافع في العاجلة ، وفي الآخرة » [2] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلا : « ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم : انكشف له نور التوحيد ، وتجلى له العلي المجيد »[3] .

الضّار النافع Ψ – الضار النافع ﷺ

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **الضار النافع** Ψ : اسمان من أسمائه سبحانه وفي معناهما إشارة إلى التوحيد ، وهو أنه لا يصيب عبداً ضر ولا نفع ، ولا خير ولا شر إلا بمشيئته وإرادته ، وقضائه وقدره . فمن استسلم لحكمه ، عاش في راحة ، ومن أباه وقع في كل آفة »[4] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الضار النافع** Ψ : هو الذي يصدر منه الخير والشر ، والنفع والضر ..

---

١ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٩١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٩١ .

٣ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٢٣١ .

٤ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٩٠ .

وكل ذلك منسوب إلى الله تعالى ، إما بواسطة الملائكة والإنس والجمادات ، أو بغير واسطة »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الضار النافع** Ψ : بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه »[2] .

الدكتور محمود السيد

يقول : « **الضار النافع** Ψ : هذان الاسمان الجليلان من أظهر إشارات توحيده Ψ ، إذ لا يحدث شيء في ملكه سبحانه إلا بإيجاده ، وحكمته ، وخلقه ، وتكوينه ، وإرادته ، وقضائه من طوارق وكوارث ونوائب أو فضائل ونعم ومواهب »[3] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الضار** والنافع : وهما من أسماء الفعال ، فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم متحققاً بهما لتحققه بصفات القدرة »[4] .

[مسألة] : الضار النافع Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التعلق : افتقارك إليه في دفع ما يضرك في دينك ودنياك وآخرتك وإعطاء ما ينفعك في دينك ودنياك وآخرتك حساً ومعنى .

التحقق : الضار معطي الضرر الذي هو الألم خاصة وأسبابه سواء كان سببه مستلذاً أو غير مستلذ . والنافع معطي النفع الذي هو اللذة وأسبابه سواء كان ذلك السبب ملائماً أو غير ملائم حساً ومعنى .

التخلق : الضار من عباد الله الصالحين من أضر من أجل الله تعالى إيثاراً لجناب الله

---

١ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١٢٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٦ .

٣ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٢٣٦ .

٤ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج ١ ص ٢٦٩ .

تعالى . والنافع من عباد الله تعالى كل منتفع بما أمكنه مما لا يتعدى ذلك حداً مشروعاً حساً ومعنى »[1] .

عبد الضار والنافع Ψ

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الضار والنافع** : هو الذي أشهده الله كونه فعالاً لما يريد وكشف له عن توحيد الأفعال فلا يرى ضراً ولا نفعاً ولا خيراً ولا شراً إلا منه . فإذا تحقق بهذين الاسمين وصار مظهراً لهما كان ضاراً نافعاً للناس بربه . وقد خص الله تعالى بعض عباده بأحدهما فقط فجعل بعضهم مظهراً للضر كالشيطان ومن تابعه ، وبعضهم مظهراً للنفع كالخضر ومن ناسبه »[2] .

الضَّرتان

في اللغة

« ضَرَّةُ المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضَرّتان »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الضرتان** : هما كل ضدين ... فإذا اجتمع الضدان في العلم الإلهي فقد تآلفت الضرتان وتحابا إذ كانا لعين واحدة »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٧٢ – ٧٣ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٨ – ١٢٩ .

٣ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٤٤٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٦٠ .

الضرورة

في اللغة

« الضَرورة : ١. الحاجة .

٢. الشدّة لا مدفع عنها »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
[فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الضرورة** : هي قانون حتمي لتنفيذ ما وضع أصلاً لحكم الوجود . فالضرورة أرغمت الليث على افتراس فريسته وهي التي جعلت الفريسة تحاول الهرب من عدوها . والضرورة جوانية مستترة بحجاب الكثرة ، تجلس فتشير بعصاها فيأتمر الوجود بأمرها .

ولا مجال للحديث هنا عن كنه الضرورة وسرمديتها ، فالله سبحانه وصف نفسه بأنه كل يوم هو في شأن . والتأويل هنا يتبع تطور حيوي جذري لضرورة الوجود المتعلقة ثانية فثانية بالإرادة العلوية الفعالة . فالقانون هنا قائم على إرادة مجددة متجددة ، وإن تبدى ثوبها أزلياً لا مجال لتغيره . فليس ثم إلا الله وليس ثم إلا إرادته »[٣] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦٩ .

٢ – البقرة : ١٧٣ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٠٣ .

المضطر

في اللغة

« اُضْطُرَّ الشخص إلى الشيء : أُلْجِئ وأُكْرِه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **المضطر** : هو الذي إذا رفع يديه لا يرى لنفسه حسنة غير التوحيد ويكون منه على خطر ...

المضطر : هو المتبرئ من الحول والقوة والأسباب المذمومة »[2] .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **المضطر** : هو الخالي من أفعاله وأحواله وأذكاره وأقواله ، الملقي عنانه إلى سيده ، ولا يلتفت إلى شيء سواه ، ولا ينظر إليه حياء منه ، يتنفس تنفس المكروب ، ويتحرك تحرك المقيد ، ويفرح فرح المسجون ، لا له حركة ولا قرار ، ولا مأوى ولا مسكن ، ولا مرجع يرجع إليه ، ينظر إلى الخلق فيراهم حسرة لما يرى من فساد أمره ... ويرى أنه أشقى العباد لربه ، هذا الذي يرجى بركة دعائه »[3] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المضطر** : هو من انقطع رداؤه وحمولته وبقي متحيراً في المفازة لا يهتدي إلى الطريق »[4] .

ويقول : « **المضطر** : هو المنقطع عن جميع الخلائق والغريق في بحار البلاء »[5] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٦٩ .

٢ - الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٠٧ – ١٠٨ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠١٢ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٤ .

٥ - بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١١٠ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المضطر** : هو المجبور على الأمر ، ولا جبر »[1] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « قال بعض العارفين ... **المضطر** : الذي يقف بين يدي مولاه فيرفع إليه يديه بالمسألة ، فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئاً ، فيقول : هب لي مولاي بلا شيء »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في علامة المضطر

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« علامة المضطر : إياسه من نفسه ، وتبرؤه من حوله وقوته ، وأن لا يرى عند فجأة الأمر الملم به كاشفاً ولا دافعاً إلا الله مولاه ، كما قال بعض العارفين : معبودك أول خاطر يخطر لك عند المهمات »[3] .

[مسألة – ٢] : في دعاء المضطر

يقول الشيخ محمد النبهان :

« المضطر يدعو الله بذاته ، أي : بكل ذراته : [**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السّوءَ**][4] . فالله I يجيبه ويعطيه ما يريد أي الداعي ، وفي الوقت الذي يريده »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب المسائل – ص ٢٨ .

٢ – بولس نويا – الرسائل الصغرى للشيخ ابن عباد الرندي – ص ١٣ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٢ – ١٣ .

٤ – النمل : ٦٢ .

٥ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٧٢ .

[مسألة – ٣] : في المضطر عند الملامتية

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« المضطر [عند الملامتية] : هو من لا يجد لنفسه وجهاً ، ولا متاعاً ، ولا مقامـــاً ، عند الله تعالى ولا عند الخلق ، فيكون رجوعه إلى ربه بانكسار وضعف دون أن يقدم أحواله وأفعاله ، ويكون رجوعه إلى ربه على حد الإفلاس والتخلي من كل شيء ، فيكون الدعاء مباحاً في ذلك الحال ، ويرجى لدعائه الإجابة »[١] .

[مسألة – ٤] : في سبب تسليط أسباب الاضطرار

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لما لم تصل عقول العموم إلى ما تعطيه حقائق وجوداهم سلط الحق عليهم الأسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة إلهيته ، ومن الدليل على فخامة رتبة الاضطرار أن الحق سبحانه أوقف الإجابة عليها فقال : [**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**][٢] . وإذا أراد الله تعالى أن يعطي عبداً شيئاً وهبه الاضطرار اليه فيه »[٣] .

[مسألة – ٥] : في أن الاضطرار أخص أوصاف العبودية

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« اضطرار العبد هو أخص أوصاف عبوديته ، ولذلك لم يطلب من العبد شيء أجـــل منه ... والاضطرار المطلوب منه : أن لا يتوهم العبد من نفسه شيئاً من الحول والقوة ، ولا يرى لنفسه سببا من الأسباب يعتمد عليه أو يستند إليه ، ويكون بمنـــزلة الغريق في البحر ، أو الضال في التيه القفر ، لا يرى لغياثه إلا مولاه ، ولا يرجو لنجاته مـــن هلكتـــه أحـــدا سواه »[٤] .

---

١ – د . أبو العلا عفيفي – الملامتية والصوفية وأهل الفتوة – ص ١١٤ .

٢ – النمل : ٦٢ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن (بهامش لطائف المنن والأخـــلاق للشعراني) – ج ١ ص ١٦١ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٣١١ – ٣١٢ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« ما في السماء لا يؤخذ إلا بالافتقار ، وما في الأرض لا يؤخذ إلا بالاضطرار »[1] .

أهل الاضطرار

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **أهل الاضطرار** : هم العاجزون في كل أحوالهم »[2] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٤٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٥ .

مادة (ض ر ع)

التضرع

في اللغة

« تَضَرَّعَ إليه وله : تذلّل وخضع .

تَضَرَّعَ إلى الله : ابتهل »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات ، بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[واذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخيفَةً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر الواسطي

« **التضرع** : بذل العبودية وخلع الاستطالة »[3] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في بركة التضرع

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« التضرع إلى الله فيه نزول الزوائد ، ورفع الشدائد ، والانطواء في أردية المنن ، والسلامة من المحن »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٧١ .

٢ – الأعراف : ٢٠٥ .

٣ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٢٢٢ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٢٩٧ .

[مسألة – ٢] : في التضرع في الدعاء

يقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« التضرع في الدعاء : أن لا تقدم إليه أفعالك ، وصلواتك ، وصيامك ، وقيامك ، وقراءتك ، ثم تدعو على أثره ، إنما التضرع : أن تقدم إليه افتقارك ، وعجزك ، وضرورتك ، وفاقتك ، وقلة حيلتك ، ثم تدعو بلا علاقة ولا سبب ، فيُرفع دعاؤك »[1] .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٢٢٢ .

مادة (ض ع ف)

الضعف

في اللغة

« ضَعُفَ : هُزِلَ أو مرض وذهبت قوته أو صحته »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٠) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الضعف : هو الصولة على من هو دونك [3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام الشافعي τ :

« أبين ما في الإنسان ضعفه ، وأخفى ما فيه ضعفه ، فمن شهد الضعف من نفسه ، نال الاستقامة »[4] .

ويقول الشيخ إبراهيم الرقي :

« أضعف الخلق : من ضعف عن رد شهواته ، وأقوى الخلق من قوى على ردها »[5] .

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٧٢ .

٢ - الروم : ٥٤ .

٣ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١٢٥ (بتصرف) .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٢٤ .

٥ - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٤٢ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته »[1] .

الضعيف

الإمام موسى الكاظم υ

يقول : « **الضعيف** : من لم ترفع له حجة ، و لم يعرف الاختلاف . فإذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف »[2] .

---

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٥٧ .

٢ – وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم – ص ٢٠ .

مادة (ض ل ل)

الضَّلال

في اللغة

« ضَلَّ : ١. غاب .   ٢. ضاع .   ٣. زلّ عن الشيء و لم يهتد إليه .

ضَلالٌ : ١. الغياب .

٢. العدول عن الطريق المستقيم عمداً أو سهواً »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٩١) مرة على اختلاف مشتقاها ، منها قوله تعالى : [**مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ**][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الضَّلال : هي الحيرة التي تفرق ولا تجمع [٣] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الضَّلال** : بمعنى الحيرة في طلب الحق تعالى ، كما ورد في الخبر : [**وإن الملأ الأعلى ليطلبونه كما تطلبونه**][٤] . فما انفك مخلوق أي مخلوق كان ، حتى المخلوق الأول عن الضَّلال ، بمعنى : الحيرة في الذات العلية ، ولكن الضالين متفاوتون في

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٧٤-٧٧٥ .

٢ - الأنعام : ٣٩ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٣٨ (بتصرف) .

٤ - لم اجده في كتب الحديث .

الضَّلال »[1] .

[من شعر الصوفية] :

يقول الشيخ عمر بن الفارض :

« ما بين ضَالِ المُنحَنى وظِلالِه ضَلَّ المتيم واهتدى بِضَلالِهِ »[2] .

[تعقيب] :

علق الشيخ النابلسي قائلاً : « وقوله : ضَلَّ المتيم ، أي خفي المحب وغاب وهو الفناء والاضمحلال في الوجود الحق ، فإن العارف إذا تحقق بمعرفة نفسه ، عرف أنه بمنزلة الظل المرسوم بالحق المعلوم فتضمحل دعاويه ويجزم بأن العدم يساويه ، وهذا معنى ضلاله الذي هو فيه ، وقوله واهتدى بضلاله أي ضلاله المذكور عين هدايته وهذا هو الضَّلال المحمود »[3] .

علم الضَّلال والهدى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم الضَّلال والهدى : هو من علوم منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية ، ومنه يعلم هل يرجعان إلى نسب أو إلى أعيان موجودة ؟ وإن كانت موجودة أعياناً فهل هي مخلوقة أو غير ذلك ؟ وإن كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق العبد وبعضها من خلق الله ؟ [4] .

الضَّلال المحمدي صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٢٥٩ .

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢ – ٣ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٠ (بتصرف) .

يقول : « **ضلاله** ﷺ : بطونه في الكنـــز المخفي ، فهو التفاف ساق محمدي بساق إلهي ، فهو ﷺ المكنوز في الكنـــز »[1] .

الضَّال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الضَّالون** : هم التائهون الحائرون في جلال الله وعظمته ، كلمـــا أرادوا أن يسكنوا فتح لهم من العلم به ما حيرهم وأقلقهم . فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه مـــا يسكنون عنده بل عقولهم حائرة ، فهؤلاء هم الضالون الذين حيرهم التجلـــي في الصـــور المختلفة »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

الضَّالون : هم الحائرون ، لأن كل ضال حائر ، فهم الناظرون في ذات الله بعقولهم ، من حكيم فيلسوفي ومتكلم ، فإنهم ضالون حائرون ، في كل يوم ، بل في كـــل ســـاعة ، يبرمون وينقضون ويبنون ويهدمون ويجزمون بالأمر بعد البحث الشديد والجهد الجهيد ، ثم يشكون في جزمهم ، ثم يجزمون بشكِّهم ، ثم يشكُّون في شكِّهم ... وهكذا حالهم دائمـــاً بين إقبال وإدبار ، وهذه حالة الحائر الضال ...

وأما الحيرة الحاصلة للعارفين : فما هي الحيرة الحاصلة للمتكلمين . وإنما هـــي حـــيرة أخرى حاصلة من اختلاف التجليات وسرعتها وتنوعاتها وتناقضها ، فلا يهتدون إليها ولا يعرفون بما يحكمون عليها ، فهي حيرة علم لا حيرة جهل [3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَوَجَدَكَ ضالاً فَهَدى][4] .

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٣ -٢٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٧ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٤٩ – ٥١ .

٤ – الضحى : ٧ .

« أي : وجدك متردداً في غوامض المحبة ، فهداك بلطفه إلى ما رمته في ولهك »[1] .

ويقول الإمام القشيري :

« يقال : ضالاً فينا متحيراً .. فهديناك بنا إلينا .

ويقال : ضالاً عن تفصيل الشرائع ، فهديناك إلينا بأن عرفناك تفصيلها .

ويقال : فيما بين الأقوام ضلال فهداهم بك .

وقيل : ضالاً للاستنشاء فهداك لذلك .

ويقال : ضالاً في محبتنا ، فهديناك بنور القربة إلينا .

ويقال : ضالاً عن محبتي لك ، فعرَّفتك أني أُحبك .

ويقال : جاهلاً بمحل شرفك ، فعرَّفتك قدرك .

ويقال : مستتراً في أهل مكة لا يعرفك أحد ، فهديناهم إليك حتى عرفوك »[2] .

المضلون

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المضلون** ... في الاعتبار ، هم الذين أظهروا لأتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة في الله ، والعجز عن معرفته ، وإنه بيده ملكوت كل شيء مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لا هم ، فلما نبهوا الناس على ما يقتضيه جلال الله من الإطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين ، أي : محيرين من أجل ما حيروا الخلق في جلال الله فقال تعالى : [**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**][3] ، يعتضد بهم في تحييرهم ، بل أنا محيرهم على الحقيقة لا هم مع كونهم لهم أجر ما قصدوه ، والدليل على أني محيرهم لا هم ولا اتخذهم عضداً : أن من الناس من يقبل منهم ومن الناس من لا يقبل ، ولو كان الأمر بأيديهم لآثروا في الكل القبول فلما كان الأمر بيدي لا بأيديهم جعلت القبول في البعض دون البعض ، فقبلوا الحيرة فيَّ فأنا كنت محيرهم لا هم فعلى هذا يعتبر قوله : [

---

١ – د. إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٩٣ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٣٠٩ .

٣ – الكهف : ٥١ .

وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً] بل لنأجرهم على ذلك »[1] .

مادة (ض م ر)

الضمير – الضمائر

في اللغة

« ضَمِيْرٌ : ١. المُضْمَر .

٢. ما تضمره في نفسك ويصعب الوقوع عليه .

٣. تكوين نفسي تتكامل فيه القيم ويكون أساساً لقبول أو رفض ما يعمله الفرد أو ما ينوي القيام به »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الضمير** : هو معدن السر »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الضمائر** : تعطي الاتصال والانفصال ، فانظر بأي ضمير تخاطب فتعرف عند ذلك أين أنت من المخاطب في محل قرب أو بعد »[4] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الضمير** : هو الروح ، وهي مرتبة كونها نفساً راضية »[5] .

الشيخ محمد النبهان

الضمير : هو خليفة الله في الإنسان ، فأول شيء : ارضوا ضميركم [1] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٧٦ .

٣ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٨٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٢٣ .

٥ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ٢ ص ١٣٥ .

[مقارنة] : في الفرق بين الضمائر والسرائر

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قيل : معناهما واحد .

وقيل : السرائر أرق وأصفى ، كما أن الروح أرق من القلب ، لأن الضمائر كل ما خفي في الباطن ، خيراً أو شراً ، والسرائر ما كمن فيه من المحاسن ، والتحقيق ، أهما شيء واحد ، عبارة عما كمن في الباطن من العقائد والنيات بدليل الآية : [**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**][2] »[3] .

مُشْرِف الضمائر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مشرف الضمائر** : هو من أطلعه الله على ضمائر الناس ، وتجلى له باسمه الباطن فيشرف على البواطن »[4] .

---

١ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٩٠ (بتصرف) .

٢ – الطارق : ٩ .

٣ – الشيخ ابن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٤٣ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٥ .

مادة (ض ن ن)

الضنائن

في اللغة

« ضَنَّ : بَخِلَ بُخلاً شديداً .

ضِنٌّ : المضنون به أو الشيء النفيس تضَنّ به لمكانته منك »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الضنائن** : هم الخواص من أهل الله Y الذين يُضن بهم لنفاستهم عنده وعلو شأنهم لديه »[3] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« قال لي [الحق] : ما أدب الضنائن ؟

هو أن تحفظ معرفتك من العارفين ، لا يرجعونها نكرة بعد المعرفة »[4] .

مادة (ض هـ ي)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٧٨ .

٢ – التكوير : ٢٤ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٦٧ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٠٩ .

التضاهي الإلهي الخيالي

في اللغة

« ضَاهَاهُ : شابهه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

التضاهي الإلهي الخيالي : هو دوام تجلي الحق في الدنيا للقلوب ، وتنوعه في الدنيا والآخرة لكونه الظاهر وهو عين كل شيء . وفي الآخرة يكون باطن الإنسان ثابتاً فإنه عين ظاهر صورته في الدنيا ، والتبدل فيه خفي ، وهو خلقه الجديد في كل زمان ، غير أنه في الآخرة ظاهر وفي الدنيا باطن [3] .

[إضافة] :

ويقول الشيخ مضيفاً : « وصاحب هذا المنزل يطلعه الله على ما فيه من الأسرار من جهة الحق ومن جهة العالم على طريقة ما ، وذلك أن يعرفه الحق سبحانه وتعالى إذا أوجد أمراً ما هل قبل ذلك وجد ذلك الأمر فيه أو بعده أو معاً ؟ وهل مضاهاة العالم له في نفسه على الكمال ومضاهاة الحضرة الذاتية الإلهية ؟ أو هل هو قابل لها على حد معلوم ؟ ... وفائدة هذا المنزل إذا تحقق به المتحقق يكون قطب وقته »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٧٨ .

٢ – التوبة : ٣٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٦٩ – ٤٧٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١٥٦ – ١٥٨ .

المضاهاة بين الحضرات والأكوان

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المضاهاة بين الحضرات والأكوان** : هي انتساب الأكوان إلى الحضرات الثلاث ، أعني : حضرة الوجوب ، وحضرة الإمكان ، وحضرة الجمع بينهما »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « كل ما كان من الأكوان نسبته إلى الوجوب أقوى ، كان أشرف وأعلى وكانت حقيقته علوية روحية أو ملكية أو بسيطة أو فلكية .

وكل ما كانت نسبته إلى الإمكان أقوى : كان أخس وأدنى فكانت حقيقته سفلية عنصرية بسيطة أو مركبة .

وكل ما كانت نسبته إلى الجمع أشد : كان أكمل وكانت حقيقته إنسانية .

وكل إنسان كان إلى الإمكان أميل وكانت أحكام الكثرة الإمكانية فيه أغلب : كان من الكفار .

وكل من كان إلى الوجوب أميل وأحكام الوجوب فيه أغلب : كان من السابقين من الأنبياء والأولياء .

وكل من تساوى في الجهتان : كان مقتصداً من المؤمنين ، وبحسب اختلاف الميل إلى إحدى الجهتين اختلف المؤمنون في قوة الإيمان وضعفه »[2] .

المضاهاة بين الشؤون والحقائق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المضاهاة بين الشؤون والحقائق** : هي ترتيب الحقائق الكونية على الحقائق

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٥ – ٨٦

٢ – المصدر نفسه – ص ٨٥ – ٨٦

الإلهية التي هي الأسماء ، وترتيب الأسماء على الشؤون الذاتية . فالأكوان : ظـــلال الأسمـــاء وصورها ، والأسماء : ظلال الشؤون من الحضرات والأكوان »[1] .

مادة (ض و أ)

الإضاءة

في اللغة

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٥

« ضاء الشيء : أنار وأشرق .

أضاء المكان : جعله يُضيء »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**مَنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الإضاءة** : هو أن يكتب للعبد أجر كسائر الجوارح ، وتطيب نفسه وتتسع »[3] .

الضياء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الضياء** : هو رؤية الأعيان بعين الحق »[4] .

[تعليق] :

علق الشريف الجرجاني قائلاً : « إن الحق بذاته نور لا يدرك ولا يدرك به ، و من حيث أسمائه نور يدرك ويدرك به ، فإذا تجلى القلب من حيث كونه يدرك به شاهدت البصيرة المنورة الأغيار بنوره ، فإن الأنوار الأسمائية من حيث تعلقها بالكون مخالطة بسواده ، وبذلك استتر نهاره فأدركت به الأغيار ، كما أن قرص الشمس إذا حاذاه غيم رقيق

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٧٩ .

٢ – القصص : ٧١ .

٣ – الحكيم الترمذي – الصلاة ومقاصدها – ص ١٦٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ١٤

يدرك »[1] .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **الضياء** : هو امتزاج النور بالظلمة ، وليس في ذات القمر ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء ، ولهذا سمى الحقُ القمرَ : نوراً دون الشمس المشبهة بالسراج ، لكونه ممدوداً من الشجرة المباركة المنفي عنها الجهات ، وأنها الحضرة الجامعة للأسماء والصفات »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الضياء** : هو عالم النفس الجزئي »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أنواع الضياء

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« الضياء نوعان :

الأول : نور محسوس يكون ظاهراً بنفسه مظهراً لغيره ...

الثاني : نور لطيف يكون مظهراً لأسرار الغيب في عالم المثال المطلق ثم المقيد » [4] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والْقَمَرَ نوراً][5] .

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

---

١ - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص ١٤٤ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ١٠ ص ١٧٩ .

٣ - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود - ورقة ٧٧ ب

٤ - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة ٢٩٥ ب .

٥ - يونس : ٥ .

« الضياء للشمس والنور للقمر ، والقمر عاكس لضياء الشمس ، فالضياء ذاتي ، أي نابع من ذاته وبذاته . فمصدره ضوء الشمس منها ، أما القمر فنوره من الشمس ولولاها ما صدر عنه نور . فالقمر محط الصفة ، إذ الصفة انعكاس الضياء الجبروتي الذي تشرق فيه شمس الذات فيصبح هو عاكساً لها . قال ﷺ : [**إذا أخلص العبد لله أربعين ليلة تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**][1] . والمعنى أن الإخلاص يجلو القلب ، فيصبح قمراً بدراً أهلاً لاستقبال ضياء شمس الذات ، فإذا أشرقت ، عَكَسها هو في نور عبر عنه اللسان في حكمة علوية إلهية تسمى حكمة الإشراق »[2] .

الأضواء القيومية

الشيخ غياث الدين الدواني

الأضواء القيومية [عند شهاب الدين السهروردي] : هو ما يفيض عليها من المبدأ الأول [3] .

ضوء اللثام

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **ضوء اللثام** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : هو ظهور نور الوجود من حيث حضرة أسمائه الحسنى وصفاته العلية على صفحات الصور الكونية »[5] .

مادة (ض و ى)

الضوى

---

١ – مصنف بن أبي شيبة ج ٧ ص ٨ برقم ٣٤٣٤٤ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٠٤ .

٣ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ٩٨ (بتصرف) .

٤ – إن تبسَّمت تحت ضوء لثامٍ   أو تنسَّمت الريح من أنباكا .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٢٥ .

في اللغة

« ضَوَى إليه : انضم ولجأ »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الضوى** [2] : هو العالي من المراتب »[3] .

مادة (ض ي ع)

عدم التضييع

في اللغة

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٤٥٧ .

٢ – على الربوة الحمراء من جانب الضوى   وعن أيمن الإفلاج والعلم الفرد .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٥١ .

« ضَاعَ : فُقِدَ وأُهمِل »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **عدم التضييع** : هو نور في العلم يقتضي أن لا يسقط من معلوماته شيء إلا لمن يستحقه ، فهذا النور يحفظه من وصوله إلى غير أهله »[3] .

مادة (ض ي ف)

الإضافة

في اللغة

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨٠ .

٢ - آل عمران : ١٩٥ .

٣ - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز – ص ٥٦ .

« أضاف الشيء : ١. ضَمّهُ .   ٢. أسنده أو نسبه.

إضافة [في الفلسفة]: نسبة بين شيئين يقتضي وجود أحدهما وجود الآخر كـالأبوة والبنوة »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الإضافة** : وهي هيئة للشيء لا تعقل إلا بالقياس إلى غيره »[٢] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الإضافة** : هي نسبة ليست لها وجود في الخارج »[٣] .

علم النسب والإضافات

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **علم النسب والإضافات** : هو علم كبير وعالمه عالم فيضه كـثير ، ومنـه يرتقي إلى عالم رقائق المعارف الحسنى [وهو ناتج من معرفة حقائق الأسماء] »[٤] .

علم الإضافات الإلهية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم الإضافات الإلهية : هو من علوم منـزل التقليد في الأسرار ، ومنه يُعلم هل الإضافات الإلهية على طريق التشريف ، أو على طريق الابتلاء ، أو منها ما يكون تشريفاً ، ومنها ما يكون ابتلاء ؟ [٥] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨٠ .

٢ - د. محمد علي أبو ريان - اللمحات في الحقائق لشهاب الدين السهروردي الإشراقي – ص ١٦٧ .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٠ .

٤ - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٥٥٥ .

٥ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٦٥ بتصرف .

أضياف الله

في اللغة

« ضَيْفٌ (جمعه : أضياف وضيوف) : النازل عند غيره »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أضياف الله : هم الصوفية ، لأنهم وردوا عليه سبحانه من الأغيار [3] .

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

أضياف الله سبحانه : هم الصوفية ، فإنهم سافروا من حظوظ أنفسهم وجميع الأكوان إيثاراً للجناب الإلهي . فمتى قطعوا مناهل أنفسهم وصلوا إلى ربهم فنزلوا به ، فصح لهم حقيقة أن يكونوا ضيوفاً [4] .

[من حوارات الصوفية] :

قيل للشيخ أبو مدين المغربي :

لم تركت الأسباب أو لم تقل بها ؟

فقال : « إذا نزل الضيف بقوم ، وعَزَم على الإقامة عندهم فكم توقيت زمان وجوب إطعامه عليهم ؟

فقالوا : ثلاثة أيام .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨١ .

٢ - الذاريات : ٢٤ .

٣ - الشيخ ابن عربي – رسالة الانتصار – ص ١٤ بتصرف .

٤ - الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٣٠٠ (بتصرف) .

قال : وبعد الثلاثة أيام قالوا يحترف .

قال الشيخ الله أكبر أنصفونا ، نحن أضياف ربنا تبارك وتعالى نزلنا عليه في حضرته على وجه الإقامة عنده إلى الأبد فتعينت الضيافة ، فإنه تعالى ما دل على كريم خلق لعبد إلا كان هو أولى بالاتصاف وأيام ربنا كما قال تعالى : [**وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ**][1] ، وضيافته بحسب أيامه ، فإذا قمنا عنده ثلاثة آلاف سنة و لم نحترف يتوجه اعتراضكم علينا ، ونحن نموت وتنقضي الدنيا وتبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا »[2] .

علم حقوق الضيوف

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم حقوق الضيوف : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم كل وارد على العبد حتى الأنفاس فإنها واردات للحق تعالى على العبد ، فهي ضيف ورد من قبل الحق تعالى ، وهي أربعة وعشرون ألف نفس في الليل والنهار ، تتعاقب على العبد [3] .

مادة (ض ي ق)

المضايق

في اللغة

« ضَاقَ : انضم بعضه إلى بعض فلم يتّسع لما فيه وقصر عنه .

ضَيْقٌ : ١. الفقر والشدّة .

---

١ – الحج : ٤٧ .

٢ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٥٠ – ٥١ (بتصرف) .

٢. كل ما لم يحتمل كالشك والألم والحزن .

مَضِيقٌ (جمعه : مضايق) : ما ضاق واشتد من الأمور »[١] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الضيق) في القرآن الكريم (١٣) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَلَقَدْ نَعْلَمْ أَنَّكَ يَضيقُ صَدْرُكَ بِما يَقولونَ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المضايق** : هي أطوار الأنسان من أول ظهوره في هذا العالم الى حين عودته إلى ربه ، مثل ضيق بطن الأم ، وظلمة الرحم ، ضيق أحكام الستر والجهل ، ضيق غلبة الأوهام ، وغير ذلك »[٣] .

جهتا الضيق والسعة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **جهتا الضيق والسعة** : هما اعتباران للذات ، أما بحسب تنزيهها عن كل ما يفهم ويعقل وهو (اعتبار) الوحدة الحقيقية التي لا اتساع معها للغير لا وجوداً ولا تعقلاً ، وهو الضيق كقولهم : لا يعرف الله إلا الله . وأما بحسب ظهورها في (جميع) المراتب باعتبار الأسماء والصفات المقتضية للمظاهر غير المتناهية ، وهو السعة »[٤] .

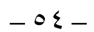
---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨١ .

٢ – الحجر : ٩٧ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٦ .بتصرف .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٢ .





حرف الطاء

الطاء

في اللغة

« الطاء : الحرف السادس عشر من حروف الهجاء ، وهو صوت أسناني ، انفجـــاري (شديد) ، مهموس ، مفخم (مطبق) »[1] .

في القرآن الكريم

١ - المعجم العربي الأساسي - ص ٧٨٣ .

ورد حرف الطاء في القرآن الكريم (٣) مرات بصورة مفردة ضمن الحروف المعجزة في أوائل السور بلفظ : طس ، طسم ، كما في قوله تعالى : [**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ**][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **ط** [باعتبار التصوف] : طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية »[2] .

الحافظ رجب البرسي

يقول : « **حرف الطاء** : هو طيار في جميع العوالم ، وسره في المبادئ والأوليات »[3] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **حرف الطاء** : وهو حرف نوراني وسر عرشي ، الاسم منه طاهر »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الطاء** : لطهارة السريرة الإنسانية وصلاحها لتقبل الواردات الإلهية »[5] .

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص حرف الطاء من الناحية الصوفية [6] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الطاء : من عالم الملك والجبروت . مخرجه : من طرف اللسان وأصول الثنايا .

عدده : تسعه . بسائطه : الألف ، والهمزة ، واللام ، والميم ، والزاي ، والهاء .

فلكه : الثاني ... يتميز : في الخاصة ، وخاصة الخاصة .

---

١ – النمل : ١ .

٢ – الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥ .

٣ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٢١ .

٤ – د. عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤٢ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٥ .

٦ – لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص انظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

وله : غاية الطريق . مرتبته : السابعة . سلطانه : في الجماد . طبعه : البرودة والرطوبة . عنصره : الماء . يوجد عنه ما يشاكل طبعه . حركته : مستقيمة عند أهل الأنوار ، ومعوجة عند أهل الأسرار وعند أهل التحقيق وعندنا معاً وممتزجة .

له : الأعراف . خالص ، كامل ، مثنى ، مؤنس . له من الحروف : الألف والهمزة »[1] .

[تفسير صوفي – ١] : طس

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يشير بطائه إلى طاء طيب قلوب محبيه ، وبالسين إلى سر بينه وبين قلوب محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل . وأيضاً يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ما سواه »[2] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعضهم : الطاء : طوله ، أي : فضله ، والسين : سناؤه ، أي : علوه »[3] .

ويقول : « [قيل] : الطاء : إشارة إلى طهارة قدسه ، والسين : إشارة إلى سناء عزه ، يقول تعالى : بطهرة قدسي وسناء عزي لا أخيب أمل من أمل لطفي »[4] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [طسم][5] .

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« الطاء : طرب التائبين في ميدان الرحمة ، والسين سرور العارفين في ميدان الوصلة ، والميم مقام المحبين في ميدان القربة »[6] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٧٠ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٣١٨ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٦ ص ٣١٨ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٣١٨ .

٥ – الشعراء : ١ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٧١ .

« قال بعضهم : طسم أي طاب لكم الدين وسنى وأضاء .

وقيل : الطاء : طرب الأولين في الجنة ، والسين : ستر الله على المذنبين من عبـــاده ، والميم : مغفرته في الآخرة للعصاة.

وقيل : الطاء : طرب المشتاقين ، والسين : سرور المحبين بمحبوبهم والعارفين بمعروفهم ، والميم : مقام الموافقة »[1] .

ويقول الإمام القشيري :

« عند قوم (الطاء) : إشارة إلى طهارة عزه وتقدس علوه .

و (السين) : إشارة على سناء جبروته .

و (الميم) : دلالة على مجد جلاله في آزاله .

ويقال : (الطاء) : إشارة إلى شجرة طوبى .

و (السين) : إلى سدرة المنتهى .

و (الميم) : إلى إسم سيدنا محمد ﷺ ، أي : ارتقى سيدنا محمد ﷺ ليلة الإسراء عن شهوده شجرة طوبى حتى بلغ سدرة المنتهى ، فلم يساكن شيئاً من المخلوقات في الدنيا والعقبى .

ويقال : (الطاء) : طرب أرباب الوصلة على بساط القرب بوجدان كمال الروح .

و (السين) : سرور العارفين بما كوشفوا به من بقاء الأحدية باستقلالهم بوجوده .

و (الميم) : إشارة إلى موافقتهم لله بترك التخير على الله ، وحسن الرضا باختيار الحق لهم .

ويقال : (الطاء) : إشارة إلى طيب قلوب الفقراء عند فقد الأسباب لكمال العـــيش بمعرفة وجود الرزاق بدل طيب قلوب العوام بوجود الإرفاق والأرزاق .

ويقال : (الطاء) : إشارة إلى طهارة أسرار أهل التوحيد .

(السين) : إشارة إلى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق .

و(الميم) : إشارة إلى منة الحق عليهم بذلك »[2] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٩٧١ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٥ – ٦ .

ويقول : « (الطاء) تشير إلى :

طهارة نفوس العابدين عن عبادة غير الله .

وطهارة قلوب العارفين عن تعظيم غير الله .

وطهارة أرواح الواجدين عن محبة غير الله .

وطهارة أسرار الموحدين عن شهود غير الله .

و(السين) : تشير إلى سر الله مع العاصين بالنجاة ، ومع المطيعين بالدرجات ، ومع المحبين بدوام المناجاة .

و(الميم) : تشير إلى منته على كافة المؤمنين بكفاية الأوقات والثبات في سبيل الخيرات »[1] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« طسم ... الطاء : إشارة إلى طرب قلوب العارفين . والسين : سرور المحبين . والميم : مناجاة المريدين »[2] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يشير إلى طاء طهارة قلب نبيه ﷺ عن تعلقات الكونين ، وإلى سين سيادته على الأنبياء والمرسلين ، وإلى ميم مشاهدة جمال رب العالمين »[3] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« يقال : الطاء : طوله ، أى قدرته . والسين : سناؤه ، أي : رفعته . والميم : ملكه ومجده فأقسم الله بهذه .

ويقال : يشير إلى طاء طيران الطائرين بالله ، وإلى سين السائرين إلى الله ، وإلى ميم مشي الماشين لله .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٥٣ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٦ – ص ٥٠٤ – ٥٠٥ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٢٥٩ .

فالأول : مرتبة أهل النهاية ، والثاني مرتبة أهل التوسط ، والثالث مرتبة أهل البداية ، ولكل سالك خطوة ولكل طائر جناح »[1] .

ويقول : « جمع الله القَسَم بقوله : [**طسم**] ثلاث حقائق وهي أصول الحقائق كلها :

الأولى : حقيقة جنانية نعمية جامعة وهي شجرة طوبى ولذا أودعها الله في المقام المحمدي لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسماً لها ، كما أن النبي ﷺ مقسم العلوم والمعارف وأنواع الكمالات .

والثانية : حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين : وهي شجرة سدرة المنتهى فأغصانها نعيم لأهل الجنة وأصولها زقوم لأهل النار ، لأنها في مقعر فلك البروج وهو الفلك الأعظم ويسمى فلك الأفلاك ...

والثالثة : حقيقة الحقائق الكلية ، وهي الحقيقة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام لقد أقسم الله في [**طسم**] بأجمع الحقائق كلها لفضلها على جميع الحقائق ، لأن الحقيقة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام حقيقة الحقائق وروحها دنيا وبرزخاً وآخرة ولهذا ختم به الحقائق »[2]

ويقول : « يشير إلى القسم بطاء طوله تعالى ، وطاء طهارة قلب حبيبه ﷺ عن محبة غيره . وطاء طهارة أسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع حبيبه : وبميم مننه على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم »[3] .

---

١ - المصدر نفسه - ج ٦ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٦ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

٣ - المصدر نفسه - ج ٦ ص ٣٨٠ .

مادة (ط ا غ و ت)

الطاغوت

في اللغة

« طاغوت : ١. ظالم .

٢. شيطان .

٣. كل ما عُبد من دون الله »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨) مرات ، منها قوله تعالى : [**وَلَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولاً أنِ اعْبُدوا اللَّهَ**

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨٣ .

وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الطاغوت** : الدنيا وأصلها الجهل ، وفرعها المآكل والمشارب ، وزينتها التفاخر ، وثمرتها المعاصي ، وميزانها القسوة والعقوبة »[2] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **الطاغوت** : هو كل ما سوى الله تعالى »[3] .

ويقول : « قال بعضهم : الطاغوت : هيكلك »[4] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « **طاغوت** كل أحد نفسه . طالما أنت لا تكفر بنفسك فلن تؤمن بالله ... فتلك النفس هي التي تبعدك عن الله »[5] .

الإمام القشيري

الطاغوت : هو كل ما يشغل العبد عن الرب [6] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **طاغوت** كل أحد : نفسه . وإنما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه ورجع إليه بالخروج عما سواه رجوعاً بالكلية »[7] .

---

١ - النحل : ٣٦ .

٢ - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص ١٢٣ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ١٢٣ .

٤ - المصدر نفسه - ص ٢٥٢ .

٥ - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد - ص ٣١٩ .

٦ - الإمام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج ١ ص ٢١٠ (بتصرف) .

٧ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٨ ص ٨٩ .

رأس الطواغيت

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **رأس الطواغيت** كلها : هي النفس الأمارة بالسوء ، لأن الشيطان لا يقدر على الإنسان إلا من طريق هوى النفس . فإن أحس منها بما تهم ألقى إليها الوسوسة »[1] .

مادة (ط ب ب)

الطب الروحاني

في اللغة

« طِبٌّ : عمل الطبيب ، وهو معالجة المرضى جسمياً أو نفسياً »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : «**الطب الروحاني** : هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها ، وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها »[3] .

---

١ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٢٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨٤ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٦٧.

مادة (ط ب ع)

الطبع

في اللغة

« طَبَعَ اللهُ الناس : خَلَقَهُم .

طُبِعَ الشخص على الشيء : جُبِلَ عليه ، اتّصف به .

طَبَعَ الله على قلبه : ختمه وأغلقه وأذهب عنه القدرة على المعرفة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١١) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلوبِ الَّذينَ لا يَعْلَمونَ

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨٥ .

][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الطبع** : ما سبق به العلم في حق كل شخص »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في بناء الشرع على الطبع

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« قال بعضهم : بني الشرع على ضد الطبع وأنا أسمع ، فقلت : بني الشرع على الطبع ولهذا قَبِلَهُ »[3] .

[مسألة – ٢] : في أن منازعة الطبع جهل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« قال بعضهم : منازعة الطباع جهل ، والحكيم من استعمل طبعه .

وقال بعضهم : من استعمل طبعه وصل إلى الله مستريحاً »[4] .

[مسألة – ٣] : في طبائع الكائنات

يقول الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي :

« للكائن من أهل السموات والأرضين ثلاث طبائع :

الملائكة : وقد طبعهم الله على العقول والبصائر ، وعراهم عن الهوى والشـــهوات ، وهم دائبون في طاعة الله Y ، عن ذكره لا يفترون ...

الأنعام والطير والهوام : وقد طبعت على ضد الملائكة ...

---

١ – الروم : ٥٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ١٤

٣ – الشيخ ابن عربي – الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٨ .

وبين النقيضين تجد الطبيعة الإنسانية مكانها ، وهي ثالثة الطوائف ، وفيها من طبيعة الملائكة العقل ... ولكن أيضاً فيها الغرائز التي تحب كل ما يوافقها »[1] .

[تفسير صوفي] : **في تأويل قوله تعالى** : **[وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً . فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً]**[2]

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الآية تتضمن سراً من أسرار الغيب قلما أفصح عنه الصوفيون ، ورمزوا إليه على الدوام رمزاً كما فعل سلطان العارفين . فالغلام قد طبع كافراً ، كذلك وصفه رسول الله ﷺ ، وتدل بقية الآية على أن هذا الطبع سيظل مرافقاً للغلام طوال حياته وأنه سيرهق أبويه طغياناً وكفراً . فالله سبحانه وتعالى قد صرح بمستقبل الغلام استناداً إلى طبعه .

فالطبع غلاب ، وهو سابق للفكر وحاكم عليه حتى وإن ذهب الفكر يميناً وشمالاً . ولا يكشف سر هذا السر إلا عندما تشرق شمس الأصول ، أي شمس التوحيد ، أي كشف آفاق الغيب والوصول إلى درجة اليقين . فنحن هنا في مقام الجبروت الذي دعي في مصطلح القوم بالإرادة الكونية ، أي أن الكون كله رُكِّب وفق هذا المخطط المسبق والذي رمز إليه سبحانه بالأسماء الحسنى . فكل مخلوق مطبوع ، وطبعه التيسير لما خلق له ضرورة لعمران الكون من الموجب والسالب »[3] .

الطبيعة

في اللغة

« طَبِيعة : ١. مخلوقات الكون من جبال وأودية ونبات وسماء .

١ – د. عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٠٦ – ١٠٧ .

٢ – الكهف : ٨١ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

٢. أمر مألوف ، عكسه خارق للعادة »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « ليست **الطبيعة** : على الحقيقة إلا النفس الرحماني ، فإنه فيه انفتحت صور العالم أعلاه وأسفله لسريان النفخة في الجوهر الهيولاني في عالم الأجرام خاصة »[٢] .

ويقول : « **الطبيعة** ... هي الأم العالية الكبرى للعالم الذي لا يرى العالم إلا آثارها لا عينها »[٣] .

ويقول : « **الطبيعة** : هي ظل النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع بـ : اللوح المحفوظ »[٤] .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **الطبيعة** عندنا : هي عبارة عن الحقيقة الجامعة للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، والحاكمة على هذه الكيفيات الأربع »[٥] .

الشيخ داود القيصري

يقول : « **الطبيعة** عندهم : عبارة عن معنى روحاني سارٍ في جميع الموجودات ... وإن كانت عند أهل النظر عبارة عن القوة السارية في الأجسام بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي فما عند أهل النظر نوع من تلك الطبيعة الكلية »[٦] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٢١٩

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٥٠ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٢٩٦ .

٥ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن – دراسة وتحقيق لـ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن) لصدر الدين القونوي – ص ١٥١ .

٦ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٥٣ ب .

يقول : « **الطبيعة** : هي حقيقة إلهية فعالة للصور جميعها من كل ما يقال فيه عـالم . فهي أحق نسبة بالحق تعالى مما سواها فإن كل ما سواها ، ما ظهر إلا فيما ظهر منها وهـو النفس الرحماني ، وهو الساري في صور العالم ، إلا أن يكون مراد من جعل مرتبة الطبيعة تحت النفس الطبيعة ، التي ظهرت في الأجسام ، العرش وما في باطنه ، فتكون هذه الطبيعة الكبرى العليا »[1] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الطبيعة** : ما هي إلا صنعة إلهية ولا تكون صانعاً .

وهي كتاب رباني ولا تكون كاتباً .

وهي نقش بديع ومحال أن تكون نقاشاً مبدعاً .

وهي كراس يضم السنن الإلهية وقوانينها ولا تكون واضعة القوانين وصاحبة الكراس .

وهي قانون ولا تكون قدرةً .

وهي مسطر ولا تكون مصدراً للوجود .

وهي شيء منفعل ولا تكون الفاعل .

وهي نظام و محال أن تكون ناظماً .

وهي شريعة فطرية وممتنع أن تكون شارعاً مشرعاً »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الطبيعة** : الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها »[3] .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الطبيعة [عند ابن سبعين] : هي قوة تنفذ في الأجسام فتعطيها التخلـق والتصـور بالصورة الخاصة ، ويتحرك كل واحد منها نحو ما قصد به دون غيره [4] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٤٩ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – الاسم الأعظم ، قبسات من أنوار الأسماء الحسنى – ص ١٠٧ – ١٠٨ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٦٨.

٤ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢١٠ (بتصرف) .

[مسألة] : في مرتبة الطبيعة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي :

« مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة معقولة لا موجودة »[1] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« فأما الطبيعة فإنها أول ما تعين ، بعد النفس الكلية ، اللوح المحفوظ »[2] .

أنوار الطبيعة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أنوار الطبيعة** : هي أنوار يكشف بها صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور في الهباء ، وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صور الجسم الكل ، وهذه الأنوار إذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى ، وهو عزيز الوقوع عندنا وأما عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع عقلاً »[3] .

علم الطبيعة

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الطبيعة : هو من علوم القوم الكشفية ، وهو علم ما تحتوي عليه طبيعة الإنسان من الصفات والأخلاق ، وما تحتوي عليه طبيعة الجن ، وما تحتوي عليه طبيعة الملك[4] .

الطبيعة الترابية

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الطبيعة الترابية : هي كل ما غلب فيه حكم اليبوسة على البواقي [المائية والنارية

---

١ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٧٥ .

٢ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٤٩ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٨٧ .

٤ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٣ (بتصرف) .

والهوائية] حتى اضمحلت البواقي [1] .

الطبيعة الخامسة

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « **الطبيعة الخامسة** [عند شهاب الدين السهروردي] ، أي : المغايرة لطبائع العناصر الأربعة ، وهي محيطة بالأرض من جميع الجوانب (مادتها الأثير) »[2] .

الطبيعة الكلية

الشيخ الجَندي

يقول : « **الطبيعة الكلية** : هي إشارة إلى ظاهرية الحقيقة الفعالة للصور ... ولا يختص بالجسمانية ، بل قد تكون الصور عقلية وعلمية وخيالية وذهنية ونورية وروحانية وإلهية والطبيعة هي الحقيقة الحاملة لهذه الصور كلها ...

الطبيعة الكلية في مشرب التحقيق : إشارة إلى الحقيقة الإلهية الكلية الحاصرة لقوابل العوالم وموادها الفعالة للصور كلها ، وهي ظاهر الألوهية وباطنها الإلهية ، وهذه الحقيقة تفعل الصور الأسمائية بباطنها في المادة العمائية »[3]

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الطبيعة الكلية** : قوة إلهية سارية في جميع الموجودات »[4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

« **الطبيعة الكلية** : هي خارجة عن النفس الكلية ، كما يخرج الصوت المنتظم الموزون عن الدف والطنبور لا بطريق التولد ولا الانفصال لعدم وجود الاتصال »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٥٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ٩٨ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٥٣ أ – ب .

٤ – المصدر نفسه – ورقة ١٥٤ أ – ب .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ١٨ أ .

الطبيعة المائية

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

الطبيعة المائية : كل ما غلب ركن البرودة فيه حتى اضمحلت البواقي [1] .

الطبيعة النارية

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

الطبيعة النارية : كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحلت البواقي [2] .

الطبيعة الهوائية

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

الطبيعة الهوائية : كل ما غلب فيه حكم ركن الرطوبة على البواقي حتى اضـــمحلت البواقي [3] .

مادة (ط ب ل)

الطبل

في اللغة

« الطبل : آلة موسيقية تصنع من اسطوانة جوافة يشد على أحد طرفيها أو كليهمـــا قطعة من جلد يضرب عليها »[4] .

في اصطلاح الكسنــزان

١ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج ٢ ص ٥٣ (بتصرف) .

٢ - المصدر نفسه - ج ٢ ص ٥٣ (بتصرف) .

٣ - المصدر نفسه - ج ٢ ص ٥٣ (بتصرف) .

٤ - المعجم العربي الأساسي - ص ٧٨٧ .

نقول :

● **الطبل** : هو أحد وسائل الطريقة الباعثة على مجاهدة النفس ، الجاذب إلى فناء الذاكر في حضرة المذكور .

● **الطبل** : هو إشارة إلى حال الهيبة الذي يؤدِّب القلوب في حضرة المحبوب . فدق الطبل باليد هو رمز إلى دقِّ باب الجلال الإلهي بيد القلب .

[**إضافة**] : الخصائص الروحية لضرب الطبل في حلقات الذكر والإنشاد الصوفي(السماع)

نقول :

وجَدَ مشايخ الطريقة بما فتح الله تعالى عليهم من فضله أن لمصاحبة الطبل لحلقات الذكر والحلقات المخصصة للسماع الصوفي فوائداً روحيةً عظيمةً ، تؤثر بشكل فاعل جداً في قلوب المريدين ، فضلاً عن تأثيرها في نفوس المستمعين من غير السالكين لمنهج الطريقة ، ومن تلك الخصائص :

● إن الضرب على هذه الآلات يمثل الإعلان للدخول إلى رياض الجنة (حلقات الذكر).

● إنها تجذب القلوب إلى تلك الرياض .

● تربط سمع الذاكر وبصره بقلبه ، مما يسهل عليه الحضور مع المذكور .

● تطرد الوساوس والخطرات من نفس المريد، وتساعد على تنقية القلب من الكدورات.

● تقّرب بين الذاكرين وتوّحدهم بما يسهل تحقُّقهم بالاخوة الإيمانية : [**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**][1] .

● تربط بين قلوبهم روحياً مما يجعلهم في التواد والرحمة كالجسد الواحد .

● تؤجج حرارة الشوق بين المريد وشيخه بما يسهل عليه الفناء في محبته وطاعته .

● تهيج الأحوال الكامنة في الوجدان الذي لا يحيط الوصف به .

● تهيئ لصاحب الحال الاستزادة بترادفه وتتابعه بما يحرق القلب بنيرانه .

● تساعد على التأهل للمشاهدات والمكاشفات التي هي من ثمار القربات .

---

١ - الحجرات : ١٠ .

● تساعد على تثبيت المحبة في القلب وزيادتها عند السماع .

وغير ذلك من الخصائص التي يطول ذكرها وشرحها والتي هي من أمهات الأمور التي لا تعرف إلا بالذوق الصوفي [**وَما يُلَقّاها إِلّا الَّذينَ صَبَروا وَما يُلَقّاها إِلّا ذو حَظٍّ عَظيمٍ**][1] .

وأما بالنسبة لغير المريدين ، فإن ارتفاع أصوات الطبول هو بمثابة الدعوة لهم إلى أخذ الطريقة وسلوك منهجها القويم ، القائم على ذكر كل ما يربط ويوصل إلى الله تعالى عن طريق سلسلة تبدأ تصاعدياً من الشيخ الحاضر وتنتهي بسيدنا محمد ﷺ الوسيلة العظمى بين الخلق والحق I .

ومن جهة ثانية فإن دق الطبول مقرونة بذكر الله تعالى وبمدح الرسول ﷺ والمشايخ الكرام (قدس الله أسرارهم) هو وسيلة لطرد شياطين الجن والإنس ، إذ انهم ينفرون من الحق ومن كل ما يقرب إليه من قول أو عمل [2] .

مادة (ط ر د)

المطرود

في اللغة

« طَرَدَ الشخص : نحاه وأبعده »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَما أَنا بِطارِدِ الَّذينَ آمَنوا إِنَّهُمْ مُلاقوا**

---

١ – فصلت : ٣٥ .

٢ – للزيادة : أنظر المبحث الخاص بضرب الدف والطبلة وحكمهما في الإسلام وذلك في حرف (الدال)

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٨٩ .

رَبِّـهِمْ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

المطرود من الحرم الإلهي : هو من يلتفت إلى واحـــدة مـــن الملـــك أو الملكـــوت أو الجبروت [2] .

[مسألة] : في علامة الطرد

يقول الشيخ إسماعيل الولياني قدس الله سره :

« علامة الطرد : رؤية النفس وترك العمل »[3] .

علم أسباب الطرد

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم أسباب الطرد : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه تعلم الأسباب المانعـــة مـــن دخول حضرة الله تعالى ومشاهدتها فيها حال الوضوء وحال الصلاة وحال كل عبادة ، وهو علم شريف [4] .

علم أسباب الطرد الإلهي في العالم

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم أسباب الطرد الإلهي في العالم : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم أن العالم كله في قبضة تصريف الحق فممن يكون الطرد ؟ وإلى أين يكون ؟ والحق لا يتميز في جهة مخصوصة ولا يحويه مكان [5] .

---

١ – هود : ٢٩ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفيوضات الربانية – ص ١٢ (بتصرف) .

٣ – معروف الرشلاني – مخطوطة السادات البرزنجية – ص ١٠٧ – ١١٣ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٧ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ص ٤٨ (بتصرف) .

مادة (ط ر ف)

الطَّرْف

في اللغة

« طَرْفٌ : عين »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[قالَ الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أنا آتيكَ

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩١ .

بِـهِ قَـبْلَ أَنْ يَـرْتَـدَّ إِلَـيْكَ طَرْفُـكَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الطَّرْف** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : كناية عن العين النفسانية »[3] .

الطَّرْف [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن عين البصيرة [5] .

المَطَارِف

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المتالد والمطارف [6] : إشارة إلى تحصيل العلوم بطريق النظر الذي هو الفكر الصحيح والاستدلال [7] .

الطَّرَفين

في اللغة

« طَرَفٌ : منتهى الشيء »[8] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ

---

١ – النمل : ٤٠ .

٢ – فلم ير طرفي بعدها ما يُسُّرني فنومي كصبحي حيث كانت مسرَّتي .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٧٥ .

٤ – زرعت باللحظ ورداً فوق وجنته حقاً لطرفي أن يجني الذي غرسا .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٧١ (بتصرف) .

٦ – الساحبات من الدلال ذلاذلا اللابسات نم الجمال مطارفا

البـاخلات بحسنهن صيـانةً الواهبات متـالداً ومطـارفا .

٧ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٧٠ (بتصرف) .

٨ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩١ .

][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **الطرفين** [عند الصوفية] : هما الأزلية والأبدية أي البداية والنهاية »[2] .

تعانق الأطراف

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **تعانق الأطراف** : هو اعتبار إطلاق الذات ، المسمى : بـإطلاق الهوية ، المقتضي لتعانق الأطراف الذي هو اجتماع المتقابلات وتوافقها هناك »[3] .

مقام الإشراف على الأطراف

الشيخ كمال الدين القاشاني

مقام الإشراف على الأطراف : هو المطلع ، وهو مقام شهود الحق في كل شيء ، متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهر لها [4] .

منـزل الإشراف على الأطراف

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

منـزل الإشراف على الأطراف : هو البرزخ ، والحقيقة الكلية الإنسانية ، ومقام المطلع ، ومرتبة أهل الكمال ، وموقف الأعراف ، والعماء [5] .

---

١ – هود : ١١٤ .

٢ – عبد الرزاق الكنج – شهيد الصوفية الثائر الحسين بن منصور الحلاج – ص ٤٢ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١٧٥ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٠ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ورقة ١٤ ب – ١٥ أ (بتصرف) .

مادة (ط ر ق)

الطريق – الطريقة

في اللغة

« طريقة : أسلوب ، مسلك »[1] .

في القرآن الكريم

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٢ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
[وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً][١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسن البواجزوي

يقول : « **الطريقة** : هي أن لا أسأل من الله غيره »[٢] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **الطريق** : هو توبة تحل الإصرار ، وخوف يزيل الغرة ، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة الله في خواطر القلوب »[٣] .

الإمام أبو منصور الماتريدي

يقول : « **الطريق** : هو طريق روحاني تسلكه القلوب ، فتقطعه بالأفكار على حسب العقائد والبصائر ، أصله : نور سماوي ونظر إلهي يقع في قلب العبد »[٤] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « **الطريق** : الصدق والرفق . الصدق مع الحق ، والرفق مع الخلق »[٥] .

الإمام القشيري

يقول : « **الطريق** : هو منازل ومراحل ، ولا تقطع تلك المنازل بالنفوس وإنما تقطع بالقلوب »[٦] .

---

١ - الجن : ١٦ .

٢ - الشيخ الجنيد البغدادي - مخطوطة معالي الهمم في التصوف - ص ٤٤ .

٣ - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج١٠ ص ٢٦٩ .

٤ - الشيخ محمد بن سليمان البغدادي - مخطوطة الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية - ص ١٢٦ .

٥ - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد - ص ٣٣٣ .

٦ - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج ٢ ص ٣١١ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز

الطريقة : هي كل طور[1] بين الملكوت والجبروت [2].

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطريق** : التسليم »[3] .

ويقول : « **الطريق** : عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها »[4] .

الطريقة : هي معنى من الملكية يهدي إلى حقيقة الشخصية والجبرائيلية [5]

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الطريق** : هو القصد إلى الله تعالى »[6] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « وهو أربعة أشياء من حازها فهو من الصديقين المحققين ، ومن حاز منها ثلاثة فهو من الأولياء المقربين ، ومن حاز منها اثنين فهو من الشهداء الموقنين ، ومن حاز منها واحداً فهو من عباد الله الصالحين .

أولها : الذكر ، وبساطه العمل الصالح ، وثمرته النور .

وثانيها : التفكر ، وبساطه الصبر ، وثمرته العلم .

وثالثها : الفقر ، وبساطه الشكر ، وثمرته المزيد منه .

ورابعها : الحب ، وبساطه بغض الدنيا وأهلها ، وثمرته الوصول بالمحبوب »[7] .

[تعقيب] :

يرى الدكتور عبد الحليم محمود أن الفقر عند الشيخ هو مما سوى الله إلى الله .

---

١ - الطور : هو الحد الفاصل بين الشيئين .

٢ - الشيخ محمد المكي - السيف الرباني في عنق المعترض على الكيلاني - ص٥٠ (بتصرف) .

٣ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة كنه ما لا بد للمريد منه - ورقة ١٩ ب .

٤ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢ ص ١٣٣ - ١٣٤ .

٥ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة ١٤٢ أ (بتصرف) .

٦ - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص ١٢٢ - ١٢٣ .

٧ - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص ١٢٢ - ١٢٣ .

ويرى أن المراد بالدنيا عنده هو الشهوات ، وأهل الدنيا هم اللاهين العابثين فيها دون غيرهم [1] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الطريقة** : هي قطع المنازل القلبية برفع الصفات النفسية للتحقق بالمقامات الروحانية والأوصاف الحقانية »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

ويقول : « **الطريقة** : هي السير بالسِيَّر المختصة بالسالكين إلى الله ، من قطع المنازل والترقي في المقامات »[3] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الطريق** عند اصطلاح أهل الحقيقة : عبارة عن مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها ، فإن تتبع الرخص سبب لتنفيس الطبيعة المقتضية للوقفة والفترة في الطريقة »[4] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الطريقة** : عبارة عن أعمال مخصوصة فعلها الإنسان الكامل وأوجبها على نفسه ، وعلى أمته لينالوا بها ما ناله ويفيضوا ما فاض به . فحقيقة العمل ما يكون موجباً لتلك الثمرة وإيجابه لها لا يكون إلا إذا كان خالصاً من الشوائب المكدرة له » [5].

ويقول : « **الطريقة** : ما به يرتقي السالك إلى المنازل والمقامات العلية من العبادات الشرعية والأعمال القلبية والقالبية التي تتعلق بتكميل الهيئات النفسانية والروحانية » [6] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٢٣ .

٢ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٥١ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص٦٥ .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٤٥ .

٥ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥٥ أ .

٦ – المصدر نفسه – ورقة ٥٤ أ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الطريقة** : هي الآداب »[1] .

ويقول : « **الطريقة** ... هي ملة الإسلام »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الطريقة** : هي التخلق بالأخلاق المعلومة ، والتباعد عن الأخلاق المذمومة ، وذلك حظ النفوس البشرية »[3] .

ويقول : « **الطريقة** : هي السيرة والحالة التي هم فيها في الباطن والظاهر محبة لله تعالى فقط ، وهي ميل القلب إلى شهود الرب »[4] .

الشيخ محمد بن مصطفى الخادمي

يقول : « **الطريقة** : هي علم المكاشفة الذي يظهر في القلب نوره ويشاهد به الغيب »[5] .

الشيخ محمد بن حسن السمنودي

يقول : « **الطريقة** : هي قصده تعالى بالعلم والعمل »[6] .

الشيخ ابن عابدين

يقول : « **الطريقة** : هي السيرة المختصة بالسالكين من قطع المنازل ، والترقي في المقامات » [7].

الشيخ علي نور الدين اليشرطي

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٠٣ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١٠ ص ١٩٦ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره – ورقة ٢١ ب .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٧٠ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٢ص ٢٦

٦ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٥٣ أ.

٧ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي – ص٣٢

يقول : « **الطريقة** : هي الكتاب والسنة »[1] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الطريق** : هو الصراط المستقيم الموصل الوحيد لحضرة الحق »[2] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الطريق** : هو اعتقاد حق ، واقتداء برسول الله ﷺ في أعماله وأحواله وأخلاقه ومعاملاته ، في صغير الأمر وعظيمه »[3] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الطريقة** والتصوف : سر انساني رفيع ، وكمال بشري سامٍ »[4].

الدكتور عبد الحليم محمود

يقول : « **الطريقة** : هي تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية »[5] .

ويقول : « **الطريق** : هو تزكية النفس »[6] .

الدكتور علي شلق

يقول : « **الطريق** لدى الصوفية ، تجربة الفرد ، المريد مع المرشد أو الشيخ ، ليصل التلميذ نفسه بربه . سالكاً درباً من دروب الدرس والرياضة »[7] .

الباحث علي سالم عمار

يقول : « **الطريقة** عند الصوفية : هي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين إلى الله . فهي سفر إلى الله تعالى والسالك أو المريد هو المسافر ، فعلى المسافر أن يسلك طريق القوم

---

١ – فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي– ص ٥٥ .

٢ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٢٧ .

٣ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ١١٣ .

٤ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٤٩ .

٥ – جمال نصار ، لؤي فتوحي – الطريق الى الطريقة – ص٢٤

٦ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٥ .

٧ – د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ٨٨ .

وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة »[1] .

الباحث البير نادر

يقول : « يطلق الصوفية اسم **الطريقة** على مجموعة القواعد والرسوم التي يفرضها الشيوخ على مريديهم ، ولهذا لم يكن للطريقة صفات ثابتة محدودة ، فإن تعاليم كل طريقة ترجع إلى شيخها الخاص يدل على ذلك ما في الطرق الصوفية من تباين وخلاف »[2] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- **الطريقة** : هي اعتناق مذهب ، عقيدة التصوف ، مذهب من المذاهب الإسلامية الروحية .
- **الطريقة** : هي السفر إلى الله باتباع شيخ عارف بالله ، أخذ المشيخة والوراثة المحمدية يداً بيد ، من شيخ إلى شيخ إلى الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ .
- **الطريقة** : أقرب طريق إلى الله .
- **الطريقة** : هي توحيد الصف تحت راية الرسول ﷺ .
- **الطريقة** : مخ العبادة .
- **الطريقة** : هي الزيادة في العبادة بالأوراد ، التعمق في العبادة [**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**][3] إلى الموت أو إلى آخر مرتبة في التصوف ، أي إلى أن يصبح عندك اليقين كاملاً ، أي إلى الوصول إلى الحقائق .
- **الطريقة** : الأيمان والعمل الصالح .
- **الطريقة** : مبايعة ، وعهد ، وإلتزام ، وتمسك ، وسير على المنهج ، وعلى السلوك .
- **الطريقة** : تطبيق ، وورع ، وزهد ، وتقوى ، واستقامة .

---

١ – سليمان سليم علم الدين – التصوف الإسلامي – ص ٤٤٤ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٤٤٥ .

٣ – الحجر : ٩٩ .

- **الطريقة** : السمع والطاعة .
- **الطريقة** : الذوق .
- **الطريقة** : المحبة .
- **الطريقة** : هي الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة ، الرجوع عن المعاصي .
- **الطريقة** : الاستقامة : **[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا]**[1] .
- **الطريقة** : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- **الطريقة** : الطريق إلى الله .
- **الطريقة** : طريق خاص اختاره المشايخ للتقرب إلى الله .
- **الطريقة** : منهج مستنبط من سيرة الرسول ﷺ ومستنبط من القرآن الكريم .
- **الطريقة** : هي رسالة الرسول ﷺ .
- **الطريقة** : الطريق إلى الجنة .
- **الطريقة** : هي الصراط المستقيم .
- **الطريقة** : الجهاد والمحاولة للحصول في محبة الله سبحانه وتعالى .
- **الطريقة** : سد الطريق عن الغرائز .
- **الطريقة** : هي العلم الذي يوصل إلى الله تعالى .
- **الطريقة** : هي آراء المشايخ ، بإعتبارهم علماء الروح .
- **الطريقة** : هي تسليم النفس إلى الله . تهدي نفسك له سبحانه ، فيهبك ما تريد .
- **الطريقة** : هي المنهج الذي يعلم الإنسان حتى يكون في عالم الأرواح من العابرين على الصراط .
- **الطريقة** : هي طريق معرفة الله تعالى .

---

١ – فصلت : ٣٠ .

● **الطريقة** : هي أن تصبح عضواً صالحاً في المجتمع .

[مسألة كسنـــزانية – ١] : في حقيقة الطريقة الكسنـــزانية

نقول : « حقيقة الطريقة الكسنـــزانية : هي اتبـــاع المنـــهج الـــــروحي الكامـــل للرسول ﷺ ، وهي ليست طائفة دينية ، أو فرقة سياسية ، بل هي نواة الإسلام ومنطلقه الحقيقي ورافده الذي لا ينضب »[1] .

[مسألة كسنـــزانية – ٢] : في أسس الطريقة الكسنـــزانية

● إن الطريقة الكسنـــزانية تقوم في ذاتها على أساسين :

١. التجربة الروحية الباطنة بين العبد والرب .

٢. الفناء بمراتبه الثلاثة : الفناء في الشيخ ، والفناء في الرسول ﷺ ، والفنـــاء في الله تعالى .

● أساس الطريقة ، الشريعة ، فيبدأ المريد من الشهادة ثم الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وبقية العبادات ، وترك المكروه فضلاً عن الحرام .

● من أساسيات الطريقة : بناء التكايا ، الإرشاد .

● **الطريقة** : مبنية على الخوف من الله .

● **الطريقة** : مبنية على الأخلاق .

[مسألة كسنـــزانية – ٣] : في قوانين الطريقة الكسنـــزانية

نقول :

طريقتنا كغيرها من الطرائق الصوفية لها قوانينها ، وقوانين الطريقة إلهية ، وأول قانون لها هو الشريعة : وهي عبارة عن أقوال الرسول ﷺ وأفعاله ، التي كانت عبارة عن تفسير واقعي للقرآن الكريم .

[مسألة كسنـــزانية – ٤] : في الشريعة والطريقة

نقول :

---

١ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنـــزانية – ص ١٣٢ .

● الشريعة إطار الطريقة والطريقة نواة الشريعة ، فلا شريعة بلا طريقة ولا طريقة بلا شريعة .

● إذا نقص عندك أحد أركان الشريعة نقص أحد أركان الطريقة ، لأن الطريقة نواة الشريعة .

[مسألة كسنــزانية – ٥] : في هدف الطريقة

نقول :

● الطريقة لها أهداف .. التقرب إلى الله تعالى ، والخلود في عالم الـدنيا والآخـرة ، وهداية الناس إلى طريق الله والتمسك بذكره تعالى وتقواه ، وتكوين مجتمع إسلامي يسوده الإيمـان والإخـاء والمسـاواة والتعـاون والمحبـة تحـت رايـة الطريقـة ومنطلقاتها الصحيحة .

[مسألة كسنــزانية – ٦] : في أقرب الطرق إلى الله

نقول : إن اتباع الشيخ والسير على نهج طريقته هو اقرب طريق للوصول إلى الله تبارك وتعالى والى رسوله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين ، وان تحقيق هذا لا يتم للسالك الا بمحبته الخالصة لشيخه (أي شيخ الطريقة) والتفاني فيه .

[مسألة كسنــزانية – ٧] : في أن الطريقة ضرورة لكنها ليست إجبارية

نقول : هناك فرق بين ضرورة الطريق بالنسبة إلى المسلم وعدها فريضة عليه ، وذلك من باب (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) ، وواجب حضور القلب : هو طهـارة الإنسان من الآثام الباطنية والتحقق بالمكارم والكمالات ، ولا يتحصل هـذا إلا بالسـلوك الصوفي ، وبين الإكراه على الطريقة وهو غير صحيح لقوله تعالى : **[لا إِكْرَاهَ في**

الـدِّيـنِ][1] أي أن أخذ الطريقة غير إجباري لكنه في الوقت نفسه ضـــروري لمـــن لا يستطيع أن يطهر نفسه بنفسه لربه .

[مسألة كسنـــزانية – ٨] : في مراتب الطريقة

نقول : المراتب في طريقتنا ثلاث : الفناء في الشيخ ، والفنـــاء في الرســـول ﷺ ، والفناء في الله تعالى .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : **[كَـلِمَـةً طَـيِّـبَـةً]**[2] .

نقول : **الكلمة الطيبة** : الطريقة **[أَصْلُـهـا ثـابِـــتٌ وَفَـرْعُـهـــا في الـسَّمـاءِ . تُـؤْتـي أُكُـلَـهـا كُـلَّ حينٍ بِـإِذْنِ رَبِّـهـــا]**[3] في الدنيا والآخرة .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنـــزاني – ١] : الطريقة

الحمد لله الذي جعل الطريق اليه طريقاً مستقيماً لا يسلكه سوى فرد مستقيم وذلـــك كابراً بعد كابر ، وجعل سلوكه مشروطاً بالمبايعة (اللمسة الروحية) والمصاحبة والمحبـــة . وقد يسر Y منهجاً لسرائر الأخيار والأولياء والصديقين وبقية أولي الألباب .

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمـــة وعلـــى آلـــه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، الذي كان أصل الطريقة وحقيقتها من حيث الروح ، وأول سالك لها بالله في الظاهر الذي بايعه على اتباع سلوك هذا الطريق صفوة صحبه من أهـــل بيعة الرضوان ، وأصحاب الصفة (رضي الله تعالى عنهم اجمعين) .

وبعد :

فهذا بحث في مصطلح (الطريقة) التي تمثل في ديننا حلقة الوصل الذاتية بين أحكـــام

---

١ – البقرة : ٢٥٦ .

٢ – إبراهيم : ٢٤ .

٣ – إبراهيم : ٢٤ — ٢٥ .

الشريعة (بظاهرها وباطنها) ، وبين الحقائق الروحية لتلك الأحكام .

إنه يتناول هذا المصطلح من جوانب متعددة ، منها : حقيقته وتاريخه وأصله ، ومنها : علاقته بالشريعة من جهة ، وبالحقيقة من جهة أخرى ، وغيرها من الجوانب بما يتناسب ، وغايتنا من جعله دليلاً ميسراً كاشفاً لحقائق الطريقة ، لينهل من معينه طلاب الحق من أهل العلم والسلوك ، وليكون مرجعاً أساسياً يفيد منه الدارسون والباحثون في كتاباتهم ومؤلفاتهم عن التصوف الإسلامي .

مصطلح الطريقة والتعريف به

في اللغة :

الطريقة : « في إصطلاح الصوفية هي : السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات ، ويعرف أصحابها بأصحاب الطريقة »[1] .

يقول الشيخ محمد ماضي أبو العزائم : « ان لفظة طريق ، وصراط ، وسبيل ، ومنهج ، وشارع وشريعة وشرعة ، ومحجة ، وسنة : كلها الفاظ مترادفة لمدلول واحد هو ما يوصل إلى المقصود بسهولة وأمن من قريب [2].

في القرآن الكريم

جاءت لفظة (الطريقة) سبع مرات في القرآن الكريم ، وبصيغ مختلفة ، دالةً في جميعها على معنى (الطريق) بشكل عام ، كما في قوله تعالى : [**إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً**][3].

وجاء هذا التعبير في آية واحدة مخصص بصيغة (ال التعريف) وذلك في آية الطريقة ، وهي قوله تعالى : [**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً**][4] مما يشير إلى أن مصطلح (الطريقة) في هذة الآية الكريمة يفيد معنى خاص ، أشار إليه القرآن العظيم في الكثير من آياته الكريمة .

---

١ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٥٥٠ .

٢ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ١١٣

٣ – طه : ١٠٤ .

٤ – الجن : ١٦ .

إن لفظ (الطريقة) بالمعنى الخاص هو أحد المصطلحات القرآنية ، ولما كان القــرآن الكريم بإجماع العلماء والمفسرين (يفسر بعضه بعضاً) فلا أسلم ولا أفضل من الاســتعانة بآيات القرآن الكريم نفسها لتفهم دلالات هذا المصطلح .

فبالرغم من ورود هذه الكلمة – معرفة – مرة واحدة في القرآن الكريم إلا أن هنــاك إشارات ضمنية كثيرة تفيد المعنى الخاص (الاصطلاحي) لها في القرآن .

في قوله تعالى : [**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ**] جاءت كلمة الطريقة مرتبطة بفعل الاستقامة ، وهذا يعني أموراً منها :

١. إن الطريقة من قسم الأفعال ، وقد أكد ذلك حضرة الرسول الأعظم ﷺ بقوله : [**الطريقة أفعالي**][1] .

٢. إن معناها متضمن في كل آية قرآنية تتحدث عن الاستقامة .

وعلى هذا فإن معرفة المراد بالاستقامة في القرآن الكريم ، يؤدي بالضرورة إلى معرفــة المعنى القرآني لمصطلح الطريقة . وعلى سبيل المثال :

إن قوله تعالى : [**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**][2] لم يذكر فيه صراحة مصطلح (الطريقة) ، ولكنه أشار إليها ضمناً من خلال لفظة (الاستقامة) ، لأن حقيقة الاستقامة هي : (الاستقامة على الطريقة) كما بينته آية الطريقة .

والأمر نفسه ينطبق على قوله تعالى : [**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ** ...][3] . وعلى كل موضع قرآني ذكر فيه لفظ (الاستقامة) أو أشير إليه ..

فمصطلح (الطريقة) هو طريق الاستقامة الذي أمر الله Y بسلوكه للوصول إلى مرتبة (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

---

١ – كشف الخفاء برقم ١٥٣٢ .

٢ – الأحقاف : ١٣ .

٣ – فصلت : ٣٠ .

ولكن ما حقيقة الاستقامة التي ارتبط بها مفهوم الطريقة ؟ وما طريق الاستقامة بالتحديد ؟

لقد بين القرآن الكريم معنى الاستقامة وحقيقتها في قوله Y : [**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**][1] إذ تبين من نص الآية الكريمة أنها تعني الأوامر الإلهية التي يجب تطبيقها بكل دقة . وعلى هذا فالطريقة تعني : سلوك منهج التطبيق المتكامل والمثالي لتعاليم القرآن الكريم .

ولما كان حضرة الرسول الأعظم ﷺ هو القدوة الحسنة للكل فقد كان أول من طبق نهج الاستقامة كاملة ، فكان بذلك ﷺ أول سالك لنهج الطريقة في الإسلام ، وسار على أثره واتبعه في نهجه آل بيته الأطهار وصحابته الأبرار .

إذاً المراد بكلمة الطريقة :

طريق القرآن الكريم ، ونهج الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار وصحابته الكرام ، أي الطريق المستقيم الذي ذكره الله تعالى في أول سورة في القرآن فقال سبحانه : [**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**][2] ، أي : طريق الحق والهداية ، طريق الله الذي نعم وفاز في الدنيا والآخرة من استقام عليه .

ومن المهم الإشارة إلى أن (أية الطريقة) كما نسميها ، وردت ضمن سورة الجن ، في إشارة إلهية واضحة إلى أن الجن من خلق الله سبحانه وتعالى ، وأن الأمر باتباع الطريقة غير مقصور على البشر من الخلق فحسب وإنما يشمل الجن كذلك ، لأن الرسالة المحمدية ﷺ عامة شاملة ليست محدودة الزمان أو المكان أو نوع الخلق ، يقول تعالى : [**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**][3] . فالطريقة منهج

---

١ – هود : ١١٢ .

٢ – الفاتحة : ٦-٧ .

٣ – الأنبياء : ١٠٧ .

تعبدي كامل للجن والإنس ، يقول تعالى : [**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ والْأِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدونِ**][1].

هذه هي الطريقة في القرآن الكريم : المنهج المستقيم في تطبيق الأوامر الإلهية .

المضمون الذاتي لمصطلح الطريقة وتأريخه

لقد كان مصدر التشريع الأول لكل الأحكام الشرعية في الإسلام هو حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، فكان التبليغ بالأوامر والنواهي والتوجيهات الإلهية تصل الناس من خلاله ﷺ متمثلةً في آيات الكتاب المبين .

لم يقف التبليغ من قبله ﷺ على مجرد توصيل الكلام الإلهي فقط ، بل كان ل حديثه ﷺ دور أثر في توضيح معالم الطريق الذي يجب على المسلمين أن يسلكوه . فقد كان ﷺ فضلاً عن تلاوته القرآن الكريم عليهم يفسره لهم ، ويوضح لهم كيف يتم تطبيقه عملياً في مختلف ظروف الحياة .

وعلى سبيل المثال فإن الله تعالى أمر بإقامة الصلاة ، ولكنه سبحانه لم يوضح كيفية أداء الصلاة من حيث الوقت والعدد والهيئة والشروط والأركان والنواقض وكل ما يتعلق بها من أحكام في القرآن الكريم ، فقام حضرة الرسول الأعظم ﷺ بتفسير هذا الأمر الإلهي ، وتوضيح المراد به من خلال أحاديثه الشريفة ، فحد للصلاة جميع أحكامها .

ولكن ما تلك الأحكام ؟

إن التركيز على هذه النقطة بالذات مهم جداً ، إذ أن حضرته ﷺ قد سن نوعين من الأحكام في كل طاعة ، فقال بأحكام تتعلق بظاهر العبد ، وقال أيضاً بأحكام تتعلق بباطنه ، وذلك لأن الإنسان بطبيعته التي أوجده الله عليها مزدوج الخلقة ، فهو مكون من جسد ظاهر ونفس باطنة ، وبقدرته تعالى جعل الجسد الكثيف لا يقوم إلا باللطيف وهي النفس ، وأن النفس اللطيفة لا تظهر آثارها إلا من خلال الكثيف ، ولما جاء التشريع السماوي وضع لكل جانب من جانبي الإنسان أحكاماً خاصة تتناسب مع طبيعة خلقته ،

---

١ - الذاريات : ٥٦ .

ليقوم الناس بالقسط .

ولتوضيح نوعي الأحكام التي خوطب بها الإنسان المكلف ، لنأخذ على سبيل المثال عمود الدين في العبادات كلها وهي الصلاة ، فلقد نص الحق تعالى على قسمين من الأحكام تتعلق بالمصلي وهي :

القسم الأول : ما يتعلق بظاهر المصلي ، كما في أحكام الطهارة وأحكام الأركان وهيئات الحركات والأقوال فيها ، وكذلك الأمور التي تتعلق بنواقضها .

القسم الثاني : ما يتعلق بباطن المصلي كالأمر بصدق النية وطهارة القلب وحضوره مع الحق تعالى ، فليس لابن آدم من صلاته إلا ما عقل منها .

إننا إذا نظرنا إلى أحكام القسم الأول نجدها تتناسب وطبيعة البدن الكثيف ، في حين تتناسب أحكام القسم الثاني مع طبيعة النفس اللطيفة .

فالصحابة (رضي الله تعالى عنهم) كانوا يسيرون على نهج الاستقامة ، ولكن هذا المنهج المستقيم في تطبيق أوامر الشريعة الإسلامية لم يشتهر بمصطلح (الطريقة) في الصدر الأول من الإسلام ولا بغيره من التسميات ، ولم يشتهر وقتها أي من العلوم الإسلامية الأخرى بأسمائها التي عرفت فيما بعد كالفقه وعلم الحديث أو علم أصول الدين أو غيرها . إذ أن السائد آنذاك هو مفهوم العبادة والطاعة لله ورسوله ﷺ .

يقول المؤرخ ابن خلدون في مقدمته : « طريق هؤلاء القوم ، لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخارف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاماً في الصحابة » .

ولكن في القرن الهجري الثاني و بعد نكبة أهل بيت رسول الله ﷺ وتغير نظام الخلافة الإسلامية ، وحين ضج إلى مخالطة الدنيا ، قام أهل الصلاح والتقوى بتدوين العلوم الإسلامية ، فكان أن اختص أناس بقراءة القرآن الكريم فسموا القراء ، وظهرت جماعة

عنيت بالحديث النبوي الشريف سموا المحدثين .

وتكونت جماعة ببيان الرأي والفتوى في أحكام الـدين المتعلقـة بالبـدن عبـادات ومعاملات ، أي اعتنوا بالقسم الأول من الأحكام الشرعية ، وقد سمي هـؤلاء الفقهـاء ، وسمي الجانب الذي تبنوه في الدين علم الفقه .

وكبقية العلوم ظهر قوم تخصصوا بالأحكام المتعلقة بباطن الإنسان وكل ما يـؤدي إلى تصفيته ، فسموا الصوفية ، وسمي العلم الذي تخصصوا به علم التصـوف ، ثم تطـور إلى الاشتهار باسم الطريقة .

من ذلك يتبين أن إطلاق اسم معين على حالةٍ كالطريقة ، ليس كإطلاق اسم معـين على مولود جديد ، بل يمر ذلك الإطلاق بتطورات تبعاً لتطور ذلك المفهوم .

وغني عن الذكر أن تخصص كل جماعة من العلماء بعلم من علوم الشريعة الإسلامية لا يعني البتة تركهم لبقية العلوم ، فكان كل منهم يقرأ القـرآن ويحفـظ الحـديث النبـوي الشريف ، ويتعلم أحكام الفقه ، ويجاهد نفسه في سبيل الحضور مع الله والتحقـق بمقـام الإحسان . وكذلك تمسك الجميع ببقية العلوم الإسلامية التي انتشرت آنذاك علـى قـدر استطاعة كل منهم ..

وبناءاً على ما تقدم نقول :

إن علمي الفقه والتصوف قد حددا بشكل رئيس منهج التطبيـق الظـاهر والبـاطن للمسلم ، وهذا يوصل إلى أن أخذ المسلم بحضه من هذين العلمين يعني السلوك على منهج الاستقامة الذي سبق أن تبين أنه يرادف مصطلح (الطريقة) .

اذاً ، لقد كانت الطريقة في زمن التنـزيل تطبيقـاً كـاملاً يؤخـذ مـن حضـرة الرسول ﷺ ، وهذا التطبيق كان بالاجمال ، فلما تطورت الأمور وتتابعـت الأحـداث وأصبحت أحكام الإسلام مفرقة في علومه ، صار التطبيق بالتفصـيل ضـرورة حتميـة ، والتطبيق بالتفصيل هو أن على المسلم أن يأخذ الأحكام الشرعية الظاهرة والباطنة من هنـا وهناك لكي يتحقق بالتطبيق الكامل ، فهو يحتاج إلى العالم ليأخذ منه أحكام الفقـه ، وإلى

الشيخ العارف ليأخذ منه أحكام التصوف .

ولكن هل الأخذ بجانبي الدين بهذا الترتيب يحقق المسلم بالطريقة التي كانت على عهد رسول الله ﷺ ، والتي كان عليها الصحابة الكرام .

والجواب القطعي عن هذا السؤال عندنا هو : كلا .

لماذا .. ؟!

لأن القول بذلك يعني عند أهل الحقيقة هو تجريد الدين الإسلامي من قوته الروحية وهمته النورانية ، فحضرة الرسول الأعظم ﷺ لم يأت ليظهر الأحكام المتعلقة بظاهر الإنسان وباطنه فقط ، أي لم يأت ليعطي (علم التزكية) فقط ، بل ليمد المسلم الذي يريد التطبيق بالحال الروحي الذي يحمله على الشعور والإحساس والخشوع فيما يقول أو يفعل من العبادة ، أي يمده بأحوال التزكية نفسها .

فكم من مسلم في كل زمن يطلع على الأحكام الفقهية والصوفية للصلاة مثلاً ، ويحاول جاهداً أن يتقن ما يقول بلسانه ويحضر بقلبه ، فلا يفلح في ذلك ، ويجد نفسه مشتت الفكر ، سارح البال في أمور الدنيا وخطرات الهوى والشيطان . وإن حصل وخشع مرة أو مرات فانه في معظم الأوقات الأخرى ، أما متذبذب أو في غفلة . فلماذا ؟

ذلك لأنه أخذ بالأحكام مجردة عن الوسيلة التي تمدها بالقوة وهي الحضرة المحمدية المطهرة ، الوسيلة والوحي والإلهام واسطة الاستفاضة والإفاضة بين الحق والخلق أزلاً وأبداً .

إن المسلم يحتاج مع أخذه لاحكام الدين الظاهرة والباطنة ، وعمله بها إلى المحبة المطلقة لحضرة سيدنا محمد ﷺ والارتباط الروحي به . وبغير هذا الارتباط فإن ثمار التطبيق للشريعة إذا لم تكن معدمة أو وهمية فأنها ضئيلة جداً ومحدودة في ظروف وحالات خاصة .

وأبسط مثل معاصر يوضح حالة المسلم الذي يحاول العبادة بلا ارتباط روحي هو أنه يكون كمن يؤسس شبكة كهربائية في داره ، فيجعل الأسلاك تحت البياض ، والمصابيح في الظاهر ، فهو بهذا أكمل الشبكة باطناً وظاهراً ، ولكن مصباحاً واحداً لا يضيء مهما كان إتقان تلك الشبكة ودقتها إذا لم يوصل تلك الشبكة بمصدر للتيار الكهربائي ، إذ أن الطاقة

الكهربائية التي تسري في باطن الشبكة وظاهرها هي التي تؤدي إلى تشغيلها .

هذه الطاقة المشار إليها في المثل ، تمثل القوة الروحية المنـزلة من الحق تعالى على حضرة الرسول الأعظم ﷺ التي يفيض منها في قلوب الذين يربطون أرواحهم ودواخلهم بروحه الطاهرة ، فتسري من طريق ذلك الارتباط القوة الروحية فيهم ، فتتنور بواطنهم بالأحوال الطاهرة الزكية ، وظواهرهم بالأخلاق المحمدية المرضية .

إن القوة الروحية هي الوسيلة الوحيدة لحياة الأحكام الشرعية ، وحياة الأحكام الشرعية للمسلم تمثل حياته الروحية بذاتها ، وإلى هذا أشار Y في قوله : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**][1] ، وهذه الحياة الروحية توصل العبد إلى مرتبة الربانية في كل حركاته وسكناته ، فلا يعود يسمع أو يبصر أو يعقل إلا بالله ، وذلك هو قوله تعالى : [**كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها**][2] . فبغير الارتباط الروحي بمحبة مصدر القوة وهو سيدنا محمد ﷺ تصبح جميع الأحكام الظاهرية والباطنية كالأشباح بلا أرواح .

وعلى هذا يمكن تلخيص المضمون الذاتي لمصطلح الطريقة على النحو الآتي :

١. تتضمن تطبيق الأحكام المتعلقة بظاهر المسلم المسماة بالأحكام الفقهية .

٢. تتضمن تطبيق الأحكام المتعلقة بباطن المسلم المسماة بالأحكام الصوفية .

٣. تتضمن الارتباط بمصدر للطاقة الروحية يمد روح المسلم بالهمة على التطبيق .

وعلى هذا نخلص إلى أن منهج الطريقة : هو المنهج الجامع بذاته للأحكام الشرعية والقوة الروحية على تطبيق تلك الأحكام تطبيقاً كاملاً .

ولقد كانت السيرة النبوية المطهرة كلها تطبيق حرفي لهذه الحقيقة ، والتي أشير إليها في القرآن الكريم بمفردة (التزكية) وذلك في قوله تعالى : [**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي**

---

١ – الأنفال : ٢٤ .

٢ – صحيح البخاري – ج ٥ ص ٢٣٨٤ .

الْأُمِّيِّينَ رَسولاً مِنْهُمْ يَتْلو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ][1].

ولكن التزكية شيء ، وتعليم القرآن الكريم شيء آخر ، إذ المراد من قوله تعالى : [**يُزَكِّيهِمْ**] هو أن يعطيهم أو يمنحهم أو يفيض عليهم حالة التزكية ، فلم يقل Y : يعلمهم التزكية ويعلمهم الكتاب . بل قال : [**وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ**] ، ففرق كبير بين علم التزكية – وهو الأحكام الشرعية – وحالة التزكية ، وهو كالفرق بين علم الصحبة وحالة الصحبة ، والجمع بينهما هو الكمال .

فعلم التزكية يشمل كل ما علم حضرة الرسول الأعظم ﷺ صحابته الكرام أحكام تطهرهم من الذنوب وتقربهم من ربهم Y ، كالعبادات من صلاة وصيام وغيرها ، ومسالك الآداب من ورع وزهد وحلم وغيرها .

وأما حالة التزكية فهي كل ما حل على الصحب الكرام (رضي الله عنهم) من صفات طيبة وأحوال روحية تزكي أنفسهم ، وذلك اكتساباً من الصفات الزكية لأستاذهم حضرة الرسول الأعظم ﷺ .

وبعبارة أخرى :

إن علم الصحبة شامل لكل ما تعلمه الصحب الكرام من حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، وأما حالة الصحبة فتمثل ما اكتسبه الصحب الكرام جراء وجودهم في صحبة الرسول ﷺ .

فعلم التزكية هو نصيب العقل من الصحبة ، أما حالة التزكية فهي نصيب القلب أو الروح من الصحبة .

وعلى هذا فأن الآية الكريمة تنص على أن قراءة القرآن الكريم والقيام بباقي العبادات ولو ظاهراً وباطناً ، لا تغني المسلم عن الصحبة لمصدر القوة الروحية كي يتزود منه

---

١ – الجمعة : ٢ .

بالشحنات (الأحوال) التي تكون سبباً للترقي الروحي تدريجياً وصولاً إلى مرتبة اليقين .

إن (علم التزكية) لم يكن حصراً على الذين مَن عليهم الله Y بفضل خاص فجعلهم قريبين مكانياً من حضرة الرسول الأعظم ﷺ وانما وصل إلى كل مسلم طلب هذا العلـــم بالنقل من طريق الصحبة مثلاً .

وكذلك (حالة التزكية) التي حلت بركاهما على كل مسلم مخلص صاحب حضـــرة الرســـول الأعظم ﷺ ، فالتأثير الروحي لا علاقة له بالمسافات المكانية ، لأن الحب هو واسطة انتقال التـــأثيرات الروحية ، والحب حالة تتجاوز الحواجز المكانية ولا تعتمد على ما يصل الحواس من أمر الحبيب .

فالطريقة اذاً تتضمن في ذاهما علم التزكية وحالة التزكية . أما علـــم التزكيـــة فهـــو : الأحكام الشرعية : الفقهية والصوفية . وأما حالة التزكية : فهي التطبيق الكامل المبني على أساس الاتصال بمصدر القوة الروحية .

وهكذا كان الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) كلهم أصحاب طريقة ، فقـــد اشـــتهروا بتطبيق العبادات الظاهرة ، كما اشتهروا بالزهد والورع والتقوى والإخلاص والمحبة وكل الأحكام الباطنة ، وكانوا مرتبطين بحضرة الرسول ﷺ روحياً ، فكانوا يحبونه ويفضلونه على أنفسهم وكل ما يملكون ، وكان ﷺ يزكي نفوسهم ويطهر قلوبهم من طريق الدعاء أو اللمس أو النظـــر ... فكانوا (رضوان الله عليهم) ببركاته وهمته النورانية يسيرون في تطبيق الشريعة تطبيقاً كاملاً .

ولما كانت الحياة بطبيعتها عملية متجددة ، تخلق بأستمرار ظروفاً مـــتغيرة ، جعلـــت هنالك حاجة دائمة إلى وجود من يستطيع أن يستخرج من القرآن الكريم والسنة المطهـــرة الأحكام التي تنطبق على ما يستجد من ظروف ومتغيرات ، فإن الحكمة الإلهية اقتضـــت أن تورث الحضرة النبوية المطهرة ، الطريقة لرجال بايعوا الله تعالى على يد رسوله الأعظم سيدنا محمد ﷺ وصدقوا ما عاهدوا الله عليه .

لقد تمثل أولئك الورثة عبر الأجيال بقسمين من الرجال :

القسم الأول :

وهم الذين ورثوا علم التزكية ، فصاروا مع الزمن يســـمون بالأئمـــة أو الفقهـــاء أو

المجتهدين فهم يعملون العقل في استنباط الأحكام الفقهية من مصادرها بناءً على قواعد وأصول شرعية متعارفة عند أصحاب هذا العلم . فعنوا بسن الأحكام والفتاوى التي تناسب العصر الذي هم فيه وعملوا على العمل بها ما أمكنهم ذلك .

القسم الثاني :

وهم الذين ورثوا حالة التزكية ، فصاروا مع الزمن يسمون بالمشايخ أو العارفين بالله ، بنوره يستنبطون الاحكام الصوفية من أذكار و أوراد وأدواء قلبية ومراتب كمالية ، من القرآن الكريم والسنة المطهرة . ويربطون الناس بمصدر القوة الروحية .

* * *

ولكي نلم بهذا الموضوع بكل متعلقاته ، نعرج على توضيح الكيفية التي يتم بواسطتها الارتباط بمصدر الطاقة الروحية ، التي تغذي النفس تملؤها بكل المشاعر والأحاسيس والبركات الروحانية والرحمانية التي تجذبه وتدفعه للسير في الطريقة بكل ثبات واستقامة .

فالمسلم أما يعبد الله بنفسه وهواه وفي هذا خطر عظيم ، وأما يعبد الله بالله و هذا هو الفوز العظيم . والحد الفاصل بين العبادتين أو نقطة التحول الرئيسة في حياة المسلم التعبدية هو الارتباط الروحي المذكور .

فما هي الحقيقة الروحية لهذا الإرتباط ؟ وكيف يتم ؟

إن الأساس في فهم هذا الجانب من الطريقة يرجع إلى أصل الطريقة وحقيقتها والمنبع الذي تفيض منه أسرارها ، أي إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، وذلك انه ﷺ في ذاته نور لقوله تعالى مخبراً عنه ﷺ: [**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**][1] وهذا النور الذي أرسله الله رحمة للعالمين هو المقصود بالمصدر الروحي الذي يجب على المسلمين الارتباط به لما اخبر به الحق تعالى من أنه يهدي به من اتبع رضوانه سبل السلام .

إن ارتباط الصحابة الكرام مع حضرة الرسول الأعظم ﷺ تم في زمن الرسالة من طريق

---

١ – المائدة : ١٥ .

المصاحبة التي أشرنا إليها ، فكان ﷺ يزكي أنفسهم ويطهر قلوبهم ويرقي أرواحهم بنظراته النورانية وكلماته الربانية وأنفاسه الرحمانية ، ثم جاءت آية المبايعة لتنص على الكيفية الخاصة بالارتباط مع النور المحمدي ﷺ ، فقال عنها : [**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**][1] ، فكانت المصافحة يداً بيد هي وسيلة الارتباط التي تنقل الإشعاعات النورانية المحمدية ﷺ من حضرته ﷺ إلى داخل المبايع ، فتنزرع في أرض قلبه ، ولما كان النور المحمدي ﷺ لا يتجزأ ولا ينقسم ولا يتبعض ، وإنما يمتد فإن نزوله في قلب المبايع يعني نوع ارتباط بين المسلم والحضرة المحمدية ، ومن خلال هذا الإشعاع النوراني المحمدي ﷺ تحصل للمسلم الحالات الروحية إذا ما سار المسلم على نهج الطريقة أي : طبَّق أحكام الفقه والتصوف . ولأن هذه المصافحة تجمع بين الجانب الحسي ممثلاً باللمسة ، وبين الجانب الروحي ممثلاً بانتقال الإشعاع النوراني المحمدي ﷺ ، فإننا نسميها بـ : اللمسة الروحية .

لقد تيسر للصحابة الكرام الحصول على الطريقة في زمن الظهور المحمدي فكانوا بواسطة اللمسة الروحية ، أصحاب حالات لا يسع المجال لذكرها ومنها ما ورد في الحديث من رقص جعفر بن أبي طالب τ بين يديه ﷺ لما قال له ﷺ : [**أَشْبَهتَ خَلقي وخُلقي**][2] ، وذلك من لذة الخطاب[3] .

وهذا حدث في زمن النبوة ، أما بعد انتقال الرسول ﷺ إلى عالم الشهود فقد ورث سيدنا علي كرم الله وجهه اللمسة الروحية والخلافة في الولاية منه ﷺ ، وهذه الخلافة هي ما عرفت باسم (مشيخة الطريقة) ، وقد ذكر ذلك المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي فقال :

---

١ – الفتح : ١٠ .

٢ – صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٩٦٠ ، أنظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الحاوي للفتاوي – ج ٢ ص٢٣٤ .

« قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : يا رسول الله : دلني على أقصر الطـــرق إلى الله وأخفها علي .

فقال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات .

فقال علي كرم الله وجهه : هذه فضيلة الذكر ، وكل الناس يذكرون .

فقال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول (الله) .

فقال علي كرم الله وجهه : كيف أذكر يا رسول الله ؟

قال : اغمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ، ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع .

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : **لا إله إلا الله** ، ثلاث مرات مغمضـــاً عينيـــه رافعـــاً صـــوته وعلـــي يسمع ، ثم قال علي لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع »[1] .

فكان هذا أول تلقين بمشيخة الطريقة في الإسلام .

وقبل انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى عالم الشهود والحق بشهرين أبلغ حضرة الرسول الأعظـــم صلى الله تعالى عليه وسلم حشد المسلمين المجتمعين عند (غدير خُم) بأن الإمام علي كرم الله وجهه هو مرشدهم الروحي الذي سيقوم مقامه بينهم بعد أن يتركهم . فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : [**من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**][2] ، فصرح بذلك حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم بولاية الإمام علي كرم الله وجهه عامة ، شاملة ، مطلقة على كل المسلمين .

لقد أورث حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم الإمام علي كرم الله وجهه من علومه الروحية وزرع فيه أخلاقه النبوية الزكية ، فجعل فيه صفات المرشد الرباني الذي يفيد كل من يصاحبه من غزير علمه النبوي ، وينـــزل على قلبه من أحواله الزكية ما يزكيه وينقي نفسه . ومن الأحاديث الشريفة التي تبين حالة التزكية هذه والتأثير الروحـــي الـــذي جعلـــه حضـــرة الرســـول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم في الإمام علـــي كرم الله وجهه قولـــه : [**النظر إلى وجه علي**

---

١ – المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي – تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار – ج١ص٣٤٦ .

٢ – المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٤١٩ .

عبـادة][1] .

إن تسمية حضرة الرسول الأعظم ﷺ للإمام علي كرم الله وجهه نائباً عنه يخلفه في توصـــيل الطريقة لقلوب المسلمين يكون قد شرع سُنة سار عليها الإمام علي كرم الله وجهه وكل اتباعه مـــن بعده . فقد قام الإمام علي كرم الله وجهه بتسمية وراث علومه الروحية وأحواله الزكية وخلفائـــه في إرشاد المسلمين ، وهكذا فعل من جاء من بعده ، ومن شيخ إلى شيخ وإلى زمننا الحاضر .

إن هذا التعاقب المستمر في النيابة الروحية عن الرسول ﷺ شكل أحد أعمدة الطريقة وهو ما يعرف في مصطلحاتها بـــ (سلسلة مشايخ الطريقة) . وكل شيخ في زمانه يتشـــبع بالأنوار المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام ويصبح كأنه صورة محمدية مشعةً بالنور والبركة بإذن الله ، فيزرع نور الطريقة (قوتها الروحية) في قلوب المريدين من الإنس والجن .

إن انتقال الأنوار المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام روحياً من شيخ إلى شيخ يربط اللاحـــق بالســـابق ارتباطاً روحانياً يجعل السلسلة كلها وكأنها شيخ واحد ، وكل مريد يرتبط بأحد مشـــايخ السلسلة في زمنه فكأنه مرتبط بالسلسلة كلها ، وبهذا إن مشايخ الطريقة يمثلـــون المســـار الروحي للسيل النوراني المحمدي عليه أفضل الصلاة والسلام الذي نصطلح على تسميته بـــ (البركـــة) والـــتي هي : القوة الروحية أو الهمة العلية ، الجامعة في ذاتها لكل الأســـرار والعلـــوم والنفحـــات والقدرات التي بها يستطيع الوارث المحمدي (الشيخ) أن يحيي الدين في قلوب المريدين .

هذا الانتقال الكامل للأنوار المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام يسمى (الإذن بالمشـــيخة) وبواســـطتها يستطيع الشيخ أن يمارس واجباته الروحية في الإرشاد ، وتطهير النفوس ، وعلاج القلوب ، وبقية مهام أستاذية الطريقة .

من الجدير بالذكر إن انتقال نور الطريقة إلى المريدين باللمسة الروحية يختلـــف عـــن انتقاله إلى المشايخ (قدس الله أسرارهم) ، لأن المريد لا يكون مهيئاً بالتشبع بالنور تشـــبعاً كاملاً كما هو الحال عند المشايخ الذين يختصون بذلك ، وإنما يصل النور إلى قلب المريـــد وينـــزرع فيه كما تنـــزرع البذرة في الارض ، فيحصل من هذا الاتصال النوراني ، ارتباط

---

١ - المعجم الكبير ج ١٠ ص ٧٦ برقم ١٠٠٠٦ .

روحي بين المريد والشيخ ، ثم لا تلبث هذه البذرة أن تمد المريد بالمحبة التي تحمله على الطاعة الكاملة ، وهذه الطاعة تؤهل تؤدي بالضرورة إلى نمو النور في داخله كما تنمو البذرة إلى أن تصبح شجرة مباركة تمتد فروعها وأغصانها في كل خلية حسية أو ملكة باطنية من خلايا المريد وملكاته ، محققةً اياه بدعوة حضرة الرسول ﷺ التي يقول فيها : [**اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ، ونوراً في قبري ، ونوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ، ونوراً في شعري ، ونوراً في بشري ، ونوراً في لحمي ، ونوراً في دمي ، ونوراً من بين يدي ، ونوراً من خلفي ، ونوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، ونوراً من فوقي ، ونوراً من تحتي ، اللهم اعطني نوراً ، اللهم اجعل لي نوراً ، اللهم عظم لي نوراً ، واجعلني نوراً**][1] .

لقد بقي الارتباط الروحي بالحضرة المحمدية المطهرة قائماً وسيبقى إلى يوم القيامة لقوله ﷺ : [**من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة**][2] .

ولما كانت هذه المصافحة أو اللمسة الروحية تعين العبد على تطبيق الطريقة كلها شاع تسميتها بالطريقة ، فيقال لمن يبايع أنه أخذ الطريقة .

إذاً اللمسة الروحية (المبايعة) هي وسيلة الاتصال أو الارتباط الروحي بين العبد ومصدر القوة الروحية الذي هو حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ من طريق سلسلة مشايخ الطريقة .

إن الطريقة من خلال هذا الارتباط تعيد بناء الإنسان قلباً وقالباً ، وتربطه بمولاه في كل فكر ونية وقول وعمل ، بل في كل موقع من مواقع إنسانيته ، في حياته الخاصة مع ربه ، وفي حياته العامة مع الناس .

وبهذا نكون قد بينا المضمون الذاتي لمصطلح الطريقة ..

---

١ – ورد بصيغة اخرى في المعجم الأوسط ج: ٤ ص: ٩٦ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – ذكر الشيخ محمد بن عقيلة في مخطوطة دار المخطوطات العراقية برقم ١١٣٥٣ ورقة ٢أ – ٥ ب .

مصطلح الطريقة تحت المجهر المعرفي

إننا إذاً وضعنا مصطلح الطريقة تحت عدسة المجهر المعرفي نجـد أنـه يتـداخل مـع مصطلحات متعددة تحللاً أو تركيباً ، حتى ليصعب على غير الخبير في الفحص المعرفي ان يميز بين الحقائق الذاتية لكل مصطلح من المصطلحات التي تتداخل مع مصطلح الطريقة . ومـن تلك المصطلحات :

الشريعة – الفقه – الطريقة – التصوف – الظاهر – الباطن – الحقيقة - الحـال – المكاشفة – وغيرها .

فيرى البعض أن هناك تمايزاً حاداً وفرقاً كبيراً بين هذه المصطلحات فعندهم الشـريعة شيء والتصوف شيء والطريقة شيء آخر والبقية كذلك .

في حين يرى البعض الآخر أن الشريعة : هي الطريقة وهي الحقيقة وكذلك التصوف : هو الظاهر والباطن وهكذا .

إن هذا التداخل بين هذه المصطلحات يجعل من الصعوبة بمكـان توضـيح أحـدها كمصطلح الطريقة بمعزل عن البقية ، ولهذا رأينا من الضروري أن لا نخرج هذه المصطلحات من تحت المجهر ، بل نأخذها جميعاً بالفحص والتدقيق ، جملة وتفصيلاً بما يتناسب وبحثنـا هذا .

وقبل أن نبدأ بتوضيح المصطلحات المشار إليها نود أن نرتبها إلى أصول وفروع ، وهذا الترتيب هو :

الشريعة : و يتفرع منها : الفقه – التصوف

الطريقة : و يتفرع منها : الظاهر – الباطن

الحقيقة : و يتفرع منها : الحال – المكاشفة

وكل واحد من هذه الأصول والفروع يتفرع منها فروع ، وأن بعض الفروع يصح أن تصبح أصول . وإنما اخترنا هذا الترتيب ، لأنه في رأينا الاسهل في دراستها وتوضـيحها . ولنبدأ بالتفصيل .

مصطلح الشريعة الإسلامية .. ما هو ؟

الشريعة في اللغة والاصطلاح : هي ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام ، وهي الطريقة أو المنهج التعبدي الذي يأمر به الخالق العظيم عباده المكلفين بطاعته وعبادته [1].

فحقيقة الشريعة هي أنها أحكام تعبدية امراً أو نهياً ، وهذه الأوامر قسمها العلماء بشكل عام إلى فرائض وواجبات ومستحبات ومباحات ومحرمات ومكروهات .

إن ما نود أن يركز القارئ الكريم عليه هنا هو أمرين مهمين :

الأمر الأول : هو أن هذه الاوامر لم تكن سوى أحكام قولية ليس إلا ، فالشريعة أقوال وهي المعبر عنها بالمنهج الذي يجب تطبيقه على حسب ما نص عليه . يقول تعالى :
[ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا][2]
وهو نص صريح يحدد فحوى الشريعة وكونها نصوص قولية يتطلب العمل بها ، وعلى هذا قال حضرة الرسول الأعظم ﷺ : **[الشريعة أقوالي]**[3] .

الأمر الثاني : هو أننا إذا قمنا ببحث الأحكام (الأقوال) التي جاءت بها الشريعة الإسلامية من جانب تعلقها بالإنسان ، فسنجد أن الأحكام الشرعية تنقسم على قسمين رئيسين :

الأول : قسم الأحكام أي الأوامر والنواهي التي تتعلق بظاهر الإنسان أي ببدنه .

الثاني : قسم الأحكام أي الأوامر والنواهي التي تتعلق بباطن الإنسان أي بقلبه .

إن شريعتنا الإسلامية جاءت لتطهير الإنسان بظاهره وباطنه ، والشواهد القرآنية والنبوية على ذلك كثيرة جداً منها :

قوله تعالى : **[قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ]**[4] .

---

١ – انظر : المعجم العربي الاساسي – ص ٦٨١ .

٢ – الجاثية : ١٨ .

٣ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٦ برقم ١٥٣٢ .

٤ – الأعراف : ٣٣ .

وقوله تعالى : [**وَلا تَقْرَبوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ**][1] .

وقوله تعالى : [**وَما أُمِروا إلّا لِيَعْبُدوا اللَّهَ مُخْلِصينَ لَهُ الدّينَ**][2] .

ومعلوم أن العبادة تشترط الأعمال الظاهرة البدنية لتأديتها ، ولكن الشارع الحكيم أشار إلى نقطة تخص الباطن وهي الإخلاص وهو من أعمال القلب .

ولا تحتاج مسألة الشريعة – وكونها جاءت بأحكام تخص ظاهر الإنسان وباطنه – إلى كثير إثبات إذ إنها من المسلمات عند الأمة كلها ، عامها وعالمها .

والمتحصل مما تقدم أمور :

١ – أن الشريعة الإسلامية هي أحكام أو أقوال تسمى منهجاً أو طريقة .

٢ – أن الأحكام الشرعية على قسمين ، أحدهما متعلق بظاهر المسلم ، والآخر متعلق بباطن الإنسان .

٣ – يسمى العلم المتخصص بالأحكام الظاهره : علم الفقه ، والمتخصصين به فقهاء .

ويسمى العلم المتخصص بالأحكام الباطنة : علم التصوف ، والمتخصصين به صوفيه .

٤. يجب أن يكون لكل مسلم عالم وعارف ، فأما العالم فلكي يأخذ منه أحكام المذهب التي يقوم بها ظاهره ، واما العارف فلكي يأخذ منه الطريقة التي بواسطتها تصفو نفسه .

ومن هذا المستوى تتبين طبيعة العلاقة بين الشريعة وتفرعاتها الفقه والتصوف ، إنها بالنسبة لهما أحكام فقط أي أقوال ومناهج ، ويصح القول : أن الفقه والتصوف في الشريعة هما عبارة عن مستويين علميين متكاملين يمثلان حقيقة الشريعة الإسلامية . فالشريعة الإسلامية مجرد قوانين إسلامية ظاهرية وباطنية ، تسمى هذه القوانين علوم الفقه

١ – الأنعام : ١٥١ .

٢ – البينة : ٥ .

والتصوف .

وبعد أن اتضح المعنى الكامل لمصطلح الشريعة وقبل أن ننتقل إلى مصطلح الطريقة بالبحث والكشف عن معناه الذاتي ومدى العلاقة والتداخل بينه وبين مصطلح الشريعة ، نود أن نجيب عن سؤال مهم جداً وهو :

هل يمكن للمسلم أن يكتفي بأحد العلمين من دون الآخر ، فيقلد عالماً في أحكام الفقه الإسلامي من غير أن يتبع عارفاً ليأخذ منه علم التصوف أو العكس بأن يتبع عارف من غير أن يقلد عالماً ؟

والجواب :

إن علم الفقه وعلم التصوف هما كفتي ميزان الشريعة الإسلامية ، وترجيح إحدى الكفتين على الأخرى يميل بميزان الشريعة عند المسلم ،وقد أمر الحق تعالى بالقسط في الميزان فقال سبحانه : [**أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**][1] ، وقال : [**وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**][2] ، فالتمسك بإحدى الكفتين أو العلمين من دون الآخر هو مخالفة صريحة لجميع النصوص القرآنية والنبوية المطهرة الدالة على ضرورة الأخذ بكل أحكام الشريعة بلا فرق ولا فصل ، وقد تبين أن نصف الأحكام الشرعية متعلق بظاهر الإنسان ، ونصفها الآخر متعلق بباطنه ، وعن وجوب الآخذ بالعلمين معاً دونما فصل يقول الإمام مالك τ : « من تفقه و لم يتصوف تفسق ، ومن تصوف و لم يتفقه تزندق ، ومن تفقه وتصوف تحقق » . وهذا الأمر مما أجمع عليه علماء الأمة العاملين ومشايخها الكاملين بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

فأي عالم في أي مذهب إسلامي يقول إن طهارة القلب من الوساوس في الصلاة مثلاً – وهو من أحكام التصوف – ليس ضرورياً لصحة الصلاة وهو يقرأ قوله ﷺ :

---

١ – الرحمن : ٨-٩ .

٢ – الحديد : ٢٥ .

[ليس لأبن آدم من صلاته إلا ما عقل منها][1] .

وأي شيخ في أي طريقة صوفية يقول إن طهارة الأعضاء الخارجة في الصلاة – وهو من أحكام الفقه – ليس ضرورياً لصحة الصلاة وهو يعلم قوله ﷺ : **[لا صلاة لمن لا طهر له]**[2] ؟ !

يقول السيد الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره : « ما أرى الصوفي إذا أنكر حال الفقيه إلا ممكوراً ، ولا الفقيه إذا أنكر حال الصوفي إلا مبعوداً »[3] .

وقد سئل الشيخ علي الخواص عن فقيه ينكر على الصوفية ، وعن صوفي ينكر على الفقهاء ، فقال : « كل منهما جاهل ، لأن الشريعة على مرتبتين : أحدهما خاصة بأهل الأفكار والثانية خاصة بأهل الكشف ، فالأولى : غايتها الظن ، والثانية : غايتها اليقين »[4] .

ويقول الشيخ علي المرصفي : « لا يكمل الرجل في مقام المعرفة والعلم حتى يرى الحقيقة مؤيدة للشريعة وأن التصوف ليس هو بأمر زائد على السنة المحمدية وإنما هو عينها .

غاية ضابط الصوفي أنه رجل عمل بعلمه على وجه الإخلاص لا غيره وهو الفقيه حقيقة ، فكما أن علم الفقه مشيد بالكتاب والسنة واجماع الائمة ، كذلك علم التصوف شيد بالكتاب والسنة واقوال الائمة .

ولكن لما قل اعتناء غالب الناس بالعمل على رياضة نفوسهم وتفتيش ما فيها من الدسائس وتركوا إمعان النظر في أدلة مذاهب القوم ، رجحوا طريق الفقهاء على طريق التصوف ، وصار أحدهم يقول عن كل شيء لم يقدر على العمل به ، هذا منزع صوفي لا نقدر على العمل به ...

لو أن الناس أمعنوا النظر في أحوال الصوفية لوجدوها مشيدة بالكتاب والسنة كمذاهب المجتهدين على حد سواء ، فإن الشريعة تشهد لكل من المذهبين ، وما ثمة تمييز بين

---

١ – ورد بصيغة اخرى في فيض القدير ج: ٣ ص: ٨٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – تذكرة الحفاظ ج: ٣ ص: ٧٨٩ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١٠١ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٠٦ .

الطريقين إلا بالمقاصد فقط ، وذلك لأن الفقيه يطلب بعلمه وعمله الثواب من الله Y مـــن دخول الجنة والتمتع بما فيها من مأكل ومشرب وحور وقصور وغير ذلك . والصوفي يطلب بعلمه وعمله الثواب أيضاً ، لكن إظهاراً للفاقة والحاجة والفقر واظهاراً لمنة الله تعالى وفضله عليه ، ولايرى أنه يستحق على عمله ثواباً لشهوده أن عمله كله خلق لله Y »[1] .

و لا شك أن علماء ديننا الإسلامي ومشايخه هم أعلم وأتقى من أن يقـــول أحـــدهم بذلك ، وإذا كان كذلك فلا يمكن القول بالفصل بين علمي الشريعة الفقهي والصوفي بأي شكل من الأشكال ، فهما قدما السير وجناحا الطير في سفر التقرب من الله تعالى .

يقول الشيخ أشرف علي العمري في خلاصـــة بحوثـــه عـــن الشـــريعة والطريقـــة والحقيقة : « إنك كما ترى للانسان الكامل وجهين (الظاهر) و (الباطن) أو القالـــب والقلب ، كذلك ترى للدين الكامل وجهين : (الشـــريعة) و (الطريقـــة) ، ويســـتنبط الفقهاء في الشريعة أعمالاً وأحكاماً ظاهرة ، كذلك الصوفية يستنبطون ويستخرجون مـــن طريقة التصوف أعمال القلب والباطن وأحكامها .

ويمكن القول في عبارة أخرى : إن التصوف يحل من الباطن ذلك المكان الذي يحله من الظاهر(الفقه) .

وكما أن للصلاة والصيام وغيرهما من الأعمال والعبادات صـــورة ظـــاهرة توجـــد أحكامها ومسائلها في علم الفقه ، كذلك الخضوع والخشية وحضور القلب ، وذكـــر الله تعالى بالقلب الذي هو غاية الصلاة **[وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي]**[2] صـــورة باطنة توجد أحكامها وتفاصيلها في هذا العلم الذي يستحق أن يسمى (فقه الباطن) .

إن العزوف عن الطعام والشراب في وقت محدد يسمى : صوماً في الأعمال الظاهرة ، كذلك باطنه يسمى : التقوى التي أشار إليها سبحانه وتعـــالى بقولـــه : **[لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ]**[3] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٠٦ – ١٠٧ .

٢ – طه : ١٤ .

٣ – البقرة : ١٨٧ .

إن للأعمال الشرعية قالباً ومظهراً خارجياً لا تتحقق بغيره ولا تتجلى إلا فيه ، كذلك هذه الأعمال الشرعية لا تبلغ درجة الصحة ولا تخرج من الفساد ، ولا تحرز من الله القبول ولا تأمن سخطه ، إلا إذا كانت متسمة بنيات صالحة ومتصفة بالإخلاص .

وعلى هذا نجد تفاصيل أحكام التصوف منصوصة في الكتاب والسنة ، مثلما نجد أحكام الفقه الظاهري منصوصة فيها »[1] .

هذه هي الشريعة الإسلامية : أحكام فقهية وصوفية .

لننتقل إلى مصطلح الطريقة ولنتفحصه وهو تحت المجهر لنرى ما هو ، وما علاقته بمصطلح الشريعة ؟

مصطلح الطريقة .. ما هو ؟

إذا كان مصطلح الشريعة يعني الأحكام ، التي هي الأوامر (وجوباً أو استحباباً) والنواهي (تحريماً أو كراهة) المتعلقة بظاهر الإنسان وباطنه ، فإن طريقة التطبيق العملية لتلك الأحكام هو ما يعرف بمصطلح الطريقة .

وإذا كان التشريع قد جاء بأحكام تخص ظاهر المسلم سميت أحكام الفقه فإن الطريقة تطبيق لتلك الأحكام ، وكذلك إذا كان التشريع جاء بأحكام تخص باطن المسلم سميت أحكام التصوف ، فإن الطريقة تطبيق لتلك الأحكام . فالشريعة هي التشريع لأحكام الظاهر والباطن فقط والطريقة هي تطبيق لتلك الأحكام .

بمعنى آخر : إن الطريقة هي أسلوب التطبيق العملي للشريعة كلها بفقهها وتصوفها ، فهي أفعال شرعية ظاهرة وباطنة ، وهو معنى قوله ﷺ : **[الطريقة أفعالي]**[2] .

فالاعتقاد من أعمال القلوب والاقتداء من أعمال الأبدان والطريقة في تطبيقهما معاً .

ويقول الشيخ محمد جواد : « الطريقة : هي عبارة عن دوام العبودية ظاهراً أو باطناً

---

١ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي – ص٣٣-٣٤

٢ – كشف الخفاء – برقم ١٥٣٢ .

بكمال الالتزام بالنية والعزيمة وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات في العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك . فهي طريقة الانصباغ والانعكاس بكمال ارتباطهم حباً مع هذه المجاهدة الزكية المستورة ، يستوي في استفاضتها الشيوخ والصبيان ، وفي إفاضتها الأحياء والأموات » (١).

ويقول الشيخ عبد الله العطاس : « الطريقة عند أهل الحقيقة : عبارة عن مراسم الله تعالى ، وأحكامه التكليفية التي لا رخصة فيها وهي المختصة بالسالكين إلى الله تعالى ، مع قطع المنازل والترقي والمقامات والسير إلى الله سيراً حقيقياً ومعنوياً لتزكية النفس والجوارح عن منكرات الأخلاق والأعمال » (٢).

ويقول الشيخ قاسم الخاني الحلبي : « الطريقة : هي تتبع أعمال النبي ﷺ والعمل بها » (٣).

إشكال وإيضاح (١) :

قد ينعت المشايخ - أحياناً - جانب التطبيق الصوفي في الإسلام بمصطلح الطريقة من غير الإشارة إلى الجانب الفقهي ، كما في الأمثلة الآتية :

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الطريق : تقديم المجاهدة ، ومحو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى » (٤).

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الطريقة : الأخذ بالتقوى وما يقربك إلى المولى من قطع المنازل والمقامات » (٥).

---

١ - محمد جواد - مخطوطة رسالة في الطريقة العلية النقشبندية - ص ٢ .

٢ - سليمان سليم علم الدين - التصوف الاسلامي - ص ٤٤٥ .

٣ - محمد عيد الشافعي - السير والسلوك الى ملك الملوك - ص٣٨ .

٤ - الامام الغزالي - احياء علوم الدين - ص ١٩ .

٥ - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفواتح الجلال - ص٢٨٢ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الطريق عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها »[1] .

إشكال وإيضاح (٢) :

قد يتبادر إلى أذهان البعض من أن أهل الفقه أو العاملين بالجانب الفقهي هم أهل الشريعة ، وإن أهل التصوف أو الدراويش هم أهل الطريقة ، وهذا تصور غير دقيق . إذ إن العوام من المسلمين حين يصومون فيتركون الطعام والشراب والنكاح مثلاً أو يصلون فيتقنون أركان الصلاة من قيام وقراءة وركوع وسجود ، وهم في هذه الصور التعبدية يطبقون الجانب الفقهي من الأحكام الشرعية ، وهذا التطبيق هو في حد ذاته فعل ، وبما أن الطريقة أفعال ، فهو جزء من الطريقة . فهم في هذا يعملون بالجزء الفقهي أو الظاهري من الطريقة . وليسوا مجردين عن الطريقة كلياً كما قد يتصور ، وإلا فإن ذلك يستلزم الفصل بين الشريعة والطريقة بوجه من الوجوه ، وهذا غير صحيح .

نعم قد يكونوا في تطبيقهم هذا غافلين عن تطبيق الجزء الصوفي أو ما نسميه الجانب الروحي في العبادة ، فلا يترك المسلم مثلاً الشهوات والغفلات في صيامه ولا يكون في حضور قلبي مع ربه في صلاته وبهذا تكون طريقة تطبيقه للشريعة غير كامله ، فهو قد أخذ الفقه من العلماء وطبقه فنال بذلك جزء الشريعة الفقهي وظاهر الطريقة ، ويحتاج لكي يتم عنده الدين ، وتكتمل دائرة شريعته إلى السلوك الصوفي على أيدي العارفين لكي تصفو نفسه ويطهر قلبه وتترقى روحه ، حتى يتذوق لذة التبتل الحقيقي في الصيام ، ومتعة المعراج الروحي في الصلاة ، وهكذا مع بقية العبادات .

وبالمقابل فإن ظن البعض أن الصوفية هم أهل الطريقة وهم غير أهل الفقه أو الشريعة ، هو مغالطة كبيرة ، إذ كما تبين أن الطريقة التطبيق للشريعة كاملة ، وما دام من أحكام الشريعة الجزء الفقهي وهم ضرورة يطبقونه فهم أهل فقه وتصوف ، فليست الطريقة تطبيق الجانب الروحي فقط بل كلا الجانبين معاً ، وأي خلل في تطبيق أي جانب هو بسبب المطبق

---

١ – بسام الجابي – اصطلاحات ابن عربي – ص ٥٤ .

وليس الطريقة ، فعلى قدر نقص التطبيق في الأحكام الفقهية أو الصوفية عند المسلم يكـــون النقص الروحي ، إذ أن الأحكام الشرعية هي الأساس الذي ينطلق من العمل بها إلى عــالم الحقائق . وفي هذا يقول السيد الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة : نحن أهل الباطن وهم أهل الظاهر .

هذا الدين الجامع ، باطنه لب ظاهره ، وظاهره ظرف باطنه ، لولا الظاهر لما بطـــن ، ولولا الظاهر لما كان الباطن ولما صح .

القلب لا يقوم بلا جسد ، بل لولا الجسد لفسد ، والقلب نور الجسد ...

هذا العلم الذي سماه بعضهم علم الباطن هو إصلاح القلب ...

إذا انفرد قلبك بحسن نيته وطهارة طويته ، وقتلت وسرقت وزنيت ، وأكلـــت الربــا وشربت الخمر ، وكذبت وتكبرت ، وأغلظت القول ، فما الفائدة مـــن نيتـــك وطهـــارة قلبك ؟

وإذا عبدت الله وتعففت ، وصمت ، وتصدقت ، وتواضعت ، وأبطن قلبك الريـــاء والفساد ، فما الفائدة من عملك ؟ »[1] .

إذا فالشريعة تحيط بالطريقة والطريقة تقوم بالشريعة ، وهذه الإحاطة الحكمية والقيومية الفعلية بينهما تبين حقيقة الخطأ الكبير الذي وقع فيه كل من زعم أنهما نهجان مختلفـــان ، والحق أنهما نهج وتطبيق .

إن هذا الفهم الخاطئ كان قد ظهر على مر التاريخ بغير هذه الصورة أو الترتيب ، وإن كان لا يختلف كثيراً في المضمون ، فقد ظهر جماعات ادعوا بأن نهج الطريقة هـــو طريـــق الوصول إلى معرفة الله Y من غير حاجة إلى الالتزام بفروض الشريعة .

وفي عالم اليوم هنالك أشكال مختلفة لمثل هذه الدعوات تتبناها على وجه الخصـــوص بعض الحركات الدينية في الغرب ، والتي نسبت نفسها من غير وجه حق إلى التصوف .

وظهر من يدعي أن سلوك نهج الطريقة يمكن أن يصل بالإنسان إلى مرحلة من المعرفة

---

١ - الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٦١ – ٦٢ .

بربه Y تسقط عندها فروض الشريعة عنه .

وفي هذه الآراء والدعاوى انحراف تام عن المعنى الحقيقي للطريقة الذي يتلخص بكونه تطبيق حي للشريعة ، ولقد كان مشايخ الطريقة على مر الزمان يؤكدون هذا المعنى بالقول والفعل ويوضحونه للناس .

فعندما سمع الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره رجلاً يدعي أن أهل المعرفة يصلون إلى مرتبة يتركون العبادات من باب البر والتقوى ، استنكر قوله وقال رداً عليه : « إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال وهو عندي عظيمة [أي من الذنوب العظيمة] ، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا ، فإن العارفين بالله تعالى أخذوا الأعمال عن الله تعالى ، وإليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا إن يحال بي دونها »[1] .

ويقول حضرة السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره : « ترك العبادات المفروضة زندقة وارتكاب المحضورات معصية ، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال »[2].

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره : « إن الطريق محجة بيضاء وكل ما فيه من قول وفعل ، بطن وظهر ، لا يجاوز دائرة الشرع ، وكل ما خالف الشرع فهو زندقة »[3] .

ويقول الشيخ أبو عثمان يحيى النيسابوري : « خلاف السنة يا بني في الظاهر علامة رياء في الباطن »[4] .

إن الخطأ في فهم مصطلحي الشريعة والطريقة عند البعض ناشئ من توهم الفصل بين الشريعة والطريقة فصلاً حاداً ، إذ يظن أن الشريعة هي الفقه فقط والطريقة هي التصوف فقط ، والحق هو ما قال به حضرة الرسول الأعظم : من أن الشريعة هي أقوال (أي

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٣١ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٩ .

٣ – سليمان سليم علم الدين – التصوف الاسلامي – ص ٤٧٤ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص٢١ .

أحكام) يشمل قلب الإنسان وقالبه ، والطريقة أفعال (أي تطبيق) متعلق بالقلب والقالب ، وعلى هذا فإن أدنى تطبيق لأي حكم من أحكام الشريعة سواء المتعلق بالقلب أو القالب فإن ذلك يعني شيئاً من الطريقة .

ومن هنا يظهر التداخل بين مصطلحي الشريعة والطريقة ، إذ لا يمكن الفصل بينهما بأي شكل من الأشكال عملياً ، إلا اللهم من الناحية النظرية لغرض التمييز والترتيب العلمي كما في هذا البحث .

يقول السيد الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره : « الطريقة هي الشريعة والشريعة هي الطريقة ، والفرق بينهما لفظي ، والمادة والمعنى والنتيجة واحدة »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن زروق (رحمه الله) : « لا تصوف إلا بفقه ، إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه ، ولا فقه إلا بتصوف ، إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه ، ولا هما – التصوف والفقه – إلا بإيمان ، اذ لا يصح واحد منهما دونه ، فلزم الجميع لتلازمهما في الحكم ، كتلازم الأرواح للأجساد ، ولا وجود لها إلا فيها ، كما لا حياة لها إلا بها ، فافهم »[2] .

ولهذا فنحن نقول : إن الشريعة إطار الطريقة والطريقة نواة الشريعة ، فلا شريعة بلا طريقة ولا طريقة بلا شريعة .

ومرادنا من ذلك أن الشريعة أحكام ورسوم تستلزم التطبيق الظاهر والباطن ، والطريقة هي ذلك التطبيق الذي يؤدي بالضرورة إلى ظهور جوهر العمل بالشريعة أو ثمرته .

يقول الدكتور التفتازاني : « الحق أن للطرق الصوفية أهمية بالغة في الإسلام ، وذلك لأنها تمثل الجانب العملي من التصوف وهو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية وجماهير الناس فيها عبر عصور التاريخ ارتباطاً مباشراً .

والتصوف في حقيقته ليس نظريات نفسية أو أخلاقية أو ميتافيزيقية بقدر ما هو طريقة

---

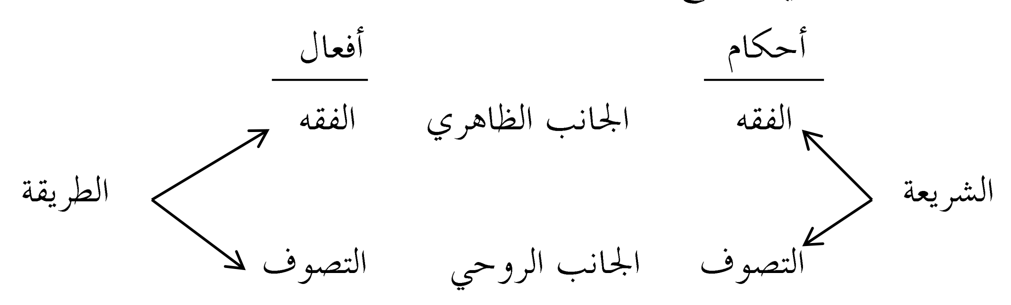
١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١٠١ .

٢ – الشيخ زروق – قواعد التصوف – ص ٤ .

في الحياة ، ورياضة عملية تمارس من أجل هدف معين ، هو تحقيق الكمال الأخلاقي الذي دعا إليه الإسلام »[1] .

هذه هي الطريقة : التطبيق لأحكام الشريعة الفقهية والصوفية .

وفي المخطط الآتي توضيح للترابط والتداخل بين المصطلحات المذكورة :



إن هذا المخطط هو أحد الخرائط التي كشفها لنا المجهر المعرفي ، وفيه يتلخص كل ما ذهبنا إليه ، والذي يمكن إجماله على النحو الآتي :

١. يتبين من قسم الشريعة أنها قوانين شملت أحكامها الجانبين الفقهي والصوفي ، عبر عنها حضرة الرسول الأعظم ﷺ بلفظة : (الأقوال) .

٢. ويتبين من قسم الطريقة أنها التطبيق للأحكام المذكورة ، أي العمل بالجانبين الظاهري والباطني ، وقد عبر حضرة الرسول الأعظم ﷺ عن هذا التطبيق بلفظة : (الأفعال) .

٣. تخصص أئمة المذاهب الإسلامية كالإمام الشافعي τ بالجانب الظاهري من البحث والاجتهاد والفتوى في الدين ، في الوقت الذي لم يغفلوا عن تطبيق الجانب الروحي إذ كانوا أصحاب ورع وتقوى على قدر إمكانهم . وقد كانوا يستفيدون من صوفية عصرهم .

٤. في حين تخصص مشايخ التصوف كالشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز بالجانب الروحي في البحث والاجتهاد والكشف في الدين ، في الوقت الذي لم يتركوا تطبيق الجانب الظاهري فكانوا أصحاب فقه وفتوى بحسب ما يحتاج إليه الزمن . وقد كانوا يأخذون من أئمة الأمة .

١ – بحث الطرق الصوفية – مجلة الآداب – مجلد ٢ص٥٥

٥. أي نقص في علم الشريعة يؤدي إلى نقص في الطريقة ، لأنها تطبيق لذلك العلم .

٦. لا يعد إسلام المسلم كاملاً إذا لم تكتمل عنده دائرة العلم والعمل .

٧. أي مسلم يملك أدنى نصيب من الشريعة ويعمل به يملك بقدر ذلك النصيب شيئاً من الطريقة ، وبالعكس فأدنى تطبيق روحي هو عمل بالشريعة على قدر ذلك التطبيق .

مصطلح الحقيقة .. ما هو ؟

إن التطبيق للأحكام الشرعية يخرج تلك الأحكام من الوجود في حيز القوة (الكمون) إلى الوجود في حيز الفعل ومن ثم ظهور تأثيراتها ، ومثلها في ذلك مثل النار ووجودها في عود الثقاب بالقوة لا بالفعل وذلك قبل القدح ، فاذا ما حصل القدح فإن تلك النار تخرج من حيز القوة إلى حيز الفعل ، وبعد خروجها تظهر بظهورها الآثار التي تناسبها من خواص الحرارة والحرق والإضاءة . وهكذا فالشريعة أشبه ما تكون بعود الثقاب ، والطريقة أشبه ما تكون بعملية القدح إذ أنها التطبيق الذي يؤدي إلى ظهور آثار تلك الأحكام والتي هي الأحوال والمكاشفات أو ما يسمى مصطلح : الحقيقة .

ومعنى ذلك : أن العمل بتطبيق الشريعة كاملة يوصل إلى حقيقتها بما تنطوي عليه تلك الحقيقة من أحوال ومقامات وفتوحات ومشاهدات ومكاشفات وعلوم لدنية وأسرار وبركات ... وهو معنى قوله ﷺ : **[الحقيقة أحوالي]**[1] .

هذه هي الحقيقة : إنها الثمار الروحية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية .

ويتبين مما تقدم يتبين أن الطريقة هي حلقة الربط بين الشريعة والحقيقة .

يقول حضرة الرسول الأعظم ﷺ : **[من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم]**[2] .

فقوله ﷺ : **[من عمل]** إشارة إلى الطريقة .

وقوله ﷺ : **[بما يعلم]** إشارة إلى الشريعة فقهاً وتصوفاً .

---

١ – كشف الخفاء برقم ١٥٣٢ .

٢ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٣٤٧ .

وقوله ﷺ : [**أورثه الله علم ما لم يعلم**] إشارة إلى الثمار الروحية وهي الحقيقة .

فالطريقة هي الوسيلة التي بها يتوصل إلى المراد وبغيرها تنقطع كل الأسباب ، إذ لا يمكن للعبد قطعاً الوصول أو الحصول إلا من خلالها كاملة بشقيها الفقهي والصوفي .

ولقد تحقق الأولون من الأئمة والمشايخ الصادقين بالعبودية الحقة ، والإسلام الصحيح ، اذ جمعوا بين الشريعة والطريقة والحقيقة ، فكانوا متشرعين متحققين يهدون الناس إلى الصراط المستقيم .

فالدين إن خلا من حقيقته ، جفت أصوله ، وذوت أغصانه ، وفسدت ثمرته .

هذا بعض ما كشفه المجهر المعرفي عن مصطلح الطريقة في علاقته وتداخله مع مصطلحي الشريعة والحقيقة وبعض تفرعاهما .

أقوال مشايخ الطريقة وآراؤهم في المصطلحات الثلاثة

الشريعة – الطريقة – الحقيقة

نستعرض فيما يأتي جانباً من آراء المشايخ والعارفين (قدس الله أسرارهم) وغيرهم وأقوالهم في هذه المصطلحات الثلاثة وعلاقتها وتداخلها بعضها مع البعض .

الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس

قال τ جواباً عن سؤال ورد إليه من بعض الفقهاء ، سأله عن الفرق بين الشريعة والحقيقة ، رد عليه τ رداً كافياً وجواباً شافياً هذه صورته :

« أحمد الله وهو الحامد نفسه والمحمود ، ومنه انبعاث القصد للقاصدين وهو المقصود ... خلق لعبده إرادة بإرادته وأثبته حتى أقام عليه حجته ، وبإثباته له أقام عليه أمره وهيه ، وجازاه على مقتضى سعيه ، وناداه [**أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**][1] ، وتارة أقام نفسه ونفاه ، فقال تعالى : [**وَمَا تَشَاءُونَ**

١ – النجم : ٣٩ .

إلّا أنْ يَشاءَ اللَّهُ][1] فحصلت الحير وعميت الأبصار والبصيرة ، فوفق من شاء من عباده بمكنون علمه ، فوقف مع الشريعة والعلم المتجلي على القلب ، علم الباطن : وهو علم الحقيقة .

فأقام ظاهر الإسلام على أركان القائم بها جوارح الأبدان ، وأقام حقيقة الإيمان والإحسان على يقين وبيان للقائم بها بصميم الجنان ، ولكن لما خفي عن الأسماع الحسية ما بالقلب جعل له ترجمان وهو اللسان فارتبطت الشريعة بالحقيقة والحقيقة بالشريعة ، وبقي كقول الشاعر :

رق الزجاج وراقت الخمر		فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح		وكأنما قدح ولا خمر

فمن هنا قال أهل الشريعة الواقفون مع العلم الخالي عن العمل : ما سوى الشريعة كفر . فصدقوا من وجه وأخطأوا من وجه .

وقال المترسمون بالفاظ الحقيقة العارون عن التجلي بها : ما سوى الحقيقة شيء ، فصدقوا من وجه وأخطأوا من وجه .

فناداهم أهل الجمع من أرباب الدعوة : أما سمعتم شاؤوش التوفيق على قارعة الطريق ينادي : [والَّذينَ جاهَدوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا][2] فالاجتهاد هو الشريعة ، وهو تعاطي أقوال الشريعة بالأعمال لتهديه سبيله وهو الحقيقة .

فمن هاهنا لم تعرفوا الحقيقة لعدم استعمالكم الشريعة ، ويا أيها المترسمون بألفاظ الحقيقة لم تحصل لكم الهداية إلا بالاجتهاد على الأوامر واجتناب مناهيها ...

وعلى الجملة أن الشريعة : اتباعك أوامره وهو الإسلام .

والإيمان والحقيقة : هو إقامتك بأمره كأنك تراه ، أو كأنه يراك ، وهو مقام الإحسان .

---

١ – الإنسان : ٣٠ .

٢ – العنكبوت : ٦٩ .

وإن شئت قلت : الشريعة : علم ، ومعلومها : الطريقة وهو العمل ، وثمرتها : الوصول إلى الله تعالى وهو الحقيقة »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الدردير :

« الشريعة : هي الأحكام الشرعية ، والطريقة هي تتبع الأخلاق المحمدية ، والحقيقة هي الشرب من الكوؤس الاوحدية » [2].

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« إن قيل : ما الفرق بين الشريعة والحقيقة ؟ قلت :

الشريعة : ما ورد به التكليف ، والحقيقة ما ورد به التعريف .

فالشريعة مؤيدة بالحقيقة ، والحقيقة مقيدة بالشريعة .

فمن كل وجه : كل شريعة حقيقة ، وكل حقيقة شريعة ، وفي عرف القوم فرق بينهما .

فالشريعة بواسطة الرسل ، والحقيقة تقريب بغير واسطة .

وربما يشار بالشريعة إلى الواجبات بالأمر والزجر ، وبالحقيقة إلى المكاشفات بالسر .

والشريعة : وجود الأفعال ، والحقيقة شهود الأحوال به .

والشريعة بشروط الفرق : حقيقة الكون بحقوق الجمع .

والشريعة : القيام بشروط العلم ، والحقيقة : الاستعلام لغلبات الحكم .

والشريعة : خطابه لعباده ، وكلامه الذي أوصله إلى خلقه بأمره ونهيه ليوضح لهم الحجة ، ويقيم به الحجة ، والحقيقة تصريفه في خلقه وإرادته ومشيئته التي يخص بها من اختار من أحبابه ويقضي بها على من أبعده عن بابه .

وقيل : الشريعة : خطابه وكلامه ، والحقيقة : تصريفه وأحكامه .

وقيل : الشريعة : الأمر والنهي ، والحقيقة : ما قضى ما أخفى وما أظهر .

---

١ – السيد ابو بكر بن عبد الله العيدروس – مخطوطة الشريعة والحقيقة – ص١

٢ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص١٣٠

وقيل : الشريعة : أن تعبده ، والحقيقة : أن تشهده .

وقيل : الشريعة : دعوته ، والحقيقة : تقريبه ومودته ومحبته ...

فالحقيقة إذاً باطن الشريعة ، فلا يغني ظاهر عن باطن ، ولا باطن عن ظاهر ...

واعلم أن الحقيقة نتيجة الطريقة ، والطريقة نتيجة الشريعة ، فانك إذا صفيت الشريعة ، يعني إذا عملت بما هو أقرب إلى الورع والتقوى غير ملاحظ إلى الرخصة ، تظهر منها الطريقة ، وإذا فتحت الطريق تظهر منها أسرار الحقيقة .

وقيل عن الشريعة والطريقة والحقيقة :

إذا أكل الصائم عمداً بطل صومه في الشريعة ، وإذا اغتاب أفطر صومه في الطريقة ، وإذا خطر بباله ما سوى الله أفطر صومه في الحقيقة ، فلا يمكن الوقوف على أسرار الحقيقة ، إلا بإثبات الأعمال المبينة ببيان صاحب الشرع ، لأن كل طريقة تخالف الشريعة فهي كفر ، وكل حقيقة لا يشهد لها الكتاب والسنة فهي الإلحاد والزندقة ...

وكما قيل : في الصلاة ، خدمة وقربة ووصلة ،

فالخدمة في الشريعة ، والقربة في الطريقة ، والوصلة في الحقيقة .

فالخدمة في الشريعة ، والقربة في الطريقة ، والوصلة في الحقيقة ، والصلاة جامعة لهذه الخصال الثلاث .

كما قيل : الشريعة أن تعبده ، والطريقة أن تحضره ، والحقيقة أن تشهده ...

وأما طهارة الشريعة بالماء والتراب ، وطهارة الطريقة بالتخلية عن الهوى ، وطهارة الحقيقة خلو القلب عما سوى الله تعالى .

فمن زعم أن العبور حجب البشر ، والوقوف على أسرار الطريقة والحقيقة بما يخالف الشريعة فقد طغى وغلبت عليه الضلالة والنسيان ، واستهوته الشياطين في الأرض حيران ... الا من تاب وآمن ، تاب عليه الرحمن » [١].

غايات الطريقة وأهدافها

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ص١٩٣-١٩٧

يمكن القول أن غايات الطريقة وأهدافها هي عين الغايات والأهداف التي لأجلها خلق الله تعالى الخلق ، وإذا كان الأمر كذلك فمن الصعوبة بمكان حصرها ، إذ إنها بهذا المفهوم تمثل الحكمة الإلهية وحكمة الله مطلقة عن التحديد في علم السطور .

ولكن يبدو أن الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره قد أجملها كلها في كلمة واحدة إذ قال : « اعلم أن هذا الطريق ، أعني طريق الله الذي هو الصراط المستقيم ، هو أجل الطرق وأسناها ، لأن الطرق تتشرف وتتضع بحسب غايتها ، ولما كان هذا الطريق غايته هو الحق سبحانه ، والحق أشرف الموجودات ، واعز المعلومات ، لا اله الا هو ، كان الطريق إليه أشرف الطرق وأفضلها ، والدال عليه سيد الإدلاء وأكملهم وأعظمهم ، والسالك عليه أسعد السالكين وانجاهم ، فينبغي للعاقل ألا يسلك من الطرق سواه لأرتباطه بسعادة الأبدية » [1].

وقال قدس سره : « إن غايات الطرق كلها إلى الله ، والله غايتها » [2].

أي أن بداية الطريقة من الله تعالى وانتهائها به سبحانه ، وبهذا يكون غاية الطريقة وهدفها : الله .

ولكن ما المقصود بأن هدف الطريقة : الله .. ؟

تدرج الفكر الصوفي عبر الأزمان بالكشف عن حقيقة هذا الهدف الذي ليس بعده هدف ، وأي هدف اسمى من الله كي يبتغى أو يقصد .. ؟ !

إن التدرج في ظهور أهداف الطريقة يمثل حلقة متصلة بعضها مع البعض الآخر ، بل يمكن التعبير عنها بانها متداخلة بعضها في البعض الآخر ، فلا يخلو زمن من الاهداف كلها ، ولكن يشيع في أحد الازمان من الأهداف وينتشر ذكره بين العباد ما لا يشيع وينتشر في الزمن الآخر.

وفيما يأتي نعرض إلى أهم تلك الأهداف التي جسدتها الطريقة والتي تدرج ظهورها عبر

---

١ – د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٣١٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – نقش الفصوص – ص ٥-٦ .

التأريخ الإسلامي وعلى النحو الآتي :

١ – العبودية المحضة

إن أول هدف وأهم هدف من أهداف الطريقة هو تحقيق الغاية من خلق الخلق الــذي وصفته الآية الكريمة [**وَمـــا خَـلَقْـــتُ الـْجِــنَّ والْـــأِنْسَ إلّـــا لـيَعْبُـدونِ**][1] .

والعبودية لله تعني : التجرد عن كل ضعف أمام الأغيار ، لأنه يجعل من الإنسان عبداً لغيره Y ، ولذلك يقول الشيخ أبو علي الدقاق : « أنت عبد من أنت في رقه وأسره ، فإن كنت في أسر نفسك فأنت عبد نفسك ، وان كنت في اسر دنياك فأنت عبد دنياك »[2] .

ليس اعتراف العبد بعبوديته وربوبية ربه Y هي عبارة عن تصريح باللسان فقط ، بل هو تسليم باللسان والقلب ، وتجسد لهذا التسليم في كل ما يقوم به المرء من أفعال .

والعبودية لا تكون عبودية إلا بتمامها إذ أن نقصانها مثل انتفائها ، لذلك لا تكــون العبودية للعبد في حال دون باقي الأحوال ، وإنما العبد الصادق في عبوديته يــرى ربوبيـــة ربه I في كل وقت وحال ، والعبد مطالب بالاعتراف بعبوديته وتسليمه بربوبية ربه Y في كل ما هو فيه وما يهم به من قول وفعل . قال الشيخ ذو النون المصري : « العبوديـــة أن تكون عبده في كل حال كما أنه ربك في كل حال »[3] .

ولا يكون العبد عبداً صحيحاً حتى ينطق قلباً ، وقالباً ، وسراً و [جهراً] عملاً بقول الإمام علي كرم الله وجهه : « كفاني فخراً ان تكون لي رباً ، وكفاني عزاً أن أكون لك عبداً ، أنـــت كما أريد فاجعلني كما تريد »[4] .

فالهدف أن يكون المسلم عبداً لله تعالى حقاً وحقيقة ، أي أن يكون عبـــداً محضـــاً لا يتأتى حصوله إلا من خلال الطريقة فقط .

---

١ – الذاريات : ٥٦ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٤ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٩٩ .

٤ – جمال نصار ، لؤي فتوحي – الطريق الى الطريقة – ص ٢٥ .

لماذا ؟

لأن الطريقة كما تبين هي التطبيق الكامل للشريعة الإسلامية بظاهرها الفقهي وباطنها الصوفي ، وبما تشتمل عليه أحكام الشريعة من فرائض ونوافل ، فمن المعروف أن فـــروض الشريعة هي عبادات محددة نوعاً وكماً ووقتاً .

فالصلاة اليومية مثلاً في أوقاتها الخمسة ، وصيام شهر رمضان . ليس المقصود العبادات التي أنزلها الله Y أن تمثل كل ما يجب أن يقوم به الإنسان من واجبات تعبدية تجاه ربه حتى توصله إلى مرتبة العبودية المحضة .

فالفرائض كونها ذات خصوصية محددة بأنها فروض لا يعني أنها تشمل كل واجبـــات الإنسان التعبدية ، وهذا الأمر يبدو واضحاً تماماً من مشاهدة حياة الرسول ﷺ الذي كان مستمراً على إقامة الكثير من العبادات النفلية فضلاً عن العبادات المفروضة ، بل أن نوافلــه ﷺ كانت أكثر بكثير من الفرائض التي كان يواظب على تأديتها ، ومن هـــذه النوافـــل السنن التي كان يقيمها حضرة الرسول الأعظم ﷺ قبل صـــلوات الفـــرض أو بعـــدها ، والكثير من الأدعية والأذكار وغير ذلك من العبادات النفلية ، بل أنه ﷺ كان يقوم بعبادة ربه حتى تتورم قدماه الشريفتان .

إن فروض الشريعة تشكل الحد الأدنى من عبادات الطريقة التي يجب علـــى المريـــد أن يقيمها ، فهي الفارق بين المريد وغيره ، إلا أنها ولمحدوديتها ليست كافية لتحقيق الهـــدف الإلهي الذي تتضمنه الآية الكريمة : [**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**][1] ، لذلك إن إقامة النوافل من العبادات هي الطريق نحو جعل حياة الإنسان بأكملها حياة عبادة خالصة .

لقد وصف مشايخ الطريقة سلوك طريق النوافل غير المحدودة من العبادات بما يسمى في مصطلحات الطريقة بـــ (العزم) موازنة بالوقوف عنـــد أداء الفـــرائض فقـــط والـــذي يعرف بـــ(الرخصة) .

---

١ – الذاريات : ٥٦ .

يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره : « عليكم بحفظ الصوم والصلوات الخمس في أوقاها ، وحفظ حدود الشرع جميعها ، اذا أديتم الفرض فانتقلوا إلى النفل ، عليكم بالعزيمة والإعراض عن الرخصة »[1] .

ويقول قدس الله سره : « من لزم الرخصة وترك العزيمة خيف عليه من هلاك دينه ، العزيمة للرجال ، لأها ركوب الأخطار والأشق والأدق ، الرخصة للصبيان والنسوان ، لأها الأسهل »[2] .

إن الطريقة التي تعني الآخذ بالعزيمة لا تقف عند حدود العبادات المعروفة مثل الصلاة فحسب ، ولكن تشمل جميع تصرفات الإنسان وسلوكه ، فالزهد مثلاً عند أهل العزم ليس زهداً في المحرمات فقط ، ولكنه أكثر من ذلك بكثير ، فهو كما يصفه الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره : « الترك للمحرمات ، ثم ترك الشبهات ، ثم ترك المباحات ، ثم ترك الحلال المطلق في جميع الحالات حتى لا يبقى متروك في الجملة »[3]

إن زهد أهل العزم لا يكون في الطعام فقط أو في جوانب معينه من جوانب الحياة دون غيرها ، وإنما هو سلوك يطول جميع تصرفاهم وكل دقائق حياهم ، فلما سأل الشيخ رويم الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره عن الزهد ، أجابه بأنه : « استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب »[4] .

إن حقيقة الزهد عند أصحاب الطريقة يتجاوز حدود الزهد في الدنيا ليكون زهداً في كل شيء غير الله Y ، يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره لما سئل عن حقيقة الزهد : « أن تزهد فيما سوى الله تعالى »[5] .

إن الآخذ بالعزيمة في كل الأمور بناءاً على مناهج خاصة يضعها مشايخ الطريقة توصل العبد لا محالة إلى التحقق بحقيقة العبودية المحضة لله تعالى وهو من أهم أهداف الطريقة التي

١ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٥ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٥ .

٣ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٣٧ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦١ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢١ .

خلق الله الكون والكائنات لأجلها.

ولكي يصل المريد إلى هذه المرتبة عليه أن يتحقق بهدف آخر مهم من أهداف الطريقة وهو الخلق العظيم ، يكون توضيح العلاقة بين العبادة والأخلاق وأثر الأخلاق في كمال العبادة على النحو الآتي .

١ – الخلق العظيم

إن الإنسان مطالب بتحقيق عبوديته ليس من خلال ما يقوم به من سلوك مباشر تجاه ربه Y فقط ، أي بالعبادات ، ولكن في كل أموره وتصرفاته ، بما فيها تعامله مع الناس ، فالعبد الحقيقي يبقى عبداً في كل أحواله وأوقاته ، وفي تعامله مع الخالق والخلق ، اذ يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره : « الفوز هو في أدب الصحبة والمعاشرة مع الخالق Y والخلق »[1] .

فلا يتأتى للعبد التحلي بصفات العبودية الا بتخليه عن الذميم من صفاته ومفارقة طباعه السيئة ، اذ إن هذا الانسلاخ من الصفات المذمومة هو جوهر العبادة التي هي تدريب النفس على العبودية ، لذلك يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره : « العبادة ترك العادة ، هي ناسخة ، الشرع ينسخ العادة ويزيلها ، تمسكوا بشرع ربكم Y واتركوا عاداتكم ، العالم يقف مع العبادة ، والجاهل يقف مع العادة ، عوِّدوا أنفسكم وأولادكم وأهليكم فعل الخير والدوام عليه ، عوِّدوا أيديكم بذل الدنيا ، عودوا قلوبكم الزهد فيها »[2]

ويبين الشيخ بأن الهدف أن تصبح العبادة صفة دائمة للعبد وهو لذلك يقول : « العبادة بترك العادة حتى تصير موضع العادة »[3] .

إن الطريقة تفرض سلوكاً خاصاً يحارب المرء فيه صفاته النفسية التي تدفعه إلى سوء الأدب مع الخالق Y ، والتشبه بدلاً منها بالخلق النبوي الشريف الذي هو سبب كل فعل نبيل وعمل صالح وأصله ، فبحمل حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم لكل طيب وعظيم

---

١ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٠ .

٢ – جمال نصار ، لؤي فتوحي – الطريق الى الطريقة – ص ٢٥ .

٣ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٧٤ .

من الصفات جاءت أفعاله مثالاً ، أمر الله Y الخلق بالاقتداء به فقال : [**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجو اللَّهَ والْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثيراً**][1] فكان من أخلاقه ﷺ : التقوى – والزهد – والتواضع – والصبر – والجود – والحياء – والصدق – والإخلاص – والرضا – والمجاهدة – والورع – والتوكل – والحزن – والقناعة – والرجاء – والاستقامة – والشكر – وغيرها من الصفات الزكية .

فمن أهداف الطريقة : التخلي عن الأخلاق الدنية والتحلي بالأخلاق المحمدية ، التي تعني مراتب الكمال في العبودية .

٢ – المحبة الالهية

من الأهداف التي خلق الله تعالى الإنسان لأجلها هي وصوله إلى مرتبة المحبة الإلهية التي وصفها I في قوله : [**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبّونَهُ**][2] ، إذ إنها أسمى علاقة روحية تفضل بها

الباري Y على عباده .

إن طريق الوصول إلى هذه المحبة هو اتباع حضرة الرسول الأعظم ﷺ وذلك لقوله تعالى : [**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبّونَ اللَّهَ فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**][3] فبين سبحانه وتعالى بأن هذا الاتباع هو الباب إلى حب الرب Y للعبد ومن ثم تقريبه .

وليس الاتباع إلا تطبيق الشريعة بكاملها فرضاً ونفلاً ، ظاهراً وباطناً ، أي أنه الطريقة ، فمن أهداف الطريقة الوصول إلى المحبة الإلهية .

٣ – الخلود والحياة الأبدية

ومن أهداف الطريقة إيصال المريد إلى مرتبة الخلود والحياة الأبدية ، المرتبة التي أشار

---

١ – الأحزاب : ٢١ .

٢ – المائدة : ٥٤ .

٣ – آل عمران : ٣١ .

إليها الحق تعالى بقوله : [وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقونَ][1] ، فالشهداء بنص القرآن أحياء في الدنيا والآخرة ، لا تبلى أجسادهم في التراب ، وإذا كانت الشهادة هي الموت الحسي في الجهاد الأصغر ، فان الشهادة تعني بالضرورة الموت المعنوي في الجهاد الأكبر أيضاً ، أي جهاد النفس ، فهؤلاء لا يموتون بل يخلدون ويتساوى محياهم ومماتهم ، يقول تعالى : [أَمْ حَسِبَ الَّذينَ اجْتَرَحوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمونَ][2] .

إن من أهداف الطريقة أن تجعل العابد السالك المتفاني في الله تعالى خالداً وحياً لا يعتريه الموت والفناء ، وإنما يكون انتقاله من عالم إلى عالم ، فهو يعانق عالم الحق ، والحق يعانقه والخلود والشهود محيطان به .

٤ – مرتبة الولاية

لما كانت الطريقة هي تطبيق نهج الاستقامة لقوله تعالى : [وَأَلَّو اسْتَقاموا عَلى الطَّريقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً][3] .

ولما قال تعالى : [إِنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقاموا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ][4] .

فالطريقة توصل إلى مرتبة (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

ولما كانت هذه المرتبة هي مرتبة الأولياء لقوله تعالى : [أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ

---

١ – آل عمران : ١٦٩ .

٢ – الجاثية : ٢١ .

٣ – الجن : ١٦ .

٤ – الأحقاف : ١٣ .

اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ][1].

فأحد أهداف الطريقة أن يصل العبد إلى مرتبة أولياء الله الصالحين الذين أشار إليهم في قوله : [**يا أيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعي إلى رَبِّكَ راضِيَةً مَرْضِيَّةً . فادْخُلي في عِبادي . وادْخُلي جَنَّتي**][2].

٥ – المعرفة الالهية

يقول الشيخ سعيد النورسي : « إن أهم نتيجة للطرق الصوفية كافة : هي انكشاف الحقائق الايمانية وانجلاؤها »[3].

هذه الحقائق هي المشار إليها في قوله تعالى : [**واعْبُدْ رَبَّكَ حَتّى يَأْتِيَكَ الْيَقينُ**][4] وهي الرحمة الالهية والعلوم اللدنية التي أوتيها العبد الصالح ، والمشار إليها بقوله تعالى : [**فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً**][5].

٦ – مقام الإحسان

ومن أهداف الطريقة الوصول إلى مقام الإحسان الذي بين معناه حضرة الرسول الأعظم ﷺ في قوله : [**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك**][6]، أي : أن يعبد المرء ربه كأنه يشهده حقاً قائماً على رعاية كل شيء ، وبه

---

١ – يونس : ٦٢ .

٢ – الفجر : ٢٧-٣٠ .

٣ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٤٤ .

٤ – الحجر : ٩٩ .

٥ – الكهف : ٦٥ .

٦ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧ .

يقوم كل شيء ، وإليه ينتهي كل شيء ، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .

٧ – مرتبة الشهود

ومن أهداف الطريقة الوصول إلى مرتبة الشهود الإلهي ، والشهود بمعناه الصوفي العام هو كناية عن حضور القلب مع الله تعالى على الدوام في كل حال بلا تكلف ولا مجاهدة .

وأما التحقيق فإن مشايخ الطريقة قد ذكروا درجات كثيرة لهذه المرتبة التي يرتفع فيها الحجاب بين العبد وربه ، وكل حسب مقامه أو ذوقه أو ما فتح الله به عليه .

ومن ذلك يقول الشيخ الكلاباذي : « الشهود : أن يرى حظوظ نفسه .

ومعنى ذلك : أن يأخذ ما يأخذ بحال العبودية ، وخضوع البشرية لا للّذة والشهوة »[١] .

ومن ذلك يقول الشيخ محمد ماضي أبو العزائم : « الشهود : عبارة عن دوام استحضار الأسماء الربانية والنعوت القدسية في معالم المشاهد الكونية ، بمعنى أن تنمحي عنه ظلال الآثار الحاجبة بنور الأسرار ، فيشهد من كل أثر نور المؤثر شهوداً يجعل الشاهد حاضراً في معية الحق ، مشاهداً لأنوار التجليات ، والشهود مقام السالكين ، وقد يكشف الملكوت الأعلى لأولي القرب من كمّل الأولياء »[٢] .

ومن ذلك يقول الشيخ علي البندنيجي : « الشهود : هو بمشاهدة هوية الحق ، وسريان نور الوجه الباقي في الأشياء لا بعين الرأس »[٣] .

ومن ذلك يقول الشيخ كمال الدين القاشاني : « الشهود : رؤية الحق بالحق »[٤] إلى أن ينتهي العبد بمقام (وحدة الشهود) ، قيل للشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره : إن أبا يزيد يسرف في الكلام .

---

١ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١١٨ .

٢ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٩٨ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٦٧ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٣ .

فقال قدس سره : وما بلغكم من إسرافه في كلامه ؟

قالوا : سمعناه يقول : سبحاني سبحاني ، أنا ربي الأعلى .

فقال قدس سره : إن الرجل مستهلك في شهود الإجلال فنطق بما استهلكه ، لذهوله عن الحق عن رؤيته إياه ، فلم يشهد إلا الحق تعالى ، فنعته فنطق به ، و لم يكن من علم ما سواه ، ولا من التعبير عنه ظناً من الحق به .

ألم تسمعوا مجنون بني عامر لما سئل عن اسم نفسه ، فقال : ليلى ، فنطق نفسه و لم يكن من شهود إياه فيه [١] .

٨ – الفناء

ومن أهداف الطريقة التحقق بمرتبة الفناء التي لها أكثر من معنى كغيرها من المصطلحات الصوفية ومنها :

إنها تشير عند أهل الطريقة إلى معنى أخلاقي حين تعرف بأنها « فناء صفة النفس »[٢] أو أنها « سقوط الاوصاف المذمومة »[٣] . فمن فنى عن الأوصاف المذمومة ظهرت عليه الصفات المحمودة .

والفناء يعني أيضاً الفناء عن الحظوظ الدنيوية [٤] .

ويعني فناء الإنسان عن إرادته أيضاً ، وبقائه بإرادة الله ، وإلى هذا يشير الشيخ الطوسي بقوله : « وأيضاً الفناء هو فناء رؤيا العبد في افعاله لأفعاله بقيام الله له في ذلك »[٥] وهذا الفناء هو الفناء عن إرادة السوى .

ويجعل الإمام القشيري تدرج الصوفي في الفناء على النحو الآتي :

الأول فناؤه عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ، ثم فناؤه عن صفات الحق بشهوده

---

١ – د. عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ج١ ص ٨٩ .

٢ – الشيخ الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٤١٧ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٣٦ .

٤ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٢٣ (بتصرف) .

٥ – الشيخ الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٤١٧ .

للحق ، ثم فنائه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق [1] .

والفناء عندنا هو ثمرة اتباع المريد الكامل ظاهراً وباطناً لشيخ الطريقة قدس سره ، وهو تلذذ المريد بقبس الأنوار الروحية التي تغزو قلبه من شيخه ، وأن هذا الفناء يتحول بدوره إلى قنطرة الفناء التالية وهي الفناء في حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، إذ يتحول هذا الفناء إلى مرحلة الفناء التالية وهي الفناء في الله تعالى .

ومن هنا كانت الطريقة سلماً صاعداً ذا درجات نهايتها عند الذات العلية ، وسفراً يرقى في معارج حتى ذروة الفناء الأعظم (الفناء في الله تعالى) .

إن وصول العبد إلى هذه المرتبة يحقق العبد بحقيقة تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات ، فكلما ارتفعت صفة بشرية قامت صفة إلهية مقامها ، فيكون الحق سمعه وبصره كما نطق به الحديث .

وللوصول إلى هذه الأهداف والحصول على هذه الغايات أكد مشايخ الطريقة على ضرورة سلوك نهج الطريقة ، فما هو السلوك في نظر المشايخ (قدس الله أسرارهم) ؟

إن هذا الرأي ليلخص حقيقة السلوك حقاً ، إذ إنه يعني الاتباع الكامل للرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ . ولقد كان هذا الاتباع متيسراً في زمن ظهوره ﷺ ، وأما بعد انتقاله فقد فتح باب الشيخ واتباعه وعلاقة ذلك بالطريقة وتأثيره في سلوك المريد .

الطريقة والشيخ

من كلام المشايخ عن أهمية الشيخ في تسليك المريد وتحقيقه بالوصول إلى غايته اخترنا النصوص الآتية :

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« إنما كان الإنسان لا يقدر على سلوك طريق القوم بغير شيخ : لأنها طريق سلوك في الغيب ، أو غيب الغيب ، والشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس لا ينتفع أحد بثمرها

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١١١ .

ولو أورقت ، بل ربما لا تـــثمر أبداً » [1].

الشيخ عبد الغني النابلسي

يرى الشيخ أن وصول المريد إلى مقام الإحسان وهو عنده شهود الله تعالى والحضـــور معه في كل شيء لا يتم الا بمتابعة الشيخ الكامل الذي يرشد السالك إلى كيفية المعاملة مع الحق والخلق ، فإن العلم وحده غير كاف . ويضرب لذلك مثلاً فيقول : « كم من إنسان يعلم أجزاء الطعام كالطباخ ، وأنه مركب من الشيء الفلاني والشيء الفلاني ، وأن كيفيـــة تركيبه كذا وكذا ... ولكنه لا يعرف كيفية طبخ ذلك الطعام بنفسه ، فتـــراه إذا طبخـــه أفسده .

وكذلك ليس كل من علم الأحكام الشرعية يعرف كيفية إيقاعها على الوجه الـــذي تطلب منه ، فيحتاج إلى معلم يعلمه ذلك ، وهم علماء الطريقة ، وهم غير علماء الشـــريعة وعلماء الحقيقة .

فعالم الشريعة هو الذي يرشد إلى تصحيح صور الأعمال ، أما عالم الطريقة فهو مـــن يرشد إلى تصحيح وسائل قبول الأعمال عند الله » [2] .

والعلماء الدعاة عند الشيخ النابلسي ثلاثة ولكل منهم إتجاه محدد :

« عالم بالشريعة فقط : وهو يدعو الناس إلى تعلم ما يفترض عليهم من أحكام ربهم .

وعالم بالطريقة : وهو لا يكون أبداً إلا عالماً بالشريعة ، وهو يدعو الناس إلى العلـــم بالأحكام ويعلمهم كيفية ايقاعها على الوجه المقصود الخالي من البدعة .

وعالم بالحقيقة : ولا يكون أبداً إلا عالماً بالشريعة والطريقة ، وهو يـــدعو النـــاس إلى العلم والعمل به ، ويبين لهم كيفية ذلك ، ويسلكهم في طريق المقامات والأحوال الإلهيـــة بالحال والقال والهمة » [3] .

ويقول الشيخ محمد ماضي ابو العزائم :

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية – ج١ص٦٤ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة الفتح الرباني والفيض الرحماني – ورقة ٣٢ .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ٣٢ .

« يلزم لمن أراد أن يسلك طريق الله تعالى – لتحصل له النجاة والفوز والسعادة والوصول – أن يبدأ أولاً بالبحث عن الرجل الحي ، العالم بكتاب الله تعالى ، والعالم بسنة رسول الله ﷺ ، والعالم بتزكية النفوس ، وتخليصها من أمراضها ورعوناتها ، والعالم بالأخلاق المحمدية ، المتجمل بها ، الممنوح الحال الذي به يجرد النفوس من أوحال التوحيد ، العالم بعلوم اليقين ومشارب الأبرار ومشاهد المقربين ، العالم بحقيقة التوحيد الخالص من الشرك الخفي .. فإذا وجد هذا الرجل فهو إمام عصره جميعهم ، والواجب عليهم جميعاً أن يتركوا الحظ والهوى والعلو في الأرض ، والتعصب للآباء والأجداد ، إقبالاً على الله تعالى ، وتحقيراً لكل لذة يعقبها العذاب ، وكل سيادة تنتج الشقاء ... حتى لو أن العاقل رأى أن عضواً من أعضائه يمنعه عن الاقتداء بالرجل الذي جعل الله له النور ، ومنحه الحكمة ، لقطع العضو ، وفرَّ إلى المرشد ، خشية من الشقاء الأبدي » [1].

[مبحث كسنزاني – ٢] : أهم الطرق الصوفية في العالم

لم تكن الطرق الصوفية طريقة واحدة ، بل طرقاً ، غايتها : إدراك الله تعالى والفناء في حبه . وإنما كانت طرقاً كثيرة ، لأنها كما يقول الشيخ عبد الله العطاس :

« مجموعة القواعد والرسوم التي يفرضها الشيوخ على مريديهم ، ولهذا لم يكن للطريقة صفات ثابتة محدودة ، فإن تعاليم كل طريقة ترجع إلى شيخها الخاص ، يدل على ذلك ما في الطرق الصوفية من تباين وخلاف »[2] .

وإن أهم الطرق الصوفية التي تطورت إلى مؤسسات منظمة وتفرعت عنها طرق ثانوية عديدة انتشرت في البلاد الإسلامية ، باستثناء طريقتنا (العلية القادرية الكسنزانية) كانت الآتية :

القادرية – الرفاعية – النقشبندية – السهروردية – البدوية – الدسوقية – الشاذلية – الخلوتية – الكبروية .

---

١ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ١١٥ .

٢ – البير نادر – التصوف الإسلامي – ص٣٣ .

تعد هذه الطرق هي الطرق الأساسية ، وأما الباقية فأما تفرعات منها أو كانت محصورة في عائلات صوفية كالطريقة الكرزبانية التي انحصر نشاطها في شيراز ..

الطريقة القادرية

أسسها الشيخ محيي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني قدس سره ، كنيته أبو محمد ، ويرجع نسبه إلى الأمام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه [1] ، وأمه فاطمة بنت الشيخ عبد الله الصومعي الحسيني المعروف بزهده[2] . وينتسب الشيخ عبد القادر قدس سره إلى جيلان من طبرستان .

ولد الشيخ عبد القادر قدس سره عام ٤٧٠ هـ في جيلان . وجيلان إقليم يقع في الجنوب الغربي لبحر قزوين في إيران ، اشتق اسمها من الجيالي ، بمعنى : الوحل ، وذلك لكثرة المستنقعات التي تغمر الإقليم[3] . وتوفي برواق مدرسته بباب الأزج ببغداد[4] .

بقي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في بلدته جيلان ثمانية عشر عاماً حيث تلقى بعض علوم الدين .

وفي عام ٤٨٨هـ سار إلى بغداد التي كانت منارة العلم والحضارة ومركز العلماء والفلاسفة ومجمعاً للفقهاء والمحدثين والمفسرين ومنتدى للشعراء والكتاب وأصحاب التراجم والسير والتاريخ ، ومحراباً للزهاد والصوفية [5] .

تلقى الشيخ عبد القادر قدس سره علم التصوف عن الشيخ حماد بن مسلم الدباس (توفي عام ٥٢٥ هـ) وأخذ الخرقة عن يد القاضي الصوفي أبي سعيد المبارك المخرمي ، نسبة إلى محلة في بغداد ، الذي كان حنبلي المذهب (توفي عام ٥٥١ هـ)

حصل الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره علوم القرآن والأصول والفروع على عدد من

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٥ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الطبقات الكبرى – ج ١ص ١٢٦ .

٣ – دائرة المعارف الإسلامية – ج ٧ ص ٢٢٢ .

٤ – الشيخ ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب في أخبار من ذهب – ج ٤ ص ٢٠٢ .

٥ – د . محمد درنيقة – الشيخ عبد القادر الكيلاني وأعلام القادرية – ص ٢٣ – ٢٤ .

المشايخ منهم : علي بن عقيل الحنبلي ، ومحفوظ الكلوذاني الحنبلي ، ومحمد بن القاضي ، ومحمد بن الحسين بن محمد بن الفراء الحنبلي [1] .

حبب إليه شيخه حماد الدباس المجاهدات والرياضات ، وكان هذا الشيخ قدوة لمشايخ بغداد ، فساح الشيخ عبد القادر في صحراء العراق ، ملازماً الخلوة والمجاهدة ، متحملاً المشاق من مخالفة النفس ومحاربة الهوى ، وملازمة السهر والجوع ، والمقام في الأماكن المنعزلة ، مقبلاً على الاشتغال بالعبادة ، وتلاوة الأذكار [2] .

وفي ذلك يقول الشيخ قدس سره : « قاسيت الأهوال في بدايتي ، فما تركت هولاً إلا ركبته ، وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة ، وكنت أمشي حافياً في الشوك وغيره ، وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر »[3] .

برع الشيخ عبد القادر قدس سره في الوعظ وتدريس علوم الدين ، وكان على المذهب الحنبلي ، فالتف حوله الكثير من المريدين والتلاميذ ، وقيل أنه فاق أهل زمانه ، في علوم الدين وعلم التصوف ، وكان زاهداً تقياً ، حتى قال عنه عبد الله بن قدامة (توفي سنة ٦٢٠ هـ) الفقيه الحنبلي الكبير صاحب رسالة (ذم ما عليه مدعو التصوف) : « لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عنه ، ولا رأيت أحداً يعظمه الناس ، للدين أكثر منه »[4] . حتى أن ابن تيمية ، قال عن طريقته : « إنها الطريقة الشرعية الصحيحة »[5] .

ويقول الدكتور الحفني : « التصوف عند الجيلاني ليس أقوالاً تقال ، ولكنه طريقة فيها الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات »[6] .

ويقول المفكر يوسف زيدان : « بخصوص الطريقة القادرية ، فقد كانت من أهم الطرق الصوفية وأوسعها انتشاراً ، خاصة أن هناك عوامل عديدة تضافرت لتؤدي في النهاية

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٣ – ٢٤ .
٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جامع كرامات الأولياء – ج ٢ ص ٢٠٢ .
٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الطبقات الكبرى – ج ١ص ١٢٧ .
٤ – د . عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية – ص ١١٤ .
٥ – المصدر نفسه – ص ١١٤ .
٦ – المصدر نفسه – ص ١١٤ .

إلى قيام هذه الطريقة واستمرارها قوية بعد وفاة مؤسسها ، وأهم هذه العوامل أربعة :

أولاً : اهتم الجيلاني بإرساء قواعد طريقته على الأصول الواضحة في الكتاب والسنة ، مما جنب آراءه خطر الوقوع في مزالق التأويلات والخوض في الفرعيات ، فظلت طريقته واضحة المعالم ، حميدة التناول بعد وفاته بقرون .

ثانياً : ترك الشيخ عبد القادر الجيلاني ذرية كثيرة ، فقام أولاده وأحفاده على إحياء طريقته من بعده فخلفه في مشيخة الطريقة ...[الشيخ] عبد الرزاق (توفي عام ٦٠٣ هـ) .

ثالثاً : تلقى العديد من الصوفية الوافدين من أقطار العالم الإسلامي الطريقة القادرية وخرقة الصوفية تلقيناً ومبايعةً من الإمام الجيلاني قدس سره سواء في مكة المكرمة أم بغداد ، وقد عمل هؤلاء على نشر الطريقة بأقطارهم الدانية والقاصية في حياة الأمام وبعد وفاته ، ويضاف إلى ذلك أيضاً ، أثر القادرية التي قام بها بعض أولاد الأمام وأحفاده في سياحاتهم بديار المسلمين ، سواء لطلب العلم أم للسير على قدم التجريد .

رابعاً : أدت فاجعة القرن السابع الهجري – أعني سقوط بغداد على أيدي المغول الهمجية سنة ٦٥٦هـ إلى إضفاء لون اللامركزية على الطريقة القادرية – فلم تعد مدرسة الجيلاني قدس سره وأسرته ببغداد محط أنظار القادرية في العالم الإسلامي ، وإنما اعتبرت فروع القادرية أصولاً للطريقة تستلهم قوتها من ذاتها ومن مؤلفات الجيلاني قدس سره التي كانت قد ملأت الأرض آنذاك [1] .

يقول المستشرق مرغليوت : « إن بعض الصوفية كانوا يدعون للطريقة القادرية في حياة الإمام الجيلاني قدس سره منهم الشيخ علي بن الحداد الذي تمكن من جذب الأتباع للطريقة في اليمن ، ومنهم الشيخ محمد البطائحي الذي استوطن بعلبك والبلاد الشامية ، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الصمد الذي دعا إلى الطريقة بمصر »[2] .

ويقول أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (توفى عام ٧٦٨ هـ) : « إن شيوخ

---

١ – يوسف محمد طه زيدان – الطريق الصوفي – ص ١٧٥ – ١٧٦ – ١٧٨ .

٢ – Kadiriayah , the Ency. of Islam (Margaliouth) p. 381.

اليمن الأكابر منهم والأصاغر ، يرجع أكثرهم في لبس الخرقة إلى الشيخ عبد القادر قدس سره ، بعضهم لبسها من يده راحلين إليه ، كما قدمت أعلام فضائله عليهم ، والأكثرون من الذين أرسلها إليهم »[1] .

أصبحت الطريقة القادرية من أوسع الطرق الصوفية انتشاراً في العالم الأسلامي حتى قال ابن تيمية في القرن السابع الهجري : إنه كلما قابل واحداً من عامة المسلمين وجده عضواً في الطريقة القادرية [2] .

ثم أن مدرسة صوفية كبيرة قامت في زبيد اليمن على يد الشيخ شرف الدين الجبرتي (المتوفي سنة ٨٠٦ هـ) والذي كان قادرياً ، يميل أحيانا إلى مؤلفات ابن عربي قدس سره ، ومن هذه المدرسة تخرج أحمد الرداد قاضي اليمن ، والفيروزآبادي صاحب (القاموس) ، وتخرج ايضاً الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره [3] .

وفي فلسطين ، كانت المدرسة القادرية بالقدس ، وكان يقوم على شؤونها الشيخ أبو الوفا العلمي القادري وأولاده .

وفي مكة المكرمة ، ظل الرباط القادري – الذي أنشيء في حياة الإمام الجيلاني قدس سره قائماً حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري .

ويقول المستشرق (مرغليوت) : إن الطريقة القادرية قدمت إلى آسيا الصغرى واستنبول على يد الشيخ اسماعيل الرومي الذي أسس الخانقاه المعروفة باسم (قادري خانة) ، وقد لقب هذا الشيخ بلقب (بير تيزني) أي الشيخ الثاني للقادرية ، وكذلك أسس ما يقرب من أربعين تكية قادرية في هذه المناطق .

وانتشرت الطريقة القادرية في أفريقيا ، فكانت أول طريقة تدخل الصومال حيث أسس الشيخ حسن جبرو عام (١٨١٩ م) مركزاً لها في بلدة (برديرة) وكان شيخها عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي وهو مؤسس الزاوية القادرية في (مقديشيو) كذلك نشر

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٢٩٦ .

٢ – بغية المرتاض – ص ١٢٤ .

٣ – يوسف زيدان – الطريق الصوفي – ص ١٧٩ .

الطريقة القادرية في جوبا العلياء وبنى زاوية ومسجداً في (توجحلة) الشيخ عويس بن محمد البراوي القادري [١] .

ودخلت القادرية إلى السودان ثم إلى شمال نيجيريا في مدينة (كانو) حيث العديد من المسلمين معظمهم من القادرية .

أما في بغداد ،كما سبق وقلنا ، فدمرت المدرسة القادرية والزوايا عام ٦٥٦ هـ عند الاجتياح المغولي ، ولكن أعيد بناء المدرسة في ضاحية من ضواحي بغداد تُعرف بإسم باب الشيخ عبد القادر قدس سره ، وتضم مسجداً كبيراً ومكتبة تحوي آلافاً من كتب التراث الصوفي .

ويقول المؤرخ النابلسي : « في بلاد الشام استقرت الطريقة القادرية منذ وقت مبكر ، خاصة بعد نزول أحد أحفاد الإمام الجيلاني ، وهو السيد شرف الدين يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الرزاق ابن الإمام الجيلاني ، الذي استوطن حماة سنة ٧٣٤ هـ »[٢] . وقد ظلت الزاوية القادرية ببلاد الشام عامرة حتى القرن الحادي عشر الهجري [٣] .

انتشرت الطريقة القادرية في الأندلس قبل سقوط غرناطة سنة ٨٩٧ هـ [٤] وكما انتشرت الطريقة في أقصى الغرب من العالم الإسلامي ، ووصلت إلى أقصى الشرق ، حيث استقرت فروع القادرية بالهند منذ وقت مبكر ، ولا تزال هذه الفروع عامرة حتى اليوم ، وأهم فروع القادرية بالهند فرعان هما : قادرية (بناوه Banawa) وقادرية (غرزمار Gurzmar) [٥] .

الطريقة القادرية وتفرعاتها

للطريقة القادرية تفرعات كثيرة في العالم الاسلامي منها :

الطريقة القادرية الفارضية

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٨١ .

٢ – الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز – ص ٤٩ .

٣ – يوسف محمد طه زيدان – الطريق الصوفي – ص ١٧٩ .

٤ – الزاوية القادرية ودورها الديني والإجتماعي – ص ٤٨ .

٥ – L . Massignon . Ency. of Islam vol. 4 page 670

أسس هذا الفرع الشيخ محمد الفارضي (ت ١٢٨٥ هـ) الذي يتصل نسبة بالشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره .

يعتقد بعض المؤرخين أن القادرية الفارضية تنسب إلى الشاعر الصوفي ، وهذا الالتباس سببه تشابه الأسماء بين الشاعر ابن الفارض والشيخ محمد الفارضي .

الطريقة القادرية الفارضية أقدم فروع القادرية في مصر إذ ترجع جذورها إلى القرن السابع الهجري[1] ومقر هذه الطريقة هو (جامع السادة القادرية) وفيه يقوم الصوفية بعمل حلقات الذكر الاسبوعية .

الطريقة القادرية القاسمية

تستمد هذه الطريقة إسمها (القاسمية) من الشيخ قاسم بن محمد الكبير أحد كبار مشايخ الصوفية في عصره في مصر . إن سلسلة مشايخ هذه الطريقة تتصل بالشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره من طريق ولده الشيخ عيسى بن عبد القادر الذي تسميه العامة بمصر الشيخ عيسى (أبو رمانة) [2] .

اعتمدت الطريقة القاسمية تلاوة الأوراد كما ورد في كتاب الشيخ البغدادي قدس الله سره (الفيوضات الربانية) دونما تفسير أو إضافات ، (ولهذا يتضح اختفاء الفكر الصوفي الأصل من تعاليم هذه الطريقة وبقائها واحدة من الطرق الصوفية ذات الطابع العملي الشكلي المتوارث ، ولعل ذلك ما جعل العامة يدخلون في هذه الطريقة بيسر وبأعداد كبيرة) [3] .

الطريقة القادرية الشرعية

أنشأ هذا الفرع من الطريقة القادرية الشيخ عبد المنعم النبي علي القادري المالكي الذي أخذ الصوفية عن يد الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي الذي كان تلميذ الشيخ ماء العينين القادري المغربي الذي يقول إن نسبه يرجع إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره [4] .

---

١ – يوسف محمد طه زيدان – الطريق الصوفي – ص ١٨٥ .

٢ – يوسف محمد طه زيدان – الطريق الصوفي – ص ١٨٥ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٠٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٠٩ .

وفي كتاب (الركائز الإيمانية) يقول الشيخ عبد المنعم : أن سبب تسمية طريقته بالقادرية الشرعية ، مقتبس من الأوراد الشرعية التي ألهم بجمعها الكتاب والسنة وما استخلصه منهما الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره ، ثم يقول : وهكذا استمدت الطريقة اسمها من هذا الورد الشرعي الذي وضعه الشيخ في كتابه الدرر النورانية »[١] .

توفي الشيخ عبد المنعم عام ١٤٠٦ هـ فاندثرت الطريقة ، لأنه لم يخلفه أحد من مريديه و لم يخلف أولاداً كي يتابعوا أعماله ويديروا شؤون الطريقة فانتهت بموته .

الطريقة القادرية النيازية

هذا الفرع للطريقة القادرية ، وهو من الصور المشرقة للتصوف المعاصر ، متصل النسب بالشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره عن طريق ولده عبد الرزاق [٢] .

قدمت الطريقة النيازية إلى مصر من تركيا منذ قرابة خمسة قرون واستوطنوا الإسكندرية . نسبت هذه الطريقة إلى الشيخ عبد الرحمن نيازي (ت ١٣١١هجرية) الذي أعطى لهذا الفرع القادري اسمه [٣] .

ومن تفرعات الطريقة القادرية ما ذكره المستشرق الانجليزي (ترمنجهم) في لائحة بالفروع القادرية نذكر منها الآتي :

١. الأحدلية : أنشأها أبو الحسن علي بن عمر الأحدل في اليمن .

٢. الأسدية : أنشأها عفيف الدين عبد الله بن علي الأسدي في تركيا .

٣. البقاعية : أنشأها أحمد البقاعي القنتي ، في الصحراء الغربية والسودان .

٤. الداودية : أنشأها أبو بكر بن داود ، في دمشق .

٥. الفريدية : أنشأها عمر بن الفريد ، في مصر .

٦. الغوثية : أنشأها محمد غوث بن شاه مير ابن علي ، ادعى أن نسبه يرجع إلى عبد

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢١١ .

٢ – يوسف محمد طه زيدان – الطريق الصوفي – ص ٢١٧ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢١٨ .

الوهاب بن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره .

٧. الهندية : أنشأها الشيخ محمد غريب الله قدس سره الهندي في تركيا .

٨. الجندية : أنشأها بهاء الدين الهندي في الهند .

٩. الكمالية : أنشأها كمال الدين الكتهالي في الهند .

١٠. المنـــزلية : أنشأها علي بن عمار المنـــزلي الشعيبي ، في الجزائر وتونس .

١١ . القوميسية : أنشأها أبو الحياة بن محمود ، كان يدعي نسبه إلى عبد الرحمن بـــن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره في الهند .

١٢. الرومية : أنشأها إسماعيل الرومي في تركيا .

١٣. الصمدية : أنشأها محمد الصمدي في سوريا .

١٤ . العرابية : أنشأها عمر بن محمد العربي في اليمن .

١٥. اليافعية : أنشأها عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي في اليمن .

١٦. الزليعية : أنشأها صفي الدين احمد بن عمر الزالعي في اليمن .

١٧. الزنجرية : أنشأها علي بابا في البانيا [١] .

الطريقة الرفاعية :

وتسمى بالطريقة البطائحية أو الحيدرية . أسس هذه الطريقة الصوفية الشيخ أحمد بن السيد أبي الحسن علي الرفاعي الذي ينتسب إلى جده رفاعة المغربي الحسيني .

ولد الرفاعي عام (٥١٢ هـــ) في قرية (حسن) من أعمال واسط العراق ، وانتقل عام (٥٧٨ هـــ) في قرية (أم عبيدة) بين واسط والبصرة . وكان فقيها على المـــذهب الشافعي .

كانت ولادة السيد أحمد الرفاعي قدس سره من عائلة عربية ، وعاش حياتـــه في جنـــوب العراق ما بين مدينة البصرة وواسط أخـــذ الخرقـــة عـــن يـــد عمـــه الشـــيخ منصـــور

---

١ - Trimingham The Sufi Orders in Isiam Appendix D p . 271,272,273

البطائحي (ت ٥٤٠ هـــ) كما أخذ منه سجادة الارشاد والمشيخة [١]

انتشرت الطريقة الرفاعية في إيران وتركيا والهند . وبنيت خانقاه (تكية) رفاعية باسم الشيخ أبو بكر الطوسي على شاطئ نهر (الجمنة) .

يقول المستشرق (ترمنجهم) : انتشرت الطريقة الرفاعية في مصر بواسطة الشيخ أبي الفتح الواسطي . وفي سوريا بواسطة أبي محمد علي الحريري ، إذ دعيت بإســـم الطريقـــة الحريرية .

وكانت الطريقة الرفاعية حتى القرن الخامس عشر ميلادي ، أكثر الطـــرق الصـــوفية انتشاراً من جميع الطرق الاخرى حتى قويت القادرية فصارت أكبر منها [٢] .

إن القاعدة في سلوك الطريقة الرفاعية ، الأدب والصحبة و[قطع] عقبات الطريـــق ، وحب الشيخ بالانقطاع إليه من غيره واستغراق القلـــب واللســـان بمحبـــة الـــنبي ﷺ ، والتمسك بشريعته وأحكام سنته حتى يشهده معه دائماً في كل مكان ووقت [٣] .

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره : « الصوفي المتبع هـــو الـــذي يعظـــم شـــأن النبي ﷺ ، لأنه الداعي إلى الله ، والمخبر عنه ، والآخذ منه . هو باب الحضرة الرحمانية ، ومن اتصل به اتصل ومن انفصل عنه انفصل » [٤] .

ويشير المستشرق (ترمنجهم) إلى بعض الطوائف التي تفرعت من الطريقة الرفاعية [٥] ومنها :

الطائفة العزابية – والطائفة الحريرية – والطائفة الجبرتيـــة – والطائفـــة الجندليـــة – والطائفة القطانانية – والطائفة السعدية أو الجباوية – والطائفـــة الصـــيادية – والطائفـــة الطالبية – والطائفة الحيدرية – والطائفة العلوانية – والطائفة الحبيبية – والطائفة الشنبكية –

---

١ – ابن خلكان – وفيات الاعيان وانباء انبياء الزمان – ص ٩٦ .

٢ – Trimingham The Sufi Orders in Isiam Appendix D p . 39,40

٣ – د . عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية – ص ١٧٨-١٨١

٤ – المصدر نفسه – ص ١٧٨-١٨١

٥ – أعتمد ترمنجهم كتاب (تنوير الأبصار في طبقة السادات الرفاعية) للكاتب الشيخ أبـــو الهـــدى الصـــيادي ، طبـــع في القـــاهرة عام ١٨٨٨م ص ٢٥ .

والطائفة العقيلية .

فائدة :

لابد من توضيبح الفرق بين الطريقة والطائفة .

فالطريقة هي أسلوب أو منهج أو سيرة ، والمريد عليه أن يسلك الطريق التي يتولى فيها الشيخ المرشد مهمة توصيله وهي عملية تخضع لعوامل متعددة ، منها الخضوع التام والتسليم الكلي إلى شيخه والتدرج في المقامات والذكر المتواصل وهي التي عليه اعتمادها .

أما الطائفة التي قد تتفرع من الطريقة فهي تنظيم أو مؤسسة ، أو جماعة من الناس جمعتها عقيدة واحدة في أمر ما .

الطريقة النقشبندية

نسبت الطريقة النقشبندية إلى الشيخ بهاء الدين محمد شاه نقشبند المتوفي عام (٧٩١هـ) . وكلمة نقشبند تعني : نقش القلب بالذكر وبقاءه في روح الصوفي .

الواقع أن الطريقة النقشبندية كان إسمها (خواجكان) نسبة إلى مؤسسها الشيخ يوسف الهمداني ، المتوفى (٥٣٥ هـ) وعبد الخالق خوجداني المتوفى (٥٧٥ هـ) ، ثم ربط اسمها نهائياً باسم بهاء الدين النقشبندي .

يقول المؤرخ فخر الدين علي بن الحسين في كتابه (رشحات عين الحياة) : إن مؤسس هذه الطريقة هو أبو يعقوب يوسف الهمداني ، وأن خليفته عبد الخالق خوجداني هو الذي نظم الطريقة وأرسى الذكر قواماً لها ، ... وأشار إلى اعتماد الذكر الخفي .

في القرن التاسع الهجري انتشرت الطريقة النقشبندية في الأناضول والهند وانقسمت على ثلاثة فروع ، آسيا الوسطى ، وآسيا الغربية (تركيا والهند) ، ثم تفرع عنها المجدادية ، والزبيرية ، والمطهرية ، والايسانية ، والعلمية ، وفي سوريا المرادية .

الطريقة السهروردية

يتفق المؤرخون على أن مؤسس الطريقة الصوفية السهروردية هو الشيخ أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي .

بنى الشيخ أبو النجيب السهروردي رباطاً [تكية] على شاطئ نهر دجلة في بغداد ، وجعله مدرسة للتصوف .

لكن المؤسس الفعلي للطريقة السهروردية كان ابن شقيق أبي النجيب الشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي ، الذي درس على يد عمه علوم التصوف ، وفي عهده كبرت وانتشرت الطريقة وصار لها اتباع ومريدون يؤمون الرباط لأخذ علم التصوف عن الشيخ شهاب الدين .

أسس الشيخ شهاب الدين فرعاً للسهروردية في (قونية) ولكنه لم يدم الا لمدة قصيرة ، وأسس لها فرعاً في مدينة (أربيل) في شمال العراق . ويقول المؤرخ عبد الرحمن الواسطي : كان للسهروردية فروع أكثر من أية طريقة أخرى .

خلف الشيخ شهاب الدين على الطريقة السهروردية ابنه عماد الدين (ت ٦٥٥ هـ) الذي نقل المدرسة الصوفية الى رباط المأمونية في بغداد .

ومن الشيوخ الصوفية الذين إلتحقوا بالطريقة السهروردية : الشيخ نور الدين عبد الصمد النتتري ، والشيخ عبد الرزاق القاشاني ، وسعيد بن فضل الله الفرغاني .

الطريقة البدوية

أسس هذه الطريقة السيد أحمد البدوي الذي ينتهي نسبه إلى الإمام الأول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه [١] .

ولد السيد احمد البدوي عام (٥٩٦ هـ) في مدينة فاس في المغرب العربي ، وكان سادس اخوته ، وعرف منذ صغره بصمته الطويل ، وقد ذكروا أنه كان يلزم الصمت ولا يكلم الناس إلا بالإشارات وأنه كان أكثر أوقاته شاخصاً إلى السماء [٢] .

أخذ علوم الدين ولبس خرقة التصوف عن يد الشيخ عبد الجليل النيسابوري في فاس [٣] .

---

١ – عامر النجار – الطرق الصوفية في مصر – ص ١٠٣ .

٢ – على صافي – الأدب الصوفي في مصر ، في القرن السابع هجري – ص ١٤٧ .

٣ – محمد زين الدين – الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية – ص ٢٠ .

في عام (٦٠٣ هـ) هاجرت أسرة السيد أحمد البدوي إلى مكة أربع سنوات وقد مروا بمصر في طريقهم من فاس إلى مكة وعاشوا بها مدة تقدر بحوالي ثلاث سنوات [١] .

وفي عام (٦٢٧ هـ) توفي والده علي ، وبعد ذلك بحوالي أربع سنوات أي عام (٦٣١ هـ) توفي أخوه محمد فلم يبق من أخوته الذكور سوى شقيقه الأكبر حسن الذي تولى رعايته [٢] .

وفي عام (٦٣٤ هـ) سافر مع أخيه الحسن إلى بغداد . بلد العلم والثقافة وأهل التصوف وعلماء الدين فصحب العلماء ، ولا سيما أهل التصوف ، وقيل إنه خلال وجوده في بغداد التقى السيدة الجميلة المشهورة بثرائها . فاطمة بنت بري التي أرادت الزواج به ووعدته بحياة ترف ورخاء ولكنه فضل العبادة والتقوى والزهد والسير في طريق الصلاح وإرشاد طالبي الحق وحب الله . فتمكن من إقناعها أن تكف عن غوايتها وتتوب إلى الله تعالى توبة صادقة فأصبحت امرأة متدينة أعتكفت للصلاة والقيام بالأعمال الحميدة والخير .

وفي عام (٦٣٥ هـ) عادَ أحمد البدوي إلى مكة حيث أخذ في الزهد والعبادة بنشاط واندفاع حتى قيل : إن أخته فاطمة قلقت عليه وأخذت بمساعدة شقيقه حسن ، تسعى إلى اقناعه بالتخفيف من هذه المجاهدة والغلو في الزهد ، وأن يرجع إلى حياته العادية كباقي الناس ، ولكن بلا جدوى ، فقد أصر على زهده وتقشفه وعباداته .

وفي طنطا سكن أحمد البدوي على سطح بيت التاجر أبن شحيط ، ويقول الدكتور عامر النجار : « وعلل البعض تفضيل إقامة البدوي فوق سطح الدار لتفضيله العيش وسط الطبيعة ، يرى بديع صنع الله في نجومه وسمائه وكواكبه وشجره وبرده وحره ومطره فكان البدوي بهذا الرأي فضل الإقامة فوق سطح الدار ليتأمل صنع القادر الحكيم ويسبحَه آناء الليل وأطراف النهار ، ولسكنه فوق السطح أطلق عليه لقب السطوحي »[٣] .

وكذلك لقب أحمد البدوي بـ (السيد الشريف الملثم) . وذلك بالنسبة إلى اللثام

١ – عامر النجار – الطرق الصوفية في مصر – ص ١٠٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٠٥ .

٣ – عامر النجار – الطرق الصوفية في مصر – ص ١٠٨ .

الذي كان يضعه على فمه وهذه عادة أخذها من الملثمين في شمال افريقيا ولا سيما قبيلة (الطوارق) .

يقول الشيخ أحمد حجاب : « كان يحدق ببصره نحو السماء لا ينظر في النجوم ولكن ليطالع تجليات الحق ويتابع أنوار الذات ، ومن كثرة هذه المطالعة أنطبعت على محياه هذه الأنوار وتركت أثراً ظاهراً يقرؤه كل واحد فكان يستر وجهه باللثامين ليحجب عن الأيمن آثار تلك الأنوار »[1] .

أما الدكتور عبد الحليم محمود فيقول : « إن كرامة السيد الكبرى هي أنه ربَّى رجالاً ، وكوَّن أبطالاً مجاهدين في سبيل الله . إن مدرسة السيد منذ أنشأها فوق السطح لا تزال تعمل وقد أفتتحت لها فروع في جميع أنحاء العالم ، وفي كل جيل من الأجيال يهتدي بسبب دعوته الآف الأشخاص من مختلف المستويات »[2] .

ويقول الدكتور الحفني عن البدوي : « وكان في حالة وله دائم أو كثير الغياب . كما يقول مريدوه من السطوحيين ، وذلك ما جعل الناس في حيرة من أمره ، فالتبس عليهم . أهو من الصوفية أم أنه مجنون ؟ إلا أنه بفضل أصحابه ومجاهداتهم مع عامة الناس صار للطريقة الأحمدية (البدوية) أتباع كثيرون ، وكان لها أعمق الأثر في تاريخ مصر دينياً واجتماعياً واقتصادياً وفكرياً وتحولت لها طنطا إلى مدينة كبرى بعد أن كانت قرية صغيرة »[3] .

اشتهر الشيخ أحمد البدوي بتخصيص الطريقة البدوية بالأوراد وترتبط الأوراد بالصلوات الخمس ، وتقسَّم الطريقة البدوية على أربعة بيوت : بيت الفقراء ، أي : الصوفية والكناسية ، وعليهم كنس الزاوية في المولد الأحمدي وكان شيخهم محمد السطوحي الكناسي ، وبيت المتصوفة (المنايفة) وشيخهم رمضان الأشعت السطوحي ، وبيت (السلامية والمرازقة) وكان شيخهم عمر الشناوي الأشعت ، وبيت الأنبابية وشيخهم يوسف الأنبابي السطوحي . وكان لكل شيخ مجلسه ومرتبته وله نقباء ينوبون عنه

---

١ - العظمة والإعتبار – ص ٨٨ .

٢ - السيد أحمد البدوي – ص ٣٤ .

٣ - د . عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية – ص ٤ .

ويساعدونه [1] .

ويشير المستشرق (ترمنجهم) إلى فروع الطريقة البدوية على النحو الآتي :

الطريقة العنبابية – والطريقة البندرانية – والطريقة البيومية – والطريقة الحلبية – والطريقة الحمودية – والطريقة الهندوشية – والطريقة الكناسية – والطريقة الشناوية – والطريقة الشعيبية – والطريقة التسقايطية – والطريقة الدسوقية – والطريقة الشرنبية أو الشرنوبية .

الطريقة الأكبرية

كان الشيخ ابن عربي قدس الله سره (٥٦٠ – ٦٣٨ هـ) من أعظم الشخصيات الصوفية ، لقب لعظم مكانته في التصوف بالشيخ الأكبر ، ومن هنا سميت طريقته الطريقة الأكبرية .

لم يتلق ابن عربي طريقة الصوفية أبان نشأته بالاندلس على النحو الذي كان يتلقاها عليه المشارقة من أرباب الطرق ، أعني أن يتلقاها عن شيخ واحد صاحب طريقة معروفة ، له اتباع ومريدون يحيون في الرباطات والزوايا حياة جماعية على وفق نظم خاصة ، وإنما استفاد من عدد من شيوخ التصوف المعاصرين له في الاندلس والمغرب ، عددهم كما يذكر ابن عربي نفسه خمسة وخمسون شيخاً ، وقد ترجم لهم في رسالة له تعرف بالدرة الفاخرة .

وقد بين ابن عربي قدس الله سره أصول طريقته العامة وآدابها العملية ، في مصنفات خاصة أفردها لهذا الغرض ، وقد أشار إلى أصول طريقته قائلاً : « السهر أحد الأربعة أركان التي قام عليها بيت الأبدال ، وهي السهر والجوع والصمت والعزله » .

ومن سنن هذه الطريقة أيضاً ثلاثة أشياء مروية عن الإمام علي كرم الله وجهه وهي : كتمان السر ، والمدارات للناس ، واحتمال الأذى .

ولها ثلاثة أعمال : من عمل للآخره كفاه الله أمر دنياه ، ومن أحسن سريرته أحسن الله علانيته ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس .

ولها ثلاث صفات : الصبر على البلاء ، والشكر على الرخاء ، والرضاء بالقضاء .

ولها طهارتان : إحداهما ظاهرية ، وهي طهارة الثوب والبدن والمكان . والأخرى

---

١ – المصدر نفسه – ص ٤٧

باطنية وهي الطهارة من الحرص والحقد والحسد والكبر .

ولها حضور ، وهو الحضور مع الله في سائر أعمالها .

والمنتمي لهذه الطريقة يجعل أعمالها كلها خالصة من حظ طلب المقامات ، كما يهرب دائماً من مواضع التهمة .

ومن أخص خصائص هذه الطريقة أن السالك يترقى فيها من مقام البدلية إلى مقام القطبية ، وذلك غاية ما يكون من العلو .

استطاع الشيخ ابن عربي بما أَلَّف وكتب أن يؤثر في طرق التصوف ، وقد عرف كثير من القدماء لإبن عربي هذه المكانة بوصفه شيخاً مربياً إلى جانب مكانته المسلم بها في مجال نظريات التصوف ، وحسبنا أن نذكر بعض شواهد من كلامهم مما يدل على ذلك :

يقول الشيخ كمال الدين الازدي :

« رأيت بدمشق الشيخ الإمام العارف الوحيد محيي الدين بن عربي ، وكان من اكبر علماء الطريق ، جمع بين سائر العلوم الكسبية ، وما وفر له من العلوم الوهبية . ومترلته شهيرة وتصانيفه كثيرة ، وقد غلب عليه التوحيد علماً وخلقاً وحالاً ، لا يكترث بالوجود مقبلاً كان أو معرضا ، وله علماء أتباع أرباب مواجيد وتصانيف »[1] .

يقول مجد الدين الفيروزابادي :

« الذي أقوله وأتحققه ، وأدين الله به ، أن الشيخ محيي الدين كان شيخ الطريقة حالاً وعلماً ، وإمام التحقيق حقيقة ورسماً ، ومحيي علوم العارفين فعلاً واسماً »[2] .

الشيخ محمد المغربي الشاذلي

وصفه بأنه : مربي العارفين كما أن الجنيد مربي المريدين [3] .

الطريقة الدسوقية

أوجد هذه الطريقة الشيخ إبراهيم الدسوقي ، يتصل نسبه إلى الإمام الأول علي بن أبى

---

١ - نفح الطيب – ج٧ص١١٢

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر – ج١ ص ٩

٣ - المصدر نفسه – ج١ ص ١١

طالب كرم الله وجهه . أما أمه فكانت فاطمة بنت أبي الفتح الواسطي خليفة السيد أحمد الرفاعي بمصر . ولد الشيخ في (٦٥٣ هـ) وتوفي في (٦٩٦ هـ).

تقوم الطريقة الدسوقية على تحلي المريد بصفاء النفس وتجريدها من كل الأوصاف الدنيئة وأن يتبع الأوامر الشرعية ، ويمتثل بطاعة الله تعالى قولاً وفعلاً واعتقاداً ، والتخلي عن زخارف الدنيا وحظوظها واعتماد الكتاب والسنة الشريفة .

كان الدسوقي يقول لمن يطلب منه سلوك الطريق « يا فلان : اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، والامتثال لطاعة الله Y قولاً وفعلاً واعتقاداً »[1] .

الطريقة الشاذلية

أنشأها الشيخ أبو مدين شعيب ولكنها نسبت إلى أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم ويرجع نسبه إلى الأمام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ولد عام (٥٩٣ هـ) في قرية (غمارة) المغربية ، وتوفى عام (٦٥٦ هـ) في طريقه إلى الحج بالصحراء بين قنا والقصير ، ودفن حيث مات ، واستخلف من بعده على الطريقة الشيخ أبو العباس المرسي [2] .

لقب علي بن عبد الله بالشاذلي نسبة إلى قرية (شاذلة) في تونس التي سكنها بعد أن غادر قرية (غمارة) التي كانت بالقرب من مدينة سبته في المغرب .

كان الشاذلي يتحلى دائماً بالثياب الحسنة ، ويعرض عن لبس زي ينادي على سر اللابس بالافشاء ، ويفصح عن طريقه بالإبداء ، وكان يقول : « اعرف الله وكن كيف شئت ، ومن عرف الله فلا عليه أيضاً إن أكل هنيئاً مريئاً » [3] .

رحل الشاذلي من قريته (غمارة) بعد أن تعلم بها القرآن والحديث إلى مدينة (فاس) حيث المدارس والربط الصوفية ، فالتحق بالشيخ الصوفي عبد الله بن أبي الحسن حرازم وأخذ

---

١ – عامر النجار – الطرق الصوفية في مصر – ص ١٥٩ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية – ص ٢٢٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٢٩ .

عنه علوم الدين والفقه والتصوف ، أما الخرقة الصوفية فقد أخذها الشاذلي عن يد أستاذه ومرشده الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي كان مقامه في المغرب كمقام الإمام الشافعي في مصر .

ومن مدينة فاس رحل الشاذلي إلى مدينة (زويلة) ثم إلى مدينة تونس ، وتلقى على علمائها علوم الشريعة وتفقه على مذهب مالك ودرس علوم الفقه والأدب [1] .

خرج الشاذلي من بلدة غمارة في حدود عام (٦٢٠ هـ) قاصداً مكة للحج ثم رجع إلى بغداد واجتمع بالصوفية يسألهم عن القطب فقال له أحدهم وهو أبو الفتح الواسطي : « في بلادك فارجع إليه تجده ».

وعاد الشاذلي إلى بلاده (غمارة) حيث راح يسأل عن القطب ، فقيل له : إنه يسكن برابطة في رأس جبل (العلم) فذهب إليه ، فإذا هو أبو محمد عبد السلام بن مشيش ، الشريف الحسني ، فالتحق به ولازمه مدة طويلة [2] .

يعدّ أبو الحسن الشاذلي متصوفاً متجولاً ، والفضل في إرساء قواعد الطريقة الشاذلية يعود إلى تلميذه أبو العباس أحمد المرسي الذي كان أندلسي الأصل ، وعاش في مدينة الاسكندرية في مصر .

امتد تأثير الطريقة الشاذلية إلى جنوب شرقي وغرب أفريقيا ، وتركيا والبلاد العربية ، وتفرع عنها الطرق الآتية :

الطريقة الجزولية : ومنها فروع : الحمادشة – والعيسوية – والزرونية في إيران – والزيانية في المغرب – والسمانية في مصر – والهيلية في الجزائر – ولها كذلك فروع في تركيا والسودان ورومانيا .

ومن الطوائف الثانوية التي تفرعت عن الطريقة الشاذلية :

الطائفة الوفائية – والطائفة الاريوسية – والطائفة السلامية – والطائفة الزروقية –

---

١ - عامر النجار – الطرق الصوفية في مصر – ص ١٢٥ .

٢ - سميح عاطف الزين – الصوفية في نظر الإسلام – ص ٥٤٦ .

والطائفة اليوسفية — والطائفة السهيلية .

الطريقة التيجانية

فرع من الطريقة الخلوتية ، أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني ، الذي كان مولده عام (١١٥٠ هـ).

حرم التيجاني زيارة الزوايا والاشتراك في المواسم الدينية أو الاتصال بالحركات السياسية ، فكانت التيجانية حركة دينية مستقلة جذورها متصلة بالطريقة الخلوتية ومرجعها الوحيد الشيخ التيجاني ...

كان التيجاني يقول : لابد من وسيط بين الإنسان والله ، وهو هذا الوسيط . ومنع المريدين من إظهار ولائهم إلى أي شيخ غيره فهو الوالي الوحيد وقد ولاه الرسول الكريم ﷺ وأمره أن يتخلى عن كل الطرق الاخرى[1] ...

إن كتاب (جواهر المعاني وبلوغ الأماني من فيض الشيخ التيجاني) الذي كتبه الشيخ علي الهرامزي بطلب من الشيخ التيجاني ، وكتاب (الرماح) كتبه الحاج عمر الجهادي من قبيلة (توكولور) في السودان ، يحتويان على عقائد وتاريخ التيجانية [2] .

الطريقة الخلوتية

لم يعرف مؤسس الطريقة الخلوتية ، ولكن تضاربت الأقوال من أن أول من ترأسها الشيخ الكردي إبراهيم بن روشان السنجاني ، الذي قيل أنه من الصوفية المتجولة ، وكان يدعي أنه يرجع إلى السلسلة السهروردية . لقب إبراهيم بالزاهد الجيلاني وتوفي عام (٦٩٠ هـ).

بعد وفاة إبراهيم خلفه الشيخ محمد نور الخلوتي ، المعروف باسم كريم الدين الذي بعد وفاته خلفه ظاهر الدين عمر الخلوتي ، الذي يجمعه عليه القول أنه المؤسس الحقيقي للطريقة الخلوتية ، بكونه اول من نادى بها كطريقة صوفية [3] .

---

١ - Trimingham the Sufi Orders in Islam.p.108

٢ - Trimingham the Sufi Orders in Islam.p.107

٣ - Tableau General De l,Empire .624

ويقدم (ترمنجهم) لائحة بالطوائف الخلوتية المهمة وهي :

الأحمدية – والسنبولية – والسنانية – والشعبانية – والشمسية – والنيازية – والجراحية – والجمالية .

الطريقة الكبرية (الكبراوية)

أسس الطريقة الكبراوية الشيخ الصوفي نجم الدين كبرى في إيران ولد الشيخ نجم الدين في بلدة خيفا ، من خوارزم ، ولكنه عاش معظم حياته في مصر . قتل عام (٦١٨ هـ) في غارة للمغول في خوارزم .

صحب نجم الدين الشيخ روزبهان الوزان المصري ، وأخذ عنه علوم الدين ولبس عن يده الخرقة الصوفية .

في آخر حقبة من حياته ، سار نجم الدين إلى موطنه خوارزم حيث بنا خانقاه كانت ملاذاً لكثير من المريدين الذين تحلقوا حوله ، بما فيهم الشيخ مجد الدين البغدادي الذي كان شيخ الشاعر الصوفي فريد الدين العطار .

اشتق من الطريقة الكبراوية فروع عديدة ، معظمها ترجع إلى تلميذه مجد الدين البغدادي الذي عرف بنشاطه واندفاعه في نشر الطريقة ومن هذه الفروع :

الطريقة الفردوسية – والطريقة النورية – والطريقة الركنية – والطريقة الحمدانية – والطريقة الاغتشاشية – والطريقة النوربخشية [1] .

بعض الطرق الصوفية الآخرى

١. الطريقة البكتاشية : أسسها الحاج بكتاش الخراساني (ت ٧٨٣ هـ).

٢. الطريقة الششتية : أسسها معين الدين ششتي في الهند (ت ٦٣٤ هـ).

٣. الطريقة المولوية : أسسها الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي في إيران ، انحصر نشاطها في بلاد الاناضول من تركيا .

٤. الطريقة القلندرية : تنسب إلى (قلندرة يوسف) وهو عربي اندلسي ، ظهرت في

---

١ – انظر : سليمان سليم علم الدين – التصوف الاسلامي – ص ٥٢٧ .

دمشق عام (٦١٠ هـــ)

٥. الطريقة الملامتية : أنشأها أبو صالح حمدون بن احمد (ت ٢٧١ هـــ).

٦. الطريقة العيساوية : أسسها محمد بن عيسى في المغرب .

٧. الطريقة البيومية : أنشأها علي بن حجازي بن محمد الشافعي .

٨. الطريقة البيرامية : أنشأها الحاجي بيرم الانصاري في اذربيجان . ومن تفرعاتها :

أ . الشمسية .

ب . الأشرفية .

ج. الشقية .

د . الملامية .

هـــ . شطارية .

و . جلوتية .

٩. الطريقة الحكيمية أو الترمزية : أسسها في بلخ الصوفي المشهور أبو عبد الله بن علي الحكيم الترمذي .

١٠. الطريقة الجشتية الهندية : وشيخها احمد إبدال الجشتي (ت ٦٣٣ هـــ).

١١. الطريقة اليونسية : وشيخها يونس بن يوسف بن مساعيد الشيباني (ت ٦١٩ هـــ).

١٢. الطريقة الشابية : وشيخها احمد بن مخلوف (ت ٨٠٣ هـــ).

١٣ . الطريقة السنوسية : أسسها محمد بن علي السنوسي الخطبي الحسيني في الجزائر (ت ١٢٧٢ هـــ) .

١٤ . الطريقة المحمدية الاحمدية : أوجد هذه الطريقة الشيخ أبو العباس احمد بن إدريس بن محمد بن علي في المغرب . ومن فروعها الطريقة المرغانية (١٢٥٣ هـــ).

١٥ . الطريقة الأويسية : أسسها الشيخ أبو الفتح سراج الدين محمود بن محمود الصابوني ، ونسبها إلى الزاهد أويس القرني .

١٦. الطريقة الرحمانية : أوجدها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الجوشلي الجرجـــوري (ت ١٢٠٨) هـــ .

١٧. الطريقة العلوية : أوجد هذه الطريقة الشيخ محمد بن علي بن محمد العلـــوي . ومن فروعها الطريقة العيدروسية .

١٨. الطريقة الجعفرية : أوجدها الشيخ صالح الجعفري في مصر (ت ١٣٩٩ هـــ).

١٩ . الطريقة الحنظلية : وشيخها أبو ايمن سعيد بن يوسف الحنظلي في مصر (ت ٩٢١) هـــ .

٢٠. الطريقة اليسوية : أوجدها الشيخ أحمد بن ابراهيم بن علي التاســـي في تركيـــا (ت ٥٦٢ هـــ).

٢١. الطريقة السمنانية : أوجدها الشيخ محمد بن عبد الكـــريم الســـمناني في إيـــران (ت ١١٨٩ هـــ).

٢٢. الطريقة العلاوية : أوجدها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي في الجزائر والمغرب وتونس (ت ١٣٥٣ هـــ).

٢٣. الطريقة الهمدانية : أوجدها الشيخ بابا علي بن شهاب الدين بن محمد الهمـــداني (ت ٧٨٦ هـــ).

٢٤. الطريقة الدردرية السباعية : تنسب إلى الشيخ أحمد بن محمد البدوي المالكي [1] .

[مبحث صوفي – ١] : مفهوم (الطريق) عند الصوفية

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« إن لفظ (طريق) في التصوف يختصر جملة (الطريق إلى الله) . لذلك كان مـــن الشمول بحيث تندرج تحته التجربة الصوفية بكاملها . ابتداء من تنبه القلب مـــن غفلتـــه .. مروراً بمجاهدة النفس ورياضتها ، وصولاً إلى النشاط الروحي وتفتح فعاليته .

١ – سليمان سليم علم الدين – التصوف الإسلامي – ص ٤٥٢ – ٥٥٤ (بتصرف) .

ويُخلق وينمو من داخل هذا النشاط الروحي جملة مصطلحات تشكل مفردات التصوف العملي . ومن الممكن التوقف عند أهم مفاتيحها ، لنكون فكرة عن التجربة الصوفية من داخل .

- التسليك عند الصوفي في إرادته الوصول إلى (الحضرة الإلهية) يضع أقدامه على أعتاب تجربة جوانية ، تتطلب شمول الوعي والدراية للنفس الإنسانية في غرائزها ونزواتها ، جموحها وقهرها . ولا يخفى ما للنفس من سلطان يظهر بوجوه مختلفة ، تتدرج في المكر من الضعف إلى قمة القمة . لذلك كان فيه متخصصون مرشدون مهمتهم توصيل (الصوفي الذي أراد الوصول) ، وتأهيله لأدب (الحضرة الإلهية) .

فالتسليك : هو هذه العملية التي يتولى فيها (المرشد) أو (الشيخ) مهمة توصيل (الفرد) أو (المريد) إلى (الحضرة الإلهية) .

وهي عملية تخضع لجملة عوامل ، تتجاذبها قوى مختلفة : نوعية المريد – طاقته – قوى نوازع نفسه وطغيان غرائزها – أهليته الروحية – مقدرة المرشد – درجة أجازته ...

والتسليك بنظرة أخرى ، هو تربية الإنسان الروحية الذهنية كما تظهر على مستوى السلوك النفسي . فالنفس أسهل المداخل لجوانية الإنسان كما أنها من ناحية ثانية ، أقرب تعبير عن هذه الجوانية . لذلك برز اهتمام الصوفية بالأحلام والرؤى كمؤشرات ومفاتيح لأعماق النفس ، وعلى أساسها يتدرج التسليك .

والتسليك بلغة عصرية ، هو (تدريس) على المستوى العملي يتمتع بكل ما للتدريس من مناهج وثوابت ، لذلك تعددت الطرق الصوفية . فكل طريقة لها منهجها وثوابتها . سواء فيما يتعلق (بالمريد) أم بالمراحل نفسها للطريق إلى الله . هذه المراحل التي يسميها الصوفية : الأحوال والمقامات .

فالأحوال والمقامات في السلوك الصوفي خاضعة لثوابت معينة ، إذ يرى الصوفية أن كل عمل يقوم به المريد من الفرائض والنوافل أو المجاهدات والرياضات ، له حال ومقام

واستناداً إلى أن كل عمل له حال ومقام أخذ السلوك من تحكمه بالأعمال يخطو نحو منهجية شبه علمية .

ويقسم هذا السلوك كالتدريس تماماً (ابتدائي – تكميلي – ثانوي – جامعي) إلى مراحل ، ولكل مرحلة مرشد متخصص ، فمرشد أو شيخ البدايات لا يستطيع أن يتابع مع مريد أنهى هذه المرحلة ، بل يحيله إلى مرشد أو شيخ أعلى (كالشاذلي – والرفاعي – وابن عربي) شيوخه إلى الله تعالى ... ويؤكد ما ذهبنا إليه ، تعدد أنواع الإجازات للمشايخ ... فكل شيخ عنده إجازة تحدد إمكاناته ، فمنهم : مجاز بإعطاء العهد ، ومنهم : المجاز بتسليم زاوية وما إلى ذلك حتى نصل إلى أعلى المشايخ وهو الشيخ صاحب منهج التسليك نفسه (الرفاعي – الشاذلي – القادري ..) ، وهذا الأخير لا تنص عليه الإجازة بل يدخل حلقة في مشايخ السلسلة ، وهي تبدأ من الرسول ﷺ إلى الشيخ صاحب المنهج ثم تنتشر بين مريديه واتباعه على شكل إجازات .

ولم يهتم الصوفية قبل القرن السابع الهجري بتدوين مصنفات في السلوك ، بل دونوا في الفكر الصوفي وعاشوا وفقاً للسلوك الصوفي . ولم تتعدد المؤلفات في التصوف العملي والسلوك إلا بعد القرن السادس – السابع الهجري ، حيث دخل التصوف مرحلة التربية الصوفية ومناهج التسليك ... فكثر مريدو الصوفية وقلَّ مفكروها ...

- **المريد – المراد** :

(المريد) اسم فاعل من (أراد) وقد اكتسب (المريد) في التصوف هذا الاسم لسببين :

الأول : أنه أراد الوصول إلى معرفة الحق أو إلى الحضرة الإلهية .

الثاني : أنه يحرر هذه الإرادة من نفسه ، بتسليمها . لذلك المريد هو اسم فاعل . وتسليم الإرادة : تقنية الوصول إلى الله .

فالوصول إلى معرفة الحق في المنهج الصوفي قائم على سلوك معين ، يبدأ بالإرادة الذاتية للفرد (الذي يريد الوصول) ، مروراً بتقنية معينة على مستوى الإرادة (تحرير الإرادة من

النفس وسلطانها بتسليمها إلى الغير – المجاهدات والرياضات) ، وصولاً إلى أدب الحضـــرة الإلهية (يصبح المريد مؤهلاً للتلقي) وهنا ينتهي عمل الإنسان إذ يســـتطيع أن يكتســـب الأهلية ، أما التلقي فهو من الحق .

وقد كان السلوك حتى هذه المرحلة واحداً ينطبق على الجميع ، فالرياضات والمجاهدات التي أكسبت المريد الأحوال والمقامات يمارسها جميع المريدين . ولكن رغم السلوك الواحـــد تظهر شخصيات صوفية مميزة كالشاذلي وابن عربي وغيره . وفي هذا دليل على أمرين :

الأول : إن الإنسان يكتسب الأهلية للتلقي الإلهي ، أي أنه بممارسة السلوك الصـــوفي من مجاهدة ورياضة لا يكتسب منها إلا التعرض للنفحات الإلهية ، لا يكتسب النفحـــات نفسها ، لأنها عطاء إلهي .

الثاني : أن تسليم الإرادة إلى الغير في السلوك الصوفي ، لا يؤثر سلبياً على شخصـــية المريد ، فها هي تظهر في ذاتيتها وتميزها بعد المجاهدة والرياضة .

تفنن الصوفية في التمييز بين لفظي (المريد و المراد) عند إطلاقهما علـــى الســـالك . فالمريد كما سبق الكلام عليه هو من أراد السلوك ابتداء . أما (المراد) فيطلق على السالك عندما يكون موضوع إرادة الحق ، فهو منجذب إلى الحق الذي أراده . ولا يخفي أهمية هذا الانجذاب في موقف قائم على العطاء الإلهي ...

- **الرياضة والمجاهدة**

يتفق الصوفية في كل نصوصهم على ضرورة بل حتمية الرياضة والمجاهدة في طريق أهل الله . فهي المدخل الوحيد للتحكم في النفس الإنسانية والسيطرة عليها ... فمتى تحكم المريد بنفسه لم يبق فيه من الشهوات ولا من الهوى ما يثقل عليه من قبوله مـــن ربـــه ، فيصـــبر ويرضى . ولكن متى عجز عن الرياضة ، فإنما يقبل أحكام الله تعالى ومشيئاته علـــى حـــد الإيمان .. على ثقل من نفسه ، وتنغيص وتكدير من عيشه .

فالرياضة والمجاهدة هما المدخل الوحيد للوصول إلى نتائج السلوك الصوفي بشقيه : العلمي والعملي . أي الوصول إلى العلم الصوفي (الشق العلمي) والأحوال والمقامات (الشق العملي) .

ولا يفارق المريد الرياضة والمجاهدة مهما تقدم به الطريق ، بل يلازمه ذلك ملازمة نفسه له ، أي إلى الموت »[1] .

[مبحث صوفي – ٢] : في الفرق بين الطريق والطريقة

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« لا يفرق صاحب قوت القلوب [2] بين الطريق والطريقة ، ويرى أن السنة المباركة إسم من أسماء الطريق بل إسم للطريق الأقوم فيقال عند الصوفية طريق أو طريقة ، وسنن وسنة ، وحجة ومحجة .

والطريق بهذا المعنى : هو السنة المباركة وفضائلها إنما تكون في التقلل من الدنيا في كل شيء ، والقناعة من الله بأدنى شيء ، والتواضع لله في كل شيء .

فالطريق إذاً : تواضع في القول والعمل والزي والأثاث والمنزل ، فإذا كملت فالمريد متواضع ، كما أن الكبر ضد التواضع والطريق كذلك ورع عن الشبهات والمشكلات من العلوم والأعمال ، فلا يقدم المريد على الشبهات بنطق أو عمل لا يعتقد نفيها ولا إثباتها ، بل يكون اعتقاده تسليماً وتصديقاً لله Y مما تشابه من الأمور يسكت عنه ، ويسلم به وهذه هي أخلاق الراسخين في العلم ، فالتسليم إيمان ، تأييداً لقوله تعالى : [**وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً**][3] .

ومن آداب الطريق ترك شهوات النفس وهي أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها ، وذلك خوفاً من التطبع بالعادات السيئة ، واعتياد النفس عليها فلا يمكن ضبطها .

ويروي الإمام أبو طالب المكي قصة ... عن الرجل الذي تزوج امرأة من بلدة بينه

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٧٢٠ – ٧٢٥ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب ج ٢ ص ٢٨٢ .

٣ – الأحزاب : ٢١ .

وبين أهلها مسيرة شهر فأرسل غلامه ليحضرها إليه ، فسار بها يوماً ثم أتاه الشيطان وقـال له : إن بينك وبين زوجها مسيرة شهر فلو تمتعت بها في ليالي هذا الشهر ، إلى أن تصل إلى زوجها ، فإنها لا تكره ، بل تثني عليك عند سيدك ، ثم قام الغلام يصلي فقال : يـارب إن عدوك جاءني فسول إلى نفسي معصيتك وإني لا طاقة لي به لمدة شهر كامل ، فأعني عليه ، واكفيني مؤنته ، فلم تزل نفسه تراوده ليلته وهو يجاهدها حتى جاء آخر الليل فشد على دابة المرأة وسار بها فرحمه الله ، وطوى له مسيرة شهر ، فما استشرق الفجر حتى وصل إلى سيده فشكر الله على هربه إليه من معصيته ، ثم أنعم الله عليه فكان نبياً من أنبياء بني إسرائيل [1] .

هذا هو الطريق مخالفة النفس وترك حظوظها ، والالتجاء إلى الله ظاهراً وباطناً ، حتى يمن عليه برحمته ويفيض عليه برضوانه .

ويروي الإمام أبو الحسن الشاذلي [2] أن الطريق : هـو العقيـدة إلى الله تعـالى أي الاسترسال مع الله ، ومن أجتاز طريق الله فهو من الصديقين المحققين . والصديقية هي المرتبة الرابعة التي يسمي الإمام الغزالي أصحابها بالأولياء الكمل ، ويتفق الإمام أبو الحسـن مـع الغزالي في عدد منازل الأولياء فيقول إنها أربع من حازها فهو من الصديقين ومن حاز على ثلاثة منها فهو من الأولياء المقربين ، ومن حاز على اثنتين منها فهو من الشهداء المـوقنين ، ومن حاز منها واحدة فهو من عباد الله الصالحين .

فالطريق إلى الله أوله : الذكر ، وبساطه العمل الصالح ، وثمرته النور . وثانيه الـتفكير وبساطه الصبر ، وثمرته العلم . والثالث الفقر في الله ، وبساطه الشكر وثمرته المزيد منـه . وأما الرابع فهو الحب ، وبساطه بغض الدنيا والشهوات وثمرته الوصول إلى المحبوب .

وواضح أن تعريف الطريق عند الإمام أبو الحسن الشاذلي هو تعريف التصوف الإسـلامي بكامل هيئته ومعناه ومغزاها ، وفي ذلك يقول أبو الحسن τ الصوفي أربعة أوصاف :

١ – التخلق بأخلاق الله Y .

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب ج ٢ ص ٢٨٥ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله ص ١٢٩ .

٢ – المجاورة لأوامر الله .

٣ – ترك الانتصار للنفس حياء من الله .

٤ – ملازمة البساط بصدق البقاء مع الله [١] »[٢] .

[مسألة – ١] : في مفهوم الطريقة من الناحية الرمزية

يقول الدكتور عبد الحليم محمود :

« إذا رجعنا إلى الصورة الرمزية : الدائرة ومركزها ، قلنا :

إن الطريقة : هي الخط الذاهب من محيط الدائرة إلى المركز ، وكل نقطة على محيط الدائرة هي مبدأ الخط . وهذه الخطوط التي لا تحصى ، تنتهي – كلها – إلى المركز . إنها الطرق ، وهي طرق تختلف تبعاً لاختلاف الطبائع البشرية . ولهذا يقال : (الطرق إلى الله كنفوس بني آدم) ، ومهما اختلفت فالهدف واحد ، لأنه لا يوجد إلا مركز واحد ، وحقيقة واحدة »[٣] .

[مسألة – ٢] : في أصل الطريقة

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« أصل الطريقة : تفويض الأمور إلى الله تعالى في الأرض ، يقطع به جميع المصالح حتى لا يسأل منه شيئاً » [٤].

ويقول « أصل الطريقة : هي قطع العلائق دون الله تعالى »[٥] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« أصول سائر الطرق خمسة :

١. طلب العلم للقيام بالأمر

---

١ – د . المصدر نفسه – ص ١٢٩ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

٣ – د . عبد الحليم محمود – المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي – ص ١٩٥ – ١٩٦ .

٤ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم في التصوف – ص ٤١ .

٥ – المصدر نفسه – ص٤١ .

٢. صحبة المشايخ والأخوان للتبصر

٣. ترك الرخص والتأويلات

٤. ضبط الأوقات بالأوراد للحضور .

٥. اتهام النفس في كل شيء للخروج من الهوى والسلام من الغلط » [١].

[مسألة – ٣] : في مبنى الطريقة

يقول الإمام القشيري :

« إن بناء هذه الطريقة على فراغ القلب » [٢].

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء : لا نسأل ، ولا نرد ، ولا ندخر » [٣].

ويقول : « بني الطريق : على الصدق والإخلاص وحسن الخلق والكرم » [٤].

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« مبنى الطريق في القول والفعل : على التسليم »[٥] .

ويقول الشيخ إبراهيم الدسوقي :

« ما بنيت طريقتنا هذه : إلا على التيار والنار والبحر الهدار والجوع والاصفرار » [٦].

ويقول الشيخ ابو العباس الحضرمي

« عن بعض العارفات — من أهل بلاده — كانت تقول :

العجم بنوا مذاهبهم على التجريد ، فلا يصلون إلى الحق إلا في آخر رمق .

والمغاربة بنوا طريقهم على الاستهلاك فلا يتنعمون بالحق في هذه الدار أبداً .

وأهل اليمن بنوا طريقتهم على رؤية الحق والفناء فيه بأول ، فهم يتنعمون من أول

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الاصول في الاولياء – ج ١ص٤٨ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٣١٥ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين السيد احمد الرفاعي الكبير – ص٣٣ .

٤ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين السيد احمد الرفاعي الكبير – ص٤٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي — رسالة الانتصار — ص ٣ .

٦ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الطبقات الكبرى – ج١ص١٧٥ .

قدم »[1] .

ويقول الشيخ يوسف العجمي :

« وإنما أمر رسول الله ﷺ بغلق الباب لما أراد أن يلقن جماعة من أصحابه ... وقال ﷺ : [**هل فيكم غريب**][2]، يعني أهل الكتاب ، لينبه على أن طريق القوم مبنية على الستر ، بخلاف الشريعة المطهرة ، فلا ينبغي لأحد من أهل الطريق أن يتكلم بالحقيقة عند من لا يؤمن بها ، خوفاً أن ينكرها فيمقت »[3] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« إنه طريق عجيب غريب ، ومبناه على اتباع الأحسن أبداً :

فمن العقائد على اتباع السلف ، ومن الأحكام على الفقه ، ومن الفضائل على مذهب المحدثين ، ومن الآداب على ما به صلاح قلوبهم عزيمة أو رخصة ، مباحاً صريحاً ، أو شبهة ، ما لم تقو جداً أو تكون مائلة لجانب الظلمة ، ولذلك قالوا بأشياء أنكرها عليهم من لم يعرف قصدهم ، وآثرها من داخل الطريقة بالجهل فهلك فيها »[4] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« مبنى الطريق ... على ستة أشياء : التوبة والعزلة والزهد والتقوى والقناعة والتسليم »[5] .

[مسألة – ٤] : في ظاهر الطريقة وباطنها

يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام :

« الطريق إلى الله لها ظاهر وباطن ، فالظاهر الشريعة ، وباطنها الحقيقة » [6].

ويقول الشيخ ابن عابدين :

---

١ – الشيخ الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في امور الشاذلية – ص٣٥

٢ – المستدرك على الصحيحين ج: ١ ص: ٦٧٩ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٢٩ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٨ – ٩ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٧ .

٦ – الشيخ الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في امور الشاذلية – ص٣٩ .

« الطريق إلى الله تعالى لها ظاهرها وباطنها :

فظاهرها : الشريعة والطريقة ، وباطنها الحقيقة ، فبطون الحقيقة في الشريعة والطريقة ، كبطون الزبد في لبنه ، لا يظفر من اللبن بزبده إلا بخضه » [1].

[مسألة – ٥] : في أسلم الطرق

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« أسلم الطرق : وهو الرضا بمجاري القدرة ، وهو الصراط المستقيم »[2] .

[مسألة – ٦] : في أصح الطرق

يقول الشيخ أبو الحسين المزين :

« كانت الطرق إلى الله أكثر من نجوم السماء ، فما بقي منها طريق إلا طريق الفقر ، وهو أصح الطرق »[3] .

[مسألة – ٧] : في غاية الطريقة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« غايات الطرق كلها : إلى الله والله غايتها ، فكلها صراط مستقيم ، لكن تعبدنا الله بالطريق الموصل إلى سعادتنا خاصة وهو ما شرعه لنا ، فللأول (وسعت رحمته كل شيء) فالمآل إلى السعادة حيث كان العبد وهو الوصول إلى الملائم . ومن الناس من نال الرحمة من عين المنة ، ومنهم من نالها من حيث الوجوب ونال سبب حصولها من عين المنة »[4] .

ويقول الشيخ سعيد النورسي :

---

١ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي – ص٣٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٢٦ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢١٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – نقش الفصوص – ص ٥ – ٦ .

« إن غاية الطريقة وهدفها هو : معرفة الحقائق الإيمانية والقرآنية ونيلها عبر السير والسلوك الروحاني في ظل المعراج الأحمدي وتحت رايته ، بخطوات القلب وصولاً إلى حالة وجدانية وذوقية بما يشبه الشهود . فالطريقة والتصوف سر إنساني رفيع وكمال بشري سامٍ ... ولا شك أن أعظم وسيلة لعمل القلب وتشغيله : هو التوجه إلى الحقائق الإيمانية بالإقبال على ذكر الله ضمن مراتب الولاية عبر سبيل الطريقة »[1] .

[مسألة – ٨] : في ثمار الطريقة

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« ثمار الطريقة : نذكر هنا تسع ثمرات من الثمار الوفيرة للطريقة وفوائدها :

الأولى : ظهور الحقائق الإيمانية : هي ظهور الحقائق الإيمانية وانكشافها ووضوحها إلى درجة عين اليقين ...

الثانية : توجيه اللطائف إلى الله : وهي تحقيق الوجود الحقيقي للإنسان بانسياق لطائفه جميعاً إلى ما خلقت لأجله ، وذلك بأن تكون الطريقة واسطة لتحريك قلب الإنسان – الذي يعتبر مركزاً لجسمه ولولباً لحركته – وتوجيهه إلى الله . فيندفع بهذا كثير من اللطائف الإنسانية إلى الحركة والظهور فتتحقق حقيقة الإنسان .

الثالثة : التخلص من الانفراد : وهو التخلص من وحشة الانفراد والوحدة في السير والسلوك ، والشعور بالأنس المعنوي في الحياة الدنيا والبرزخ بالالتحاق بإحدى سلاسل الطريقة عند سيرها وتوجهها وسفرها نحو الحياة البرزخية ونحو الحياة الأخروية ، وعقد أواصر الصداقة والمحبة بتلك القافلة النورانية في أبد الآباد ...

الرابعة : لذة الإيمان : وهي خلاص الإنسان من الوحشة الهائلة التي تكتنفه في حياته الدنيا ، والانسلال من الغربة الأليمة التي يحسها إزاء الكون ، وذلك بما تقوم به الطريقة الصائبة الصافية من تفجير ينابيع محبة الله ومعرفته في الإنسان ...

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٤٩ – ٥٠ .

الخامسة : صحوة القلب : وهي الشعور بالحقائق اللطيفة في التكاليف الشرعية وتقديرها بوساطة القلب المنتبه بدوام ذكر الله ، كما يعينه على ذلك المنهج التربوي للطريقة وبذلك تكون الطاعة والعبادة مثار اشتياق وحب ، لا مثار تعب وتكليف .

السادسة : مراتب السعادة : هي نيل مقام التوكل ، ودرجة الرضا ، ومرتبة التسليم ، هذه المقامات هي السبيل إلى تذوق السعادة الحقيقية والتسلية الخالصة ، واللذة التي لا يشوبها حزن ، والأنس الذي لا تقربه وحشة .

السابعة : النجاة من الشرك الخفي : وهي نجاة الإنسان من الشرك الخفي والرياء والتصنع وأمثالها من الرذائل وذلك بالإخلاص الذي هو أهم شرط لدى سالك الطريقة وأهم نتيجة لها . وكذا التخلص من أخطار النفس الأمارة بالسوء ومن أدران الأنانية بتزكية النفس التي هي السلوك العملي في الطريقة .

الثامنة : تحول العادات إلى عبادات : وهي جعل الإنسان عاداته اليومية بحكم العبادات وأعماله الدنيوية بمثابة أعمال آخروية ، والإحسان في استغلال رأس مال عمره من الحياة بدقائقها وجعلها بذوراً تتفتح عن زهرات الحياة الآخروية وسنابلها . وذلك بدوام الذكر القلبي ، والتأمل العقلي ، مع الحضور القلبي الدائم والاطمئنان ، ودوام شحذ الإرادة ، والنية الصافية ، والعزيمة الصادقة التي تلقنها الطريقة .

التاسعة : الإنسان الكامل : وهي العمل للوصول بالمؤمن مرتبة الإنسان الكامل ، وذلك بالتوجه القلبي إلى الله وسيره وسلوكه ، وأثناء معاناته الروحية التي تسمو بحياته المعنوية ، أي الوصول إلى مرتبة المؤمن الحق والمسلم الصادق ، أي : نيل حقيقة الإيمان والإسلام لا صورتيهما ، ثم أن يكون الإنسان عبداً خالصاً لرب العالمين ، وموضع خطابه الجليل ، وممثلاً عن الكائنات من جهة ، ووليّاً لله وخليلاً له ، حتى كأنه مرآة لتجلياته سبحانه ، وفي أحسن تقويم حقاً فيقيم الحجة على أفضلية بني آدم على الملائكة . وهكذا

يطير بجناحي الإيمان والعمل بالشريعة إلى المقامات العليا والتطلع من هذه الدنيا إلى السعادة الأبدية بل الدخول فيها »[1] .

[مسألة – ٩] : في أقسام الطرق

يقول الشيخ أحمد بن عباد الشاذلي :

« الطرق وإن تنوعت وكثرت فإنها ترجع إلى قسمين وهما : العلم والعمل »[2].

[مسألة – ١٠] : في أنواع الطرق

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« إن الطريق الموصل إلى الله طريقان :

أحدهما : طريق النبوة والواصلون من هذا الطريق : هم الأنبياء بالأصالة ...

والثاني : طريق الولاية والواصلون من هذا الطريق هم الواصلون بالواسطة : وهم الأقطاب والأوتاد والأبدال والنجباء وعامة الأولياء والواسطة في هذا الطريق سيدنا علي كرم الله وجهه »[3] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الطريق طريقان : طريق القراءة والدراسة والسماع والمطالعة .

وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتحلية وهي أهدى إلى الحضرة الأحدية من الطريق الأولى »[4] .

ويقول : « لكل فريق من الطلاب شرعة هم واردوها ، ولكل قوم طريقة هم سالكوها ... ربط كل جماعة بما أهلهم وأوصل كل ذوي رتبة إلى ما جعله محلهم .

فبساط التعبد : موطوء أقدام العابدين .

ومشاهد الاجتهاد : معمورة بأصحاب الكلف من المجتهدين .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٧٧ – ٨٠ .

٢ – الشيخ الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في امور الشاذلية – ص ٣٠ .

٣ – الشيخ عبد القادر الاربلي – تفريج الخاطر – ص ٣٥ – ٣٦ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤١٢ .

ومجالس أصحاب المعارف : مأنوسة بلوازم العارفين .

ومنازل المحبين : مأهولة بحضور الواجدين ...

وقد قالوا : الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ، وبعدد الأنفاس الإلهية فإن الشؤون المتجددة من الله تعالى في كل مظهر أنفاس الإلهية »[1] .

ويقول : « الطريق إلى الله طريقان : طريق أهل السلامة وطريق أهل الملامة .

فطريق أهل السلامة : ينتهي إلى الجنة ودرجاتها ، لأنهم محبوسون في حبس وجودهم .

وطريق أهل الملامة : ينتهي إلى الله تعالى ، لأن الملامة مفتاح باب حبس الوجود وبها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس ، فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول إلى الله تعالى »[2] .

ويقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« الطرق الموصلة إلى الله I على قسمين :

قسم أثبته الوحي أو معارف الأنبياء ، وهو يناسب قرب الفرائض ، ويؤدي إليه ، فكنى به عن ذلك .

وقسم أثبته الإلهام ومعارف الأولياء ، وهو يناسب قرب النوافل ، فكنى به عن ذلك »[3] .

[مسألة – ١١] : في مراتب الطريق

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« مراتب الطريق أربع : لا يضع السالك قدمه في ثاني مرتبة حتى يحكم الأولى ، ولا يدخل في واحدة حتى يعمل ما قبلها فهي : مرتبة التوبة ، ومرتبة الاستقامة ، ومرتبة التهذيب ، ومرتبة التقريب »[4] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٦ ص ٥٨ – ٥٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٦ ص ١٢٩ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ٢٧ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٦٩ .

[مسألة – ١٢] : في شعب الطريق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« اعلم أن الطريق إلى الله الذي سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا أنفسهم بغير ما خلقت له . أنه على أربع شعب : بواعث ودواع وأخلاق وحقائق ...

الدواعي خمسة : الهاجس السببي ، ويسمى : نقر الخاطر ، ثم الإرادة ثم العزم ، ثم الهمة ، ثم النية .

والبواعث لهذه الدواعي ثلاثة أشياء : رغبة أو رهبة أو تعظيم .

والرغبة رغبتان : رغبة في المجاورة ورغبة في المعاينة ، وإن شئت ، قلت : رغبة فيما عنده ، ورغبة فيه .

والرهبة رهبتان : رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب .

والتعظيم : إفراده عنك وجمعك به .

والأخلاق على ثلاثة أنواع : خلق متعد وخلق غير متعد ومشترك ...

وأما الحقائق فعلى أربع حقائق ترجع إلى الذات المقدسة ، وحقائق ترجع إلى الصفات المنزهة وهي النسب ، وحقائق ترجع إلى الأفعال وهي (كن) وأخواتها ، وحقائق ترجع إلى المفعولات وهي الأكوان والمكونات »[1] .

[مسألة – ١٣] : في منازل الطريق

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« لهذه الطريق عشر منازل :

المنزل الأول : اعلم الله تبارك وتعالى أول ظهور العبد هناك ولا أولية لذلك الظهور لعدم الإدراك .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٣ .

المنــــزل الثاني : هو الكتاب المبين وهو اللوح المحفوظ الذي يظهر بـــه العبـــد علـــى التعيين .

المنــــزل الثالث : أصلاب ظهور الآباء يتعين فيه العبد كوناً كالذرية بعد قطع منـــازل شتى خفيه .

المنــــزل الرابع : هو المنــــزلة الذرية التي يأخذ الله فيه من ظهور الآباء ، الذرية .

المنــــزل الخامس : بطون الأمهات فيها يتعين الجنين بالأشكال والهيئات .

المنــــزل السادس : هو العالم الدنياوي في محل الابتلاء والاختبار ودار الزوال والفنـــاء والأكدار .

المنــــزل السابع : هو البرزخ .

المنــــزل الثامن : الحشر وهو المسمى بيوم القيامة .

المنــــزل التاسع : أما الجنة وأما النار المخلوقتان للبقاء والقرار .

المنــــزل العاشر : الكثيب لأهل الجنة والأعراف لأهل النار »[1] .

ويقول الشيخ قاسم الخاني الحلبي :

« لهذا الطريق منازل معلومة عند أهله يقطعها السالك واحدة بعد واحدة إلى أن يصل إلى آخرها ، فينتهي السلوك ولا تنقطع التجليات ، لأنها لا آخر لها ، وهذا معنى قول الشيخ الأكبر : (إن الترقي لا ينقطع ولا بعد الموت) . فحال هذا السالك في قطع هذه المنـــازل كحال المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوسة .

فكما يحتاج المسافر في سفره إلى الدليل العارف بالطريق والـــزاد والراحلـــة والرفقـــة والسلاح لملاقات العدو وإرهابه ، فكذلك السالك لابد له من مرشد عارف بهذا الطريق قد سلكه وعرفه وعرف خيره وشره .

ولابد له من زاد : وهو التقوى .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٤ ص ٢٥١ .

ولابد له من راحلة : وهي الهمة .

ولابد له من رفقة : وهم اخوانه الطالبون مطلبه .

ولابد له من سلاح : وهو الاسماء ليذهب به عدويه وهما الشيطان والنفس .

وكما أن المسافر يمر على بلاد ومداين ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجهاً إلى مطلوبه ، فكذلك السالك يمر في سيره على المقامات المشهودة عند أهل الله تعالى » [1].

[مسألة – ١٤] : في أركان الطريق

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« أركان الطريق أربعة أشياء : الجوع ، والعزلة ، والسهر ، وقلة الكلام ، وإذا جاع المريد تبعه الأركان الثلاثة بالخاصية ، إذ الجوعان من شأنه أن يقل كلامه ، ويكثر سهره ، ويحب العزلة عن الناس وأنشدوا :

بيـــت الولايـــة قســـمت أركانـــه		ســـــاداتنا فيـــــه مـــــن الأبـــــدال
ما بين صمت واعتزال دائمـــــــــاً		والجوع والسهر النـــــــــزيه الغالي » [2]

ويقول الشيخ قاسم الخاني الحلبي :

« للطريق أركان ... وهي ستة : تقليل الطعام ، وتقليل المنام ، وتقليـــل الكـــلام ، والاعتزال عن الأنام ، والذكر المدام ، والفكر التمام ، فهذه ستة ، البعض منها يعينك على البعض الآخر » [3].

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« إذا سئلت عن أركان الطريق ، فالجواب : ستة : العلـــم ، والحلـــم ، والصـــبر ، والرضا ، والإخلاص ، والأخلاق الحسنة في الصبر على أمر مقضي » [4].

ويقول الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي :

---

١ – محمد عيد الشافعي – السير والسلوك الى ملك الملوك – ص١٧-١٨

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٥٦ .

٣ – محمد عيد الشافعي – السير والسلوك الى ملك الملوك – ص٧٦ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الاصول في الاولياء – ج ٢ص٢٨ .

« أركان الطريق : هي الأصول التي يتوقف عليها وجود التربية [وهي] اثنان لا غير وذلك : أن يكون الشيخ ظاهره في الحضرة المحمدية ، وباطنه في الحضرة الأحدية »[1] .

ويقول الشيخ محمد النبهان :

« طريقتي مبنية على ركنين :

في البداية : كف الأذى عن الناس .

وفي النهاية : تحمل الأذى من الناس »[2] .

[مسألة – ١٥] في أحكام الطريقة

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« أحكام الطريق ... ستة : المعرفة واليقين والسخاء والصدق والشكر والتفكر في مصنوعاته تعالى »[3] .

[مسألة – ١٦] : في دليل الطريقة

يقول الشيخ أبو حمزة البغدادي :

« لا دليل على الطريق إلى الله تعالى إلا متابعة الرسول ﷺ في أحواله وأفعاله وأقواله »[4].

[مسألة – ١٧] :في أودية الطريق

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« إن لنا في الطريق سبعة أودية ، فإذا عبرت الأودية السبعة ، كانت الأعتاب العلية ، ولم يعد من سلوك الطريق أحد في الدنيا حتى الآن ، لذا فلا أحد يعرف طول هذا الطريق ، فإن كانوا يفنون فيه كلية ، فكيف يخبرونك بحقيقته ... ؟

---

١ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٢١٤ .

٢ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٨٣ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٨ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٤١ .

أول الأودية : هو وادي الطلب ، ثم يأتي بعده مباشرة : وادي العشق ، ثم الوادي الثالث : وهو وادي المعرفة ، ويأتي بعده الوادي الرابع : وهو وادي الاستغناء عن الصفة ، وبعده الوادي الخامس : وهو وادي التوحيد الطاهر ، ثم الوادي السادس : وهو وادي الحيرة الصعبة ، اما الوادي السابع : فهو وادي الفقر والفناء ، وبعد ذلك لن يكون لك سلوك بالطريق ، فإن تردك نهايته ، يتلاشى مسيرك ، وإن تكن لك قطرة ماء فإنها تصبح بحراً خضماً » [1].

[مسألة – ١٨] : في بنوة الطريقة

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« اذا قيل لك : ابن من أنت ؟

فالجواب : ابن الطريق .

فإن قيل : الطريق ابن من ؟

فقل : ابن محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم » [2].

[مسألة – ١٩] : في أقرب الطرق إلى الله تعالى

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« أقرب الطرق إلى حصول المقصود وهو ثمان شرائط : دوام الطهارة ، ودوام الوضوء ، ودوام الصوم ، ودوام السكوت ، ودوام الخلوة ، ودوام الذكر ، وهو قول لا إله إلا الله ، ودوام نفي الخواطر ، ودوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه حتى يفنى تصرفه في تصرف الشيخ »[3] .

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« ليس هناك طريق أقرب وأفضل وأسرع من العمل على راحة شخص . وقد سرت

١ – الشيخ فريد الدين العطار – منطق الطير – ص ٣٥٨ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الاصول في الاولياء – ج ٢ص٢٨ .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١٩ .

في هذا الطريق ، وإنني أوصي الجميع به »[1] .

ويقول الشيخ حماد الدباس :

« أقرب الطرق إلى الله تعالى : هو حبه ، وما يصفي حبه ، حتى يبقى المحب روحاً بلا نفس ، وما دام النفس فيه فلا بد أن يحب في الله تعالى ، وعند فقد النفس تجـيء محبة الله الصادقة »[2] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز **:**

« أقرب الطرق إلى الله : هو لزوم قانون العبودية ، والاستمساك بعروة الشريعة الإسلامية ، والاستقامة على جادة التقوى »[3] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره **:**

« أقربها [الطرق] وأوضحها وأيسرها وأصحها وأرجاها وأحبها إلى الله تعالى ، الذل والانكسار والحيرة والافتقار » [4].

ويقول الشيخ بهاء الدين النقشبندي :

« أقرب الطرق إلى الله عندنا : نفي الوجود ، وإن كان الصيام والصلاة طريقاً إلى الحضرة الاحدية ، ولا يتم الوصول بها إلا بنفي الوجود ، فلذلك كان السالك يجد من المدد في الباطن والظاهر ما لا يجده في الصوم والصلاة ، لأنها تنفي وجود السالك وتضمحل معها أوصافه ويصير عبداً خالصاً لمولاه وتحفة الطافه ، فلا تلتفت إلى سائر أورادك ما عدا الواجبات » [5].

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني

« أقرب الطرق : كثرة ذكر الله تعالى ، لأن الاسم لا يفارق مسماه ، فلا يزال العبد

---

١ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٢٦ – ٣٢٧ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٠١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١١٠ .

٤ – الشيخ محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر – ص ١٤٨ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الاصول في الاولياء – ج ٢ص٢٠٢ .

يذكر ربه والحجب تتمزق شيئاً بعد شيء حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود استغنى عن الذكر بمشاهدة المذكور »[١].

[مسألة – ٢٠] : في عدد الطرق إلى الله

يقول الامام جعفر الصادق υ :

« الطرق شتى والمقصد واحد ، فالقاصدون مستورون ، واللاحقون مشهورون ، يميز الخبيث من الطيب حتى يعرف المؤمن من ربه ويعرف المنافق من نفسه »[٢].

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« الطريق إلى الحق بعدد ذرات الموجودات »[٣] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق »[٤] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« طرق الحق لا تحصى للإكثار وأقربها إليه الذل والانكسار »[٥] .

[مسألة – ٢١] : في معنى قولهم : الطرق بعدد أنفاس الخلائق

يقول الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي :

« ما سمعته من أن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ، فتلك طرق القبول الداخلة في دائرة الشرع ، كقول القائل (الله) وقبوله عند قولها ، وكصلاة في جوف الليل وقبوله عندها ، أو كصدقة وغير ذلك . فإذا تشرعت فإنك دخلت حيطة في دائرتها تجد الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق »[٦] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان – ص٩٧-٩٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص٣١ .

٣ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٢٦ – ٣٢٧ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٤٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٢ – ١٣ .

٦ – الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٩ .

[مسألة – ٢٢] : في أن الطريقة في (لا إله إلا الله)

يقول الشيخ أبو سعيد بن ابي الخير :

« (لا إله) طريق التصوف و (إلا الله) نهايته ، وما لم يستقم الشخص في (لا إله) سنوات ، لا يصل إلى (إلا الله) » [1].

[مسألة – ٢٣] : في مسالك الطرق

يقول الشيخ محمد المجذوب :

« المقصود واحد والمسالك مختلفة وذلك لاختلاف القاصدين ومقامات السالكين .

فمنهم : من سلك طريق العبادة ولازم الماء والمحراب واشتغل بكثرة الذكر والشغل وواضب على الأوراد ، وهي أسلم الطرق : **[أولَـئِكَ الَّـذِينَ هَـدَاهُمُ الـلَّـهُ وَأولَـئِكَ هُمْ أولو الْـألْبابِ]**[2] .

ومنهم : من سلك طريق الرياضات والمكابدات وقهر النفس بالمخالفات وهي أصدق الطرق : **[أولَـئِكَ يُـؤْتَـوْنَ أجْرَهُمْ مَـرَّتَـيْنِ بِما صَـبَروا]**[3] .

ومنهم : من سلك طريق الاعتزال والخلوة وطلب السلامة من مخالطة الناس وهي أوضح الطرق : **[أولَـئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبيلٍ]**[4] .

ومنهم : من سلك طريق التجرد عن الخلق والتفرد بالحق والموالاة في الله والمعادات فيه : **[أولَـئِكَ حِزْبُ الـلَّـهِ ألا إنَّ حِزْبَ الـلَّـهِ هُمُ الْـمُفْـلِحونَ]**[5] .

ومنهم : من سلك طريق السياحات والأسفار والاغتراب في البلدان وخمول الذكر

---

١ – محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٧٦ .

٢ – الزمر : ١٨ .

٣ – القصص : ٥٤ .

٤ – الشورى : ٤١ .

٥ – المجادلة : ٢٢ .

وهي أصح الطرق : [أولَـئِكَ الّـَذينَ نَـتَقَـبَّلُ عَـنْهُمْ أَحْسَـنَ مَـا عَمِلُـوا وَنَـتَجَـاوَزُ عَـنْ سَيِّـئَاتِـهِمْ][1] ، إلى آخر اختلاف مسالك السالكين الذين قصدهم الحق Y »[2] .

[مسألة – ٢٤] : في مراحل الطريق الصوفي

يقول الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي :

« يمتد الطريق على ثلاث مراحل ، تمثل عدداً من المقامات ... وتنـزل عليه في أثناء ذلك أحوال مختلفة أو أوجه من الشعور النفسي الباطن يتقلب بينها :

المرحلة الأولى : مرحلة السير الواعي : وفيها يبدأ سفر القلب ، عاقداً النية على المسير ، مصطحباً عدة السفر ... وفي هذه المرحلة تبدأ الغربة الروحية ، وتبدأ الحواجز المعنوية تفصل بين الصوفي والوسط الاجتماعي الذي يحيط به ، لكن الوعي لا يغيب عنه ، ويستطيع أن يميز بين ذاته وذوات الآخرين ، كما يميز بين وجوده ووجود الله ، ويتحرك كسالك مجرد ، ومقامه هو مقام المعاملة والرياضة ...

المرحلة الثانية : مرحلة الدخول في الغربة : في هذه المرحلة يفقد الصوفي الوعي ، وينتابه الوجد ، ويعيش في حالة معروفة تغيبه عن كل شيء وعن كل حي . وهي (حالة السكر) . وفيها ينعدم الفرق بين الخالق والمخلوق ... ويصبح وكأنه لا يرى الواحد إلا بالواحد ، حيث يتحد الغائب بالشاهد . وهنا يصل إلى باب عين اليقين ، وعليه أن يتابع السير إلى باب الروح الكلي سائحاً في آفاق الطرائف واللطائف ...

المرحلة الثالثة : مرحلة الوصول إلى المشاهدة : مرحلة الصحو الثاني ... حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه في بصره لتملكه ناصية الحال ، ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال ... أخرج من وهج المكابدة إلى روح الحال .. وفتح له باب من المشاهدة فوجد دواءه وفاض وعاءه ، وصدرت منه كلمات الحكمة ... يبادئه الحق وأنوار اليقين ويرفع

---

١ – الأحقاف : ١٦ .

٢ – الشيخ محمد الطاهر المجذوب – الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب – ص ٦٣ .

عن قلبه الحجب ويستنير بأنوار المشاهدة »[1] .

[مسألة – ٢٥] : في الخصال التي تسهل الطريق إلى الله

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« خصلتان يسهلان الطرق إلى الله : المعرفة والمحبة ، حبك للشيء يعمى ويصم عن غيره : اعرف الله ثم استرزقه من حيث شئت غير مكب على حرام ، ولا راغب في حلال ، وانصح الله في عباده ولا تخنه في أمانته »[2] .

[مسألة – ٢٦] : في أقسام الاستقامة على الطريقة

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« منهم : من استقام على طريق التوحيد والمعرفة ، ثم اضطرب في طريق الطاعة والخدمة ، ثم دنس نفسه بالذنوب والمعصية برؤية خلقة التوحيد والمعرفة ، وعاش في الدنيا على الجهل والغفلة فهو في خطر عظيم إلا أن يرحمه أرحم الراحمين .

ومنهم : من استقام على طريق صدق العبودية ، ثم اضطرب على طريق صفاء ذكر المنة ، برؤية حسن المعاملة ، وعاش في الدنيا على الحسبان والعزة إلى أن يصل إلى الحساب والمعاتبة .

ومنهم : من استقام على طريق العبدية ، والأنس والصحبة ، فأشرق قلبه على عرفان موارد الحضرة برؤية حسن العناية الأزلية السرمدية ، وعاش مع الله تعالى بلا غفلة إلى أن يصل إلى الرؤية والمشاهدة » [3].

[مسألة – ٢٧] : في الفهم المباشر في الطريقة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من أعجب الأشياء في هذه الطريقة ، ولا يوجد إلا فيها – أي طريقة الصوفية –

---

١ – د . محمود قمبر – المعرفة عند الصوفية (مدخل نفسي) – مجلة حولية بكلية التربية بجامعة قطر – الدوحة – العدد الخامس – ١٩٨٧ – ص ٦٣ – ٦٥ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٠ .

٣ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم في التصوف – ص٩ – ١٠ .

أنه ما من طائفة تحمل علماً من المنطقيين والنحاة وأهل الهندسة إلى آخره ، إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم ، إلا بتوقيف من أهله لا بد من ذلك ، إلا طريقة الصوفية خاصة إذا دخلها المريد الصادق ، وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه ، فإذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم ، فَهَمَ هذا المريد جميع ما يتكلمون به ، حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ، ويشاركهم في الكلام ولا يستغربه من نفسه ، بل يجد علمه ضرورياً لا يقدر على دفعه ، ولا يدري كيف حصل ، وبهذا يعرف صدقه عندهم »[1].

[مسألة – ٢٨] : في الترابط والتلازم بين الطريقة والشريعة

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« الطريقة هي الشريعة ، والشريعة هي الطريقة . والفرق بينهما لفظي والمادة والمعنى والنتيجة واحدة ، وما أرى الصوفي إذا أنكر حال الفقيه إلا ممكوراً ، ولا الفقيه إذا أنكر حال الصوفي إلا مبعوداً ، إلا إذا كان الفقيه آمراً بلسانه لا بلسان الشرع ، والصوفي سالكاً بنفسه لا بسلوك الشرع فلا جناح عليهما . والشرط هنا الصوفي الكامل ، والفقيه العارف »[2] .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« الطريقة هي لباب الشريعة ، ولا هي غير الشريعة »[3] .

[مسألة – ٢٩] : في أن الطريقة لا تورث عن الأب والجد

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« هذه الطريقة لا تورث عن الأب والجد وإنما هي طريقة العمل والجد ، والوقوف عند الحد ، وذر الدموع على الخد ، والأدب مع الله تعالى . ظن بعض الجهلة أن هذه الطريقة تنال بالقيل والقال ، والدرهم والمال ، وظواهر الأعمال ، لا والله ، إنما نيلها بالصدق والإنكسار والذل والافتقار ، واتباع سنة النبي المختار صلى الله عليه وسلم ، وهجر الأغيار ، من

---

١ – الشيخ محمد المكي – السيف الرباني في عنق المعترض على الكيلاني – ص٤٧ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١٠١ .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٥ .

اعتز بذي العزة عز ، ومن اعتز بغيره وقف معه بلا عز »[1] .

ويقول : « تظن أن هذه الطريقة تورث من أبيك تسلسل من جدك ... تنقش لـــك على جيب خرقتك ، على طرف تاجك ، حسبت هذه البضاعة ثـــوب شـــعر ، وتاجـــاً وعكازاً ، ودلقاً ، وعمامة كبيرة وزياً صالحاً . لا والله ، إن الله لا ينظر إلى كل هذا ، ينظر إلى قلبك كيف يفرغ فيه سره ، وبركة قربه »[2] .

[مسألة – ٣٠] : في سبب الرجوع من الطريق

يقول الشيخ أبو الحسين الوراق :

« ما رجع من رجع من الطريق إلا من الإشفاق على النفس ، وطلب الراحـــة ، لأن الطريق إلى الله صعب لمن لم يدخل فيه بوجدٍ غالبٍ وشوقٍ مزعجٍ ، فيهون عليـــه ، إذ ذاك حمل الأثقال ، وركوب الأهوال ، فإذا انقادت له النفس على ذلك ، وهان عليه ما يلقى في طلب المحبوب سهّل الله عليه سبيل الوصول »[3] .

[مسألة – ٣١] : في قطاع الطريق

يقول الإمام موسى الكاظم υ :

« أوحى الله تعالى إلى داود υ قل لعبادي : لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالـــدنيا فيصدهم عن ذكري ، وعن طريق محبتي ومناجاتي ، أولئك قطاع الطريق من عبـــادي ، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم »[4] .

[مسألة – ٣٢] : في أهم أساس للطريقة

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« أهم أساس للطريقة : اتباع السنة النبوية المطهرة » [1].

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ٩ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٣٥ – ٣٦ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .

٤ – وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم – ص ٣٤ – ٣٥ .

[مسألة – ٣٣] : في الآية التي تدل على الهداية للطريقة

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« قوله تعالى : [**إِنَّ هَذا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**] [٢]معناه : للطريقة التي هي أقوم »[٣] .

[مسألة – ٣٤] : في أساس الطريقة

يقول الشيخ شقيق البلخي :

« أساس الطريقة هو المعرفة :

المعرفة أولاً بالله ، وثانياً : معرفة نفسه ، والثالث : معرفة أمر الله ونهيه ، والرابع : معرفة عدو الله وعدو نفسه » [٤].

[مقارنة – ١] : الفرق بين الطريق والتصوف

يقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« الطريق هو طريق السير إلى الله .

والتصوف : هو العلم الخاص بمعرفة الله وقواعد طرائق السلوك إليه .

فلا يوجد خلاف جوهري بين الطريق والتصوف إلا في تخصيص المعنى الذي ينصب عليه الاسم .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص٦٧ .

٢ – الإسراء : ٩ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٥٢ .

٤ – سليمان سليم علم الدين – التصوف الاسلامي – ص ٢٨٩ .

وإن اسم التصوف أعم من اسم الطريق : فآسم الطريق منصب على الوسيلة ، وآسم التصوف منصب على العلم الذي يدل على الغاية المطلوبة في الطريق فهو أعم »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين أقسام الطرق ومشاربها

يقول الشيخ محمد النبهان :

« قالوا : إن الطريق ينقسم إلى قسمين : غزالية وشاذلية .

فالغزالية : هي التي ذكرها الإمام الغزالي من الرياضة والمجاهدة والأعمال الشاقة بأنواعها .

وأما الشاذلية : فهي طريقة المحبة ، وهذه لأهل العناية .

والذي يصل إليه صاحب المجاهدة بالأعمال الشاقة والسنين الطوال يناله صاحب المحبة في لحظة .

وأنا لا أقول إن الطريق غزالية أو شاذلية ، بل أقول بالمشرب ، فربما يكون المريد غزالياً ومشربه شاذلي ، أو شاذلياً ومشربه غزالي »[2] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الطريق الخاص والطريق العام

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الطريق الخاصة : هو الطريق العلوي تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها .

ولكن عليك بمعرفة العامة : وهي طريق الترقي من منزل إلى منزل إلى أن ينتهي إلى منزل ، وهو مقعد صدق ، عند مليك مقتدر ، فأول طريق يطأه المحب ، الترقي منه إلى العلى ، فهو النفس ، فيشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن ينتهي إلى معرفتها ، فإذا عرفها وتحقق بها ، فهناك تشرق عليه أنوار المنزل الثاني .

أنوار المنزل الثاني : هو القلب ، فيشتغل بسياسة معرفته فإذا تمت له المعرفة به هبت عليه أنوار اليقين شيئاً فشيئاً حتى إذا أنست بصيرته بترادف الأنوار عليها ، برز اليقين عليه

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٨٠ .

٢ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٤٤ – ١٤٥ .

بروزاً لا يعقل فيه شيئاً بما تقدم له من أمور المنـــزلة الثالثة .

فهناك يهتم ما شاء الله ، ثم يمده الله تعالى بنور العقل الأصلي في أنوار اليقين ، فيشهد موجوداً لا حدّ ولا غاية له بالإضافة إلى هذا العبد وتضمحل جميع الكائنات فيه »[1] .

[مقارنة – ٤] : في الفرق بين الطريقة والشريعة

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« الطريقة ، طريق موصل إلى الله تعالى ، كما أن الشريعة طريق موصل إلى الجنـــة . وهي أخص من الشريعة لاشتمالها على أحكام الشريعة من الأعمـــال الصـــالحة البدنيـــة ، والانتهاء عن المحارم والمكاره القلبية والرياضات والعقائـــد المختصـــة بالســـالكين إلى الله تعالى » [2].

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« سلوني عن طرق السماء ، فإني أعلم بها من طرق الأرض »[3] .

ويقول الشيخ وكيع بن الجراح :

« طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق » [4].

ويقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« إنما حُرِموا الوصول ، وهو الحقيقة ، بتضييعهم الأصول ، وهي الطريقـــة ، وقـــد شهدوا على أنفسهم بفراغهم من الحقيقة ، فهي شهادتهم بعينها أنهم على غير الطريقـــة ، وشهادتهم لنا إنا على الحقيقة ، شهادة منهم لنا بتحصيل الطريقة ، وهاتان جهالتان منـــهم وهم لا يشعرون » [5].

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٨٦ – ١٨٧ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم المصطلحات الصوفية – ص ١٦٨.

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ١٨٠ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الطبقات الكبرى – ج١ص٦٣

٥ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي – ص ٣٣ .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« إن غبت عن الطريق تصل إلى الله تعالى »[1] .

ويقول : « رأيت رب العزة في المنام فقلت : كيف الطريق اليك ؟

فقال : اترك نفسك وتعال » [2].

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« إن طريقنا هذا سياجه القرآن والسنة المطهرة » [3].

ويقول : « الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ ، وتبع سنته ، ولزم طريقته ، لأن طرق الخير كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين أثره والمتبعين سنته » [4].

ويقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« العلم كله طريق إلى العمل ، والعمل كله طريق إلى الجزاء ، والجزاء كله طريق إلى القسمة ، والقسمة كلها طريق إلى الجفاء ، والجفاء طريق إلى الحجاب »[5] .

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« الشريعة أفعال في أفعال ، والطريقة أخلاق في أخلاق ، والحقيقة أحوال في أحوال . فمن لا أفعال له بالمجاهدة ومتابعة السنة ، فلا أخلاق له بالهداية والطريقة . ومن لا أخلاق له بالهداية والطريقة ، فلا أحوال له بالحقيقة والاستقامة والسياسة »[6] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« ماذا يقول القائلون في طريقةٍ : أول شروطها تطهير القلب بالذكر ، وآخرها الفناء بالكلية في الله إلى أن تكون حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ج ١ ص ١٦٣ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٨٤ .

٣ – د . عبد الله الجبوري – مناقب معروف الكرخي – ص ٢٠ .

٤ – حجازي الموصلي – مخطوطة منهج السالك الى اشرف المسالك – ص ٧٣ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٧٩ .

٦ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٥٢ .

النبوة ، وليس وراء النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الطريق : إنما هو بالإيمان والمشاهدة لا بالعقل من حيث قوة فكره ، بل هو من جهة عرفانه وإيمانه »[2] .

ويقول الشيخ إبراهيم الدسوقي :

« من لم يحبس نفسه في قعر الشريعة ويختم عليها بخاتم الحقيقة لا يقتدى به في الطريقة » [3].

ويقول : « الشريعة كالشجرة والحقيقة ثمرتها فلا بد لكل واحد من الأخرى ، ولكن لا يدرك ذلك إلا من كمل سلوكه في طريق القوم » [4].

ويقول : « الطريق إلى الله تعالى تفني الجلاد وتفتت الأكباد ، وتضعف الأجساد ، وتدفع للسهاد ، وتسقم القلب ، وتذيب الفؤاد »[5] .

ويقول : « طريقتنا هذه طريق تحقيق ، وتصديق ، وجهد ، وعمل وتنزه ، وغض بصر ، وطهارة يد ، وفرج ، ولسان ، فمن خالف شيئاً من أفعالها ، رفضه الطريق طوعاً أو كرهاً »[6] .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« الطريق كالجوهر المكنون في صندوق مفتاحه ذكر الله ، وأسنان المفتاح كف الحواس عن المخالفة » [7].

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

---

١ – الشيخ محمد ماء العينين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢١٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٠٦ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٠٨ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٠١ .

٦ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ورقة ١٨٦ ب .

٧ – فاطمة اليشرطية – مسيرتي في طريق الحق – ص١١٤ .

« إن الطريق لا تقبل الشركة معها ، وكل من لم يعطها كله لا تعطه بعضها »[1] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« كثر المدعون في هذا الطريق لغربته ، وبعدت الأفهام عنه لدقته . وكثر الإنكار على أهله ، لنظافته ، وحذر الناصحون من سلوكه ، لكثرة الغلط فيه ، وصنف الأئمة في الرد على أهله ، لما أحدث أهل الضلال فيه ، وما انتسبوا منه إليه »[2] .

ويقول الشيخ أرسلان الدمشقي :

« طريقتنا كلها محبة لا عمل ، وفناء لا بقاء ، اذا دخلت العمل كنت لك ، وإذا دخلت في المحبة كنت له ، والعابد راء لعبادته ، والمحب راء لمحبته » [3].

ويقول الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي :

« هذا الطريق غريب الوجود ، عزيز المنال ، شريف الأحوال ، وكله راجع إلى الأذواق ، فمن لم يكن عنده ذوق فليكن عنده ايمان به » [4].

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« إني أقول والله تعالى القائل على لساني : إن كل من لم يسلك طريق القوم ، ويتحقق بعلومهم حتى يعرف نفسه لا يصح له إخلاص ، ولو كان أعبد الناس وأورعهم وأزهدهم وأشدهم هروباً من الخلق ، وإختفاءاً ، وأكثرهم تدقيقاً وبحثاً عن دسائس النفوس وخفايا العيوب »[5] .

ويقول الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي :

« الطريقة أولها جنون ، ووسطها فنون ، وآخرها سكون » [6].

[من حوارات الصوفية] :

يقول الباحث عبد الرزاق الكنج :

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٩٤ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٢٦ .

٣ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي – ص ١١٠ .

٤ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص١٦٧ .

٥ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٥ -٣٦ .

٦ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص٦٧ .

« عن الشبلي قدس سره أنه دخل على الحلاج فقال له : يا شيخ كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ فقال : خطوتين وقد وصلت ، اضرب الدنيا وجه عشاقها ، وسلم للآخرة أربابها »[1].

[من حكم الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« إن طريقنا هذا جد ، فلا تشبه بشيء من الهزل »[2] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« من لم يأخذ الطريق عن الرجال ، فهو ينتقل من محال إلى محال »[3] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ مكارم النهرخالصي :

حضرت [مجلس الشيخ عبد القادر قدس سره] مرة ، وكان يتكلم في مقامات الواصلين ، ومشاهد العارفين ، حتى اشتاق كل من كان حاضراً إلى الله Y فوقع في خاطري : كيف الطريق إلى الله Y ونيل المراد ؟

فقطع كلامه والتفت إلى وجهي وقال :

« يا مكارم بينك وبين نيل مرادك قدمان : تقطع بأحدهما الدنيا ، وبالأخرى نفسك ، ثم ها أنت وربك »[4] .

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« عن بعضهم قال : كنا نمشي مع الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه على ساحل بحر صيدى ، فرأى أبو سعيد شخصاً من بعيد ، فقال : اجلسوا ، لا يخلو هذا من أن يكون ولياً من أولياء الله تعالى ، قال : فما لبثنا أن جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة ، فالتفت إليه أبو سعيد منكراً عليه لحمله المحبرة مع الركوة ، فقال

---

١ – عبد الرزاق الكنج – شهيد الصوفية الثائر الحسين بن منصور الحلاج – ص ٤٦ .

٢ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٨٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٦ – ٧ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٦٥ .

له : يا فتى كيف الطريق إلى الله Y ؟

فقال : يا أبا سعيد أعرف إلى الله طريقين : طريقاً خاصاً وطريقاً عاماً . فأما الطريق العام : فالذي أنت عليه وأصحابك . وأما الطريق الخاص : فهام ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا ، فبقى أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله Y للشاب »[1] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« اعرف طريقاً مختصراً قصداً إلى الجنة ... لاتسأل من أحد شيئاً ، ولاتأخذ من أحد شيئاً ، ولا يمكن معك شيء تعطي منه أحداً » [2].

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل الطريقة فاسأله يدعو لك ، فهو مجاب الدعوة » [3].

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي :

« هذه الطريق لا تنال بكثرة صلاة ولا صيام ، وإنما تنال بالفناء التام وقطع العلائق عن الخلائق »[4] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« يا معشر المريدين من أراد الطريق : فليلق العلماء بالجهل ، والزهاد بالرغبة ، وأهل المعرفة بالصمت » [5].

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٣٠٩ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٨ .

٣ – الشيخ محمد المكي – السيف الرباني في عنق المعترض على الكيلاني – ص٤٨ .

٤ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٣٠ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الطبقات الكبرى – ص٢٦ .

[من أشعار الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

كلامنـــــا نعرفـــــه		نحـــن ومـــن يعرفنـــا
وانمـــا يفهمـــــه		في النـــاس مـــن يفهمنـــا
و لم يكـــن يجهلـــه		إلا الـــــذي يجهلنـــا
ومـــن يـــرده فلـــيكن		ملازمـــاً مجلســـنا
او مجلســـاً لكـــل مـــن		تلمـــذه الصـــدق لنـــا
وقلـــبه معتقـــد		ويحســـن الظن بنـــا [1]

أخذ الطريقة

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : أخذ الطريقة : هو المعاهدة على سلوك نهج الطريقة .

[مسألة] : في أقسام أخذ الطريقة

يقول الشيخ إبراهيم المواهبي الشاذلي :

« إن الأخذ [للطريقة] على أربعة أقسام :

أحدها : المصاحبة والتلقين والذكر ولبس الخرقة ... للتبرك أو للنسبة فقط .

وثانيها : أخذ رواية : وهو قراءة كتبهم من غير حل لمعانيها ، وهو قد يكون للتبرك او للنسبة أيضاً .

وثالثها : أخذ دراية : وهو حل كتبهم لإدراك معانيها كذلك فقط من غير عمل بها ، فهذه الأقسام الثلاثة لاوجود في الغالب لغيرها .

ورابعها : تدريب وتهذيب وترقٍ من الخدمة بالمجاهدة : للمشاهدة ، والفناء بالتوحيد ،

---

١ – الشيخ محمد المكي – السيف الرباني في عنق المعترض على الكيلاني – ص٤٧ – ٤٨ .

والبقاء به ، فلا يتعدى المقتدى به إلا بإذنه أو بفقده ، وهو المراد العزيز وجوده »[1] .

أهل الطريق

الإمام محمد ماضي ابي العزائم

يقول : « **أهل الطريق** : هم العلماء بسنن الله ورسوله ، العارفون بأسرار الله I وبأسرار رسوله ﷺ الذين فقههم الله في دينه ، وواجه سرائرهم بجماله ، وكاشفهم ببديع حكمته وغرائب قدرته ، وجملهم بأخلاقه الربانية وأقامهم مقام رسله »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع أهل الطريق

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« إذا رأيت الرجل يشير إلى الآيات والكرامات : فطريقه طريق الابدال .

وإذا رأيته يشير إلى الآلاء والنعماء ، فطريقه طريق أهل المحبة وهو أعلى من الذي قبل .

وإذا رأيته يشير إلى الذكر ويكون معلقاً بالذكر الذي ذكره : فطريقه طريق العارفين وهو أعلى درجة من جميع الأحوال » [3].

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن طرق الوصول إلى الله تعالى كثيرة كما قيل : (الطرق إلى الحق بعدد أنفاس الخلق) لكن مآل الجميع إلى طرائق ثلاثة :

الأول : طريق أرباب المعاملات والأسباب ، والواصلون من هذا الطريق أقل القليل ، إذ الشغل الذي يمنع القلب عن قبول الواراد لازم لهم البتة إلا من رحم الله .

الثانية : طريق أرباب المجاهدات ، بكثرة الصيام والقيام وقلة النوم والطعام ، والوصول بهذا أيضاً قليل ، لكن أكثر من الأول ، وذلك لأنهم يشاهدون أعمالهم ولا ينسون

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص١٦٨ .

٢ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٦٣ – ٦٤ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص٣٢٧ .

أنفسهم ، فلا تكاد تصفو أشد الصفاء ، لأن القلب لا يصفو ما دام فيه غير الله تعالى .

والثالثة : طريق السائرين الطائرين في الله ، وهم الواصلون إلى الله بالجذبة وهم يصلون إليه بزمن قليل ، وذلك الطريق بترك الأسباب وملازمة العزلة والصمت والدوام على مراقبة الله تعالى ليلاً ونهاراً وقلة الاشتغال بنوافل الصلوات وغيرها ، إلا أنهم يداومون على المراقبة فهم في مقام الإحسان »[1].

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي والنقشبندي :

« طريق رؤية الحق من أول القدم والعمل على ذلك بالانحياز إليه وهو طريق الشاذلية والنقشبندية ...

وطريق رؤية النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك وهي طريق الغزالي والسهروردي ...

يقول أهل الطريق الأولى : أن تعبد الله كأنك تراه .

وأما الطريق الثاني : إن لم تكن تراه فهو يراك »[2].

[مسألة – ٢] : في أقسام أهل الطريق

يقول الشيخ إبراهيم المرصفي :

« أقسام أهل الطريق ... أربعة أقسام :

فالأول : المجذوب السالك .

والثاني : السالك المجذوب ... وهذان يصلحان للتكميل والإرشاد .

والثالث : السالك غير المجذوب .

والرابع : المجذوب غير السالك ، وهذان لا يتأتى منهم التكميل والإرشاد ، وكل منهم على بينة من ربه ، راض بما قسم له من حبه ، [**قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ**][3] »[1].

---

١ – الشيخ نور الدين البرفكاني – الأنوار البهية باختصار البدور الجلية – ص ٧٦ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ص ١٨ .

٣ – البقرة : ٦٠ .

خاتمة الطرق

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : خاتمة الطرق : هي الطريقة العلية القادرية الكسنـــزانية ، وهي سيدة الطرق ، وذلك لأنها بدأت بخاتم الأنبياء ﷺ وستبقى مستمرة إلى يوم القيامة لكونها تنتقل يداً بيد ، والحـــديث الشريف يقول : [**من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة**][2] .

رأس الطريقة

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : رأس الطريقة : الحلال والابتعاد عن الكذب .

سلوك الطريق

الشيخ محمد بن حسن السمنودي

يقول : « المراد **بسلوك الطريق** : هو تتبع أخلاق النبي ﷺ والعمل بها »[3] .

سيدة الطرق

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **سيدة الطرق** : هي الطريقة التي لم يحصل فيها قطع ، فهي مستمرة متصلة يداً بيد من شيخ إلى شيخ إلى قيام الساعة ، ومشايخها أئمة التصوف في كل زمان .

علم الطريقة

---

١ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – مخطوطة منظومة مع شرحها في التصوف – ص ٢٨ .

٢ – ذكر الشيخ محمد بن عقيلة في مخطوطة دار المخطوطات العراقية برقم ١١٣٥٣ ورقة ٢أ – ٥ ب انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٢١ ب .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **علم الطريقة** : هو العلم المتعلق بتكميل الهيئات النفسانية والروحانية وما يتعلق بالسير الروحاني من التوبة والورع والزهد والمحاسبة والمراقبة والتوكل والرضا والتسليم ، وأمثال ذلك من تعديل الأخلاق ومعرفة آفات النفس ونحو ذلك »[1] .

علماء الطريقة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **علماء الطريقة** : هم الباحثون عن الزهد في الدنيا والآخرة ، وكل ما سوى الله تعالى عند إتقانهم لمقام الزهد ، وعن التقوى والورع والصبر والشكر والتوكل ، إلى غير ذلك من الأخلاق المحمدية ، والسيرة الأحمدية »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين علماء الشريعة وعلماء الطريقة

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« ليس كل من علم الأحكام الشرعية يعرف كيفية إيقاعها على الوجه الذي تطلب منه . فيحتاج إلى معلم يعلمه ذلك ، وهم علماء الطريقة ، وهم غير علماء الشريعة وعلماء الحقيقة .

فعالم الشريعة هو الذي يرشد إلى تصحيح صور الأعمال ، أما عالم الطريقة فهو من يرشد إلى تصحيح وسائل قبول الأعمال عند الله »[3] .

ماهية الطريق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ماهية الطريق** .. هي دوام العبودية بأشرف الطاعات ، أعني ذكر الله على

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٤٢١ .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٩٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٣٨ .

الإطلاق ، باتفاق أهل الطريق والحقيقة »[1] .

طريق الأبرار

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **طريق الأبرار** : وهو طريق المجاهدة والرياضة في تبديل الصفات والأخلاق ، وتزكية النفس ، وتصفية القلب ، وتجلية الروح ، والسعي فيما يتعلق بعمارة البـــاطن ... وهذا الطالب وإن كان مقصوده من التصفية والتجلية والرياضة الوصول إلى الحق لكن كون هذه الأمور مطمح نظره أولا يوجب التأخر عن المقصود الحقيقي . وقالوا : إن هذا الطريق يوصل إلى جنة الصفات ، وجنة الصفات قد توصل إلى جنة الذات فيتحقق الوصول ، لكن هذا نادر »[2] .

طريق الاجتباء

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **طريق الاجتباء** : هو طريق غير مشروط بالإنابة ، وتقدم فيه التصفية علـــى التزكية ، وهذا الطريق هو طريق المحبوبين »[3] .

طريق الأخيار

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **طريق الأخيار** : وهو طريق المعاملة بكثرة العبادات ... والمعاملة هو العطاء

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٩ .

٢ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٤١ أ .

٣ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ١٦٩ .

والأخذ فيعطي العبادات ويأخذ أجرها وثوابها ، والواصلون إلى الله بهذا الطريق في الزمـــان الطويل أقل قليل فإن هذا الطريق غايته الجنات الصورية ... السالكين بهذا الطريق طــالبون لغير الحق »[1] .

طريق الإشراق

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

طريق الإشراق : هو السير في تصفية النفس من الجهالة بالعلوم الموصلة إلى ذلك مـــن طريق البرهان [2] .

يقول : « **طريق الإشراق** : هو طريق رؤية الحق من أول قدم في السير والعمل علـــى ذلك »[3] .

الطريق إلى الله تعالى

الشيخ أبو يعقوب النهرجوري

يقول : « **الطريق إلى الله** : هو اجتناب الجهلاء ، وصحبة العلماء ، واستعمال العلم ، ودوام الذكر »[4] .

الشيخ القاسم السياري

يقول : « **الطريق إلى الله تعالى** : هو طريق المتابعة ، من علت مرتبته اتبع الكتـــاب ، ومن نزل عنهم اتبع الرسول ﷺ ، ومن نزل عنهم اتبع الصحابة ، ومن نزل عنهم اتبـــع أولياء الله والعلماء بالله . وأسلم الطرق إلى الله تعالى طريق الاتباع »[5] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

---

١ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٤١ أ – ٤٢ ب .

٢ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٣٨ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٤٠ .

٤ – الشيخ مطهر بن مسعود الصاعدي – مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة – بغداد – رقم (٤٦٤٠) – ص ٣٨ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٩١ .

يقول : « **الطريق إلى الله** : هو الله ، لأنه لا يعرف الله إلا بالله ، لقوله Y : [**وَعَلى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**][1] »[2] .

ويقول : « قال بعض البغداديين ... **الطريق إلى الله تعالى** : استقامتك منك يفهمك وعنك يعلمك »[3] .

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **الطريق إلى الله** : هو كمال الشهود ولزوم الحدود »[4] .

ويقول : « **الطريق إلى الله تعالى** : كمال الصورة ، وحسن السريرة ، وصفاء السيرة »[5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الطريق إلى الله تعالى** : هو قطع عقبات النفس عن كل ما تشتهي ، ونفي الجهل بالعلم ، وقطع بغيهم ، وإثبات فهمهم بالإلهام »[6] .

الطريقة الإلهية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطريقة الإلهية** : تسمى شريعة [وقد] أوصلتنا إلى المشرع وهو الله

---

١ – النحل : ٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٢١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٣ .

٤ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ١٩ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٠ .

٦ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ١٤ .

تعالى ، لأنه جعلها طريقاً إليه »[1].

طريقة التوجه

الشيخ تاج الدين بن زكريا العثماني

طريقة التوجه : وهي طريقة في العبادة يوجه الشيخ المريد عليها إن وجد عنده الاستعداد المناسب لها ، وطريقتها : أن يتوجه المريد إلى الاسم المبارك الله بلا واسطة إلى القلب الصنوبري الشكل ، ويتكلف تكلفاً شديداً ، ويداوم على هذه الملاحظة حتى تزول الكلفة ، ويحصل المقصود [2] .

طريق الدنيا والآخرة

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **طريق الدنيا والآخرة** : هو الله تعالى ، فمن عرف هذا ربح خيري الدنيا والآخرة وأحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد »[3] .

طريق الرياضة

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

طريق الرياضة : وهو السير في العبادة والمجاهدة والذكر مع الفهم إلى أن يشرق نور الحق على القلب [4] .

طريق السائرين الطائرين

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

---

١ – د. إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٣١٤ .

٢ –الشيخ تاج الدين بن زكريا العثماني – مخطوطة آداب المريدين – ص ٤٣ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٢ .

٤ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٣٨ ((بتصرف)) .

يقول : « **طريق السائرين إلى الله ، الطائرين إليه** : هي طريق أهل المحبة السالكين بالجذبة ، وملاك السير بها : صفاء القلب ، وصدق الحب ، والتحقق ظاهراً وباطناً جهراً وسراً بشعائر التصديق ، فيخرج عن تحوله وقوته وعقله وفطنته ، حتى لو طلب منه بذل المهج لم يجد له حرج »[1] .

طريقة السهيلية

الشيخ الهجويري

يقول : « **طريقة السهيلية** : هي الرياضة ومجاهدة النفس . وإن الذي لم يعرف النفس لا تفيده الرياضة والمجاهدة »[2] .

طريقة الشكر

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

طريقة الشكر : هي طريقتنا التيجانية ، وهي الطريقة التي كان عليها قلوب الأنبياء والأصفياء من الصحابة وغيرهم ، وهي عبادة الله تعالى على إخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها ، وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والأزمان [3] .

طريق الصالحين

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي

يقول : « **طريق الصالحين** : هو كثرة الأعمال والأوراد »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٩٦ – ٩٧ .

٢ – د . قاسم غني – تأريخ التصوف في الإسلام – ص ٤٢١ .

٣ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية –ص ٥٨ (بتصرف) .

٤ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – منظومة مع شرحها في التصوف – ص ١١ .

الطرق الصوفية

الدكتور أمين يوسف عودة

يقول : « **الطريق الصوفي** : ما هو إلا إقامة صور الشـــريعة في أوامرهـــا ونواهيهـــا (= كل مأمور به = المقامات) ظاهراً وباطناً ، وان شئت قلت : التحقق بمقامات التصوف على أكمل وجه ممكن »[1] .

الدكتور سيد حسين نصر

يقول : « **الطريقة الصوفية** : هي الوسيلة التي بها يستطيع الإنسان أن يعود إلى اصل الوحي الإسلامي نفسه ، وأن يصبح – بمعنى روحي – صحابياً وخليفة للنبي ﷺ والأولياء »[2] .

الباحث أحمد أبو كف

الطرق الصوفية : هي ينابيع وطاقات روحية معتمدة على الكتاب والسنة [3] .

الباحث علي فهمي خشيم

الطرق الصوفية : هي جماعات متميزة داخل المجتمع الإسلامي ، تتمثل بالمريدين الذين يلتفون حول شيوخ الصوفية بوصفهم مركز تحلق قد يكبر أو يصغر . ويحيا مريدي الطريقة طبقاً لتعاليم الشيوخ وإرشاداهم ، ويعيشون في عالم روحي خاص بهم تبعاً لمنحى كل شيخ منهم [4] .

طريق العارفين

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي

يقول : « **طريق العارفين** : هو طريق لا إله إلا الله ، وهي الخروج عـــن الســـوى ،

---

١ – د . أمين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) – ص ٣٤ .

٢ – د . سيد حسين نصر – الصوفية بين الأمس واليوم – ص ٧٠ .

٣ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ١٤ (بتصرف) .

٤ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ١٤١ (بتصرف) .

والإقبال على المولى »[1] .

طريق العشق

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **طريق العشق** هو التوحيد وإثبات الهوية بالتفريد ، كما قال : [**لا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ**][2] »[3] .

طريق الغوث الأعظم قدس الله سره

الشيخ بقاء بن بطو العراقي

يقول : « **طريق سيدنا الشيخ عبد القادر** قدس الله سره : هو اتحاد القول والفعل ، واتحاد النفس والوقت ، ومعانقة الإخلاص والتسليم ، وموافقة الكتاب والسنة في كل خطرة ولحظة ونفس ووارد وحال ، والثبوت مع الله Y »[4] .

الشيخ علي بن الهيتي

يقول : « **طريق الغوث الأعظم** قدس الله سره : هو التفويض والموافقة في التبري من الحول والقوة ، وطريقه تجريد التوحيد ، وتوحيد التفريد مع الحضور في وقت العبودية بسر قائم في مقام العبدية لا بشيء ولا لشيء ، وكانت عبوديته مستمدة من محض كمال الربوبية ، فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة إلى مطالع الجمع مع أحكام الشرع »[5] .

الشيخ عدي بن مسافر

يقول : « **طريق الشيخ عبد القادر** قدس الله سره : هو الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة

---

١ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – منظومة مع شرحها في التصوف – ص ١٢ .

٢ – البقرة : ١٦٣ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٣١٨ .

٤ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي– قلائد الجواهر– ص ٢١ .

٥ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي– قلائد الجواهر– ص ٢١ .

القلب والروح ، واتحاد الباطن والظاهر ، وانسلاخه من صفات النفس ، مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد »[1] .

[مسألة] : في قوة الطريقة القادرية

يقول الشيخ أبو الحسن القرشي :

« لو رأيت الشيخ محيي الدين عبد القادر قدس الله سره لرأيت رجلاً فاقت قوته في طريقته إلى ربه Y قوى أهل الطريق شدة ولزوماً .

كانت طريقته : التوحيد وصفاً وحالاً وحكماً .

وتحقيقه : الشرع ظاهراً وباطناً .

ووصفه : قلب فارغ ، وكون غائب ، ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا يجاذبها الشكوك ، وسر لا ينازعه الاغيار ، وقلب لا يفرقه التفات . جعل الملكوت الأكبر من ورائه ، والملك الأعظم تحت قدميه » [2].

ويقول الشيخ أبو صالح القيلوي [3]:

« قوة الشيخ عبد القادر قدس الله سره مع الله وفي الله وبالله ، ضعفت عندها قوة الصناديد ، ولقد سبق كثيراً من المتقدمين لتمسكه بعروة من طريقه لا انفصام لها ، ولقد رفعه الله تعالى إلى مقام عزيز بتدقيقه في تحقيقه » [4].

طريقة الفقه

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **طريقة الفقه** : هي معرفة العبد ، أعني : النفس »[5] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٢١ .

٢ - الشيخ ظهير الدين القادري - الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين - ص٢٤

٣ - هكذا ورد اسمه في المصدر ، وقد يكون المقصود هو أبو سعيد القيلوي .

٤ - الشيخ ظهير الدين القادري - الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين - ص٢٤

٥ - الشيخ علي الكيزواني - مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين - ص ٣٣ .

طريق الفناء

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **طريق الفناء** : وحقيقته هو أن تفنى عن الحظوظ ، فلا يكون لك في شيء حظ ، بل تفنى عن الأشياء كلها شغلاً بمن فنيت فيه ، وتكون محفوظاً فيما لله عليك مصروفاً عن جميع المخالفات »[1] .

[مسألة] : في مراتب الفناء

يقول الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي :

« من ترك مذموم أفعاله بلسان الشريعة يقال أنه فنى عن شهواته ...

ومن زهد في دنياه بقلبه يقال : فنى عن رغبته فإذا فنى عن رغبته فيها ، بقى بصدق إنابته . ومن عالج أخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وأمثال ذلك من رعونات النفس ، يقال : فنى عن سوء الخلق ، فإذا فنى عن سوء الخلق بقى بالفتوة والصدق .

ومن شاهد جريان القدرة في تصاريف الأحكام يقال : فنى عن حسابات الحدثان من الخلق ، فإذا فنى عن توهم الآثار من الأغيار بقي بصفات الحق سبحانه وتعالى ، ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا أثراً ولا عيناً ولا رسماً ولا طللاً يقال انه فنى عن الخلق وبقي بالحق »[2] .

الطريق القويم

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الطريق القويم** : هو الطريق الخاص بالخاص . القويم الذي لا يُعثر به على عوج ... وفي كل مرتبة دخلها قدم أمامه ويعرف أنه قدم نبيه ﷺ ، فلا يقع قدمه فوق

---

١ – الشيخ الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١٤١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٤١ – ١٤٢ .

ذلك القدم ، ولا يمكن أن يتقدمه بقدم بل يقف دونه ، فإذا غيب عنه وارتقى إلى المنـــزل الثاني رآه أمامه أيضاً وهذا حال الأفراد وهو الطريق القويم »[1] .

الطريقة الكسنــزانية

في اصطلاح الكسنــزان

السيد الشيخ الغوث حسين الكسنــزان قدس سره العزيز

الطريقة الكسنــزانية : هي طريقة تعتمد على الكتاب والســنة ، وحــب الحــق ، وتهذيب النفس ، والصدق ، والصبر على المكاره والمصائب ، والوفاء بالعهد ، وعدم الفرح بمصائب المسلمين ، وأن تقابل الإساءة بالإحسان ، وان ترحم الأيتام ، وتســتر العريــان ، وتطعم الجائع ، وتكسو المعدم ، وتقوي الضعيف ، وتبتعد عن المظالم [2] .

ونقول :

- **الطريقة الكسنــزانية** : هي تطبيق عملي وروحــي لنصــوص القــرآن بكــل جوانبها .
- **الطريقة الكسنــزانية** : هي الوقوف عند حدود الإسلام ، ولكنــه وقــوف لا يكتفي بالظاهر ، بل يتعداه إلى القلب حتى يبلغ حق اليقين (مقام الإحسان) .
- **الطريقة الكسنــزانية** : هي سلوك حددت الشريعة الإسلامية مقامها ، ووضــع كبار مشايخ الطريقة حقائقها .
- **الطريقة الكسنــزانية** : هي طريق القرآن الكريم ونهج الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأهــل بيتــه (عليهم السلام) وأصحابه الكرام ، أي الطريق المستقيم ...طريق الحق والهدايــة ،طريــق الله الذي نعم وفاز في الدنيا والآخرة مَنْ استقام عليه .

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٤٣٤ .

٢ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنــزانية – ص ٣٥١ (بتصرف) .

* **الطريقة الكسنـــزانية** : هي سلم صاعد ذو درجات في طريق نهايتها الذات العليـــة ، وسفراً يرقى في معارج حتى ذروة الفناء الأعظم (الفناء في الله) .
* **الطريقة الكسنـــزانية** : هي جهاد من أجل الوصول إلى معرفة الله من طريق الحس الوجداني الروحي ، ومثل هذا الإحساس يتحقق بذوق في الضمير والقلـــب والوجـــدان لا بذوق اللسان ، ويتحقق بالمشاهدة والبصيرة لا بالبصر بعد أن جعل سالكوا هـــذا النـــهج الشريعة مركباً لسموهم الروحي .

الطريقة الكسنـــزانية : هي الرحلة الشاقة الشيقة إلى الحضرة الإلهية عبر قناطر الفناء الثلاثة (الفناء في الشيخ ، الفناء في الرسول ﷺ ، الفناء في الله تعالى) .

وبذلك فهي تجمع بين الألم واللذة ، ألم مباينة العادات والطبائع ، ولذة التعود علـــى خُلق القرآن الكريم ، والتطبع بطبع رسول الله ﷺ الذي شرع الطريقة إلى ربه **Y** ، وشقه بعشقه لمولاه وشوقه له .

فكانت الطريقة : هي سفرة الحب ، حب العبد الطائع لمولاه سبحانه وتعالى ، كونها جانباً من أخصب جوانب الحياة الروحية في الإسلام ، لأنها تعميق لمعاني العقيـــدة وتأويـــل للرموز والشعائر ، وأروع صفحة تتجلى فيها الروحانية الإسلامية ، ففيها : إشباع للعاطفة وتغذية للقلب في مقابلة التفاسير العقلية الجافة والصورية .

فالطريقة الكسنـــزانية : هي بحق ماء الحياة الأبدي وضرورة الخلود الأزلي .

[مسألة كسنـــزانية] : في تميز مشايخ الكسنـــزانية

نقول : طريقتنا الكسنـــزانية تميز مشايخها بأنهم خاصة الخواص من أهل الله ورجالـــه قدست أسرارهم جميعاً ، الذين اتخذوا عشق رسوله ﷺ معراجاً لسموهم الروحي ، لذلك أولت اهتماماً خاصاً بكل عبادة من شأنها أن تزرع حب الرسول ﷺ في قلـــب المريـــد الصادق زرعاً يستقيم على أساس الشريعة الغراء المتمثلة بأقوال الرسول ﷺ ، فكل البنيان العقائدي لهذه الطريقة المباركة مؤسس على هذا الحب الواجب غرسه في صـــخر القلـــب القاسي من بعد تحوله بمعاول الذكر الإلهي المأذون به من مشايخ الطريقة قدست أســـرارهم

والعشق المحمدي إلى تراب هش خاشع هامد ، فإذا ما انزل إليه من بعد ماء تجلي الحقيقة المحمدية ﷺ اهتز هذا القلب وربت تربته وانبتت من كل زوج بهيج تجنى ثمارها في الدنيا والآخرة [1] .

طريق الكشف

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « **طريق الكشف** : هو الفناء عما سوى الله تعالى بأن لا يرى غيره »[2] .

الطريقة المحمدية

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **الطريقة المحمدية** : هي أفعاله ﷺ فيعمل بعلمه ويجد حلاوة في العمل »[3] .

الطريق المخصوص بالمحبوبين

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

الطريق المخصوص بالمحبوبين : هو منه إليه إذ محال أن يتوصل إليه بغيره ، فأول طريقهم : بلا قدم ، أن ألقى عليهم من نور ذاته ، فغيبهم عن عبادة غيره وحبب إليهم الخلوات ، وصغرت لديهم الأعمال الصالحات ، وعظم عندهم رب الأرضين والسماوات ، فبينما هم كذلك إذ ألبسهم ثوب العلم ، فنظروا ، فإذا هم لا هم ، ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم ، بل صاروا عدماً لا علة له ، فأطمست جميع العلل ، وزال كل حادث بلا حادث ولا وجود ، بل ليس إلا العدم المحض الذي لا علة له ، وما لا علة فلا معرفة ،

---

١ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – ص ٤ .

٢ – الشيخ زكريا الأنصاري – فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان – ص ٣٥٠ .

٣ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٤١ .

فتعلق به واضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالاً لا علة فيه [1] .

الطريق المسلوك

الشيخ أحمد السرهندي

الطريق المسلوك : هو الطريق البطيء الذي تتقدم فيه تزكية النفس على تصفية القلب ، والإنابة فيه شرط الولاية والهداية [2] .

الطريق غير المسلوك

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الطريق غير المسلوك** : هو عبارة عن طريق الجذبة والمحبة »[3] .

طريق المقربين

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **طريق المقربين** : هو طريق السائرين إلى الله ، والطائرين بالله ، وهو طريق الشطار من أهل المحبة السالكين بالجذبة »[4] .

الطريقة النقشبندية

الشيخ محمد مراد النقشبندي

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٨٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ١٦٩ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٦٩ .

٤ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٤١ أ – ٤٢ ب .

الطريقة النقشبندية : هي دوام العبودية ، أي : دوام التحقق بالحضور مع الله تعالى ظاهراً وباطناً بكمال الالتزام بالسنة والعزيمة ، وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات في العادات والعبادات والمعاملات ، مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول عما سوى الله والاستهلاك في أنوار ذات الله .

الطريقة النقشبندية : طريقة الإنصباغ والانعكاس ، بكمال ارتباطهم حباً مع هذه المجاهدة الزكية المستورة ، يستوي في استفاضتها الشيوخ والصبيان وفي افاضتها الأحياء و الأموات ، ومندرج انتهاؤها في الابتداء ، وابتداؤها انتهاء غيرها ، لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية [1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الطريقة النقشبندية** : هي إحدى الطرق الصوفية التي ينتمي شيوخها إلى بلاد الروم والهند ، وقد نسبت إلى الخواجة بهاء الدين نقشبند ، وكان شيوخ هذه الطريقة إلى زمان هذا الشيخ يذكرون الله في خفية في الإنفراد ، وجهراً في الجمع ، فأمرهم الخواجة بهاء الدين بالذكر سراً في الإنفراد والجمع على السواء ... فكان لذكرهم السري هذا تأثير بليغ في قلوب المريدين ، فقيل لذلك التأثير (نقش) و (بند) يعني : (ربط) فصار المعنى : ربط النقش »[2] .

طريق الوجه الخاص

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

طريق الوجه الخاص : هو الطريق الخاص الذي من الحق إلى كل موجود ، وهو عن يمين طريق الاتباع ، يقع بين طريق الاتباع والمخدع ، والسائر فيه لا يرى قدماً أمامه ، ومن هذا الوجه الخاص تنكشف للأولياء العلوم التي تُنْكَر عليهم ، ويُزَنْدَقون بها [3] .

---

١ – الشيخ محمد مراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ٢٧ – ٢٩ (بتصرف) .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٣٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٢٠١ (بتصرف) .

طريق الوصل والفصل

الشيخ نجم الدين الكبرى

طريق الوصل والفصل : هو طريق وصول السيار إلى جناب عزة الوحدانية ، وانفصاله عن أحكام البشرية [1] .

[مسألة] : في تركيب طريق الوصول

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« طريق الوصول مركب من جزئين جذبة وسلوك ، وبعبارة أخرى تصفية وتزكية ، والجذبة التي هي مقدمة على السلوك ليست من المقاصد ، والتصفية التي قبل التزكية ليست من المطالب ، والجذبة المقصودة والتصفية المطلوبة إنما هما الحاصلتان بعد تمام السلوك »[2] .

الطوارق

في اللغة

« الطارِقُ : الآتي ليلاً »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى : **[والسَّماءِ والطّارِقِ . وَما أَدْراكَ ما الطّارِقُ]**[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الطوارق** : هي ما يطرق قلوب أهل الحقائق من طريق السمع فيجدد لهم

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٩٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٧٤ .

٣ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٤٦٤ .

٤ – الطارق : ١ – ٢ .

حقائقهم »[1] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الطوارق** : هي ما يرد إلى القلب من بشارة أو زجر في أثناء مناجاة الليل »[2] .

[مسألة] : في أنواع الطوارق

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« الطوارق : طارق يطرق القلب باضطراب ومسارعة لمعصية فشيطاني .

وطارق يطرق بقصد جهة معينة فنفساني ، وربما يكون من النفس والشيطان وعنهما تتولد المعصية »[3] .

الطارق الشيطاني

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الطارق الشيطاني : هو ما يأتي بلا استدعاء ، ويذهب بسبب ، ويأتي على نمط واحد وفي وقت مخصوص [4] .

مادة (ط ع م)

الطعام الأشهى

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٤٨ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٦٩.

٣– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٠٣ – ١٠٤ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٦٧ (بتصرف) .

في اللغة

« الطعام : الأكل »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٨) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**][2] .

في السنة المطهرة

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : [**إذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فإن البركة تترك في وسطه**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر الواسطي

الطعام الأشهى عند العارفين : هو لقمة من ذكر الله تعالى ، ترفع بيد اليقين ، من مائدة الخلد ، عند حسن الظن بالله تعالى [4] .

طعام البدل

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **طعام البدل** : هو ما ليس فيه إرادة ، بل فضل من الله تعالى »[5] .

طعام المتقي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٢ .

٢ – الإنسان : ٨ .

٣ – الهيثمي – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – ج ٢ ص ١٠٩٠ ، سنن ابن ماجه ج: ٢ ص: ١٠٩٠ .

٤ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٢٤ (بتصرف) .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٤٩ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **طعام المتقي** : هو ما ليس للخلق عليه تبعة ، ولا للشرع عليه مطالبة »[1] .

طعام الولي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **طعام الولي** : هو ما ليس فيه هوىً ، بل مجرد بالأمر »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في فوائد الطعام والحاجة إليه

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الأنبياء والأولياء خلقوا محتاجين إلى الطعام بخلاف الملائكة ، وذلك لا يقدح في النبوة والولاية بل هو من لوازم أحوالهم وتوابع كمالهم فإن لهم فيه فوائد جمة منها :

أن الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب الروح الإنساني كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات النفسانية الشهوانية ، وهو مركب الشوق والمحبة التي بها يقطع السالك الصادق مسالك البعاد ويعبر العشق مهالك الفراق للوصول إلى كعبة الوصال .

ومنها : أن أكل الطعام من نتائج الهوى وهو يميل النفس إلى مشتهياتها والسير إلى الله بحسب نهي النفس عن الهوى ... ولذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك أحد طريقاً إلى الله .

ومنها : أن كثيراً من علم الأسماء التي علم الله آدم منوط بأكل الطعام مثل : علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع وعلم العطش وعلم الشبع والري وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وأمثاله ، والعلوم التي تتعلق به كعلوم الطب بأجمعها ، والعلوم التي هي توابعها كمعرفة الأدوية والحشائش وخواصها وطباعها وغيرها »[3] .

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٤٩ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٤٩ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٤٥٦ – ٤٥٧ .

[مسألة – ٢] : **في أقسام الطعم**

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« للنفس طعام ، للقلب طعام ، وللسر طعام »[١] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الطعم طعمان : طعم الصانع ، ومنه طعم الحياة الأصلية .

وطعم المصنوع : ومنه طعم الموجودات »[٢] .

مُطعِم الطعام

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **مُطعِم الطعام** : هو كل من وصل روحه بروح الكل ، ونفسه بنفس الكل ، وجسمه بجسم الكل »[٣] .

[إضافة] :

وأضاف قائلاً : « ولهذا قال تعالى للخليل u : [**خُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً**][٤] ... كذلك نقول كل من ميز عناصره الأربعة بطبائعه الأربعة ، ثم رجع كل عنصر وطبيعة إلى أصلها فجمع ، ثم دعاهن فغرق فتغذى بأجزائه من أصولها ، ثم غذى الأصول بأجزائه ، ثم تغذى منها ، فقد علم أن الله على كل شيء قدير ، وأدرك حقيقة الإسلام الذي كان عليه أبونا إبراهيم u ، الذي سمانا المسلمين من قبل »[٥] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٩٠ .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٣٣ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٤١ – ٢٤٢ .

٤ – البقرة : ٢٦٠ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٤١ – ٢٤٢ .

مادة (ط غ ي)

الطغيان

في اللغة

« طَغَى : جاوز الحد المقبول »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣١) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الطغيان** : هو تعدي الحقوق »[3] .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **الطغيان** : هو الإعراض عن الآخرة والإقبال على الدنيا »[4] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **الطغيان** : هو سوء الأدب »[5] .

طغيان العلم

الشيخ أبو بكر الواسطي

طغيان العلم : هو التفاخر به [1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٣ .

٢ – المائدة : ٤٦ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥١٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٥١٤ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٥٨١ .

طغيان العمل والعبادة

الشيخ أبو بكر الواسطي

طغيان العمل والعبادة : وهو الرياء والسمعة [٢] .

طغيان المال

الشيخ أبو بكر الواسطي

طغيان المال : هو البخل به [٣] .

طغيان النفس

الشيخ أبو بكر الواسطي

طغيان النفس : وهو اتباع هواها وشهواتها [٤] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٩٠٣ (بتصرف) .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٠٣ (بتصرف) .

٣ - المصدر نفسه – ص ٩٠٣ (بتصرف) .

٤ - المصدر نفسه – ص ٩٠٣ (بتصرف) .

مادة (ط ف ف)

المطفف

في اللغة

« طَفَّفَ المكيال : نقصه قليلاً »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مـــرة واحـــدة في قولـــه تعـــالى : [**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذا اكْتالوا عَلى النّاسِ يَسْتَوْفونَ . وَإِذا كالوهُمْ أو وَزَنوهُمْ يُخْسِرونَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

المطفف : هو من أثبت مزية في نفسه ، وجحد مزية غيره [3] .

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٤٦٧ .

٢ – المطففين : ١-٣ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٢٠ (بتصرف) .

مادة (ط ف ل)

حقيقة الطفل

في اللغة

« طِفْلٌ : ولد صغير »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكونوا شُيوخاً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **حقيقة الطفل** : هو الذي خرج من قيد الوجود إلى فضاء الشهود ، فيصير الكون بالنسبة لذاته مظروفاً ، فإذا وصل إلى هذا المقام كأنه برز من الرحم ، فتجذبه يد العناية الإلهية إلى حجر الرحمة فيصير يتربى بين جلال وجمال حتى يترقى إلى رتبة الكمال »[3] .

الطفلة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الطفلة : إشارة إلى حدوث العهد بالوجود للحق لا بالنفس [4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٤ .

٢ – غافر : ٦٧ .

٣ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ١٠٨ – ١٠٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٠١ (بتصرف) .

[فائدة] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من تطفل تسفل »[1] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« متى كنت إذا أُعطِيتَ بَسَطَكَ العطاء ، وإذا منعت : قبضك المنع . فاستدل بـــذلك على ثبوت طفوليتك ، وعدم صدقك في عبوديتك »[2] .

أطفال أرواح الأشباح

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **أطفال أرواح الأشباح** : [هي التي] أقيمت في مهود الثبات ، وربيت في حجور العصمة ، وأرخيت عليها أكناف آيات الأمر ، وكوشفت بلطائف مخبآت القـــدر ، وجليت عليها عرائس الغيب ، ورددت عليها فقهاء كهف الكرم »[3] .

طفل الطريق

الشيخ نجم الدين الكبرى

طفل الطريق : هو السيار المبتدئ ، وله جناحان هما الخوف والرجاء [4] .

الشيخ علي المرصفي

طفل الطريق : هو المجذوب غير الواصل ، وحكمه حكم السالك الأبتر [5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٣٠ .

٢ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٤٥ .

٣ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٦١ .

٤ – الشيخ نجم الدين الكبرى – كتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٤١ (بتصرف) .

٥ – الشيخ علي المرصفي – مخطوطة منهج السالك إلى اشرف المسالك – ص ١٦٨ (بتصرف) .

طفل المعاني

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

طفل المعاني : هو حياة القلب ، ويسميه المتصوفة : طفلاً لأنه من المعنويات القدسية الخصال :

الآول : أنه يتولد من اللب كتولد الطفل من الأم ويربيه الوالد فيكبر قليلاً إلى البلوغ .

والثاني : أن تعليم العلم يكون للأطفال غالباً تعليم علم المعرفة لهذا الطفل أيضاً .

والثالث : وأن الطفل مطهر من أدناس الذنوب الظاهرة فهذا أيضاً مطهر من دنس الشرك والغفل والجسمانية .

والرابع : أن مثل هذه الصورة الصافية للولد أكثر ولذلك يرى في المنامات على صورة المرد كالملائكة .

والخامس : إن الله تعالى وصف نتاج الجنة بالطفلية بقوله Y : [**غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنونٌ**][1].

والسادس : أن هذا الاسم كان له بإعتبار لطافته ونظافته .

والسابع : أن إطلاق هذا الاسم على سبيل المجاز باعتبار تعلقه بالبدن وتمثله بصورة البشر بناء على أن إطلاقه عليه لأجل ملاحته لا لأجل استصغاره ونظراً إلى بداية حاله وهو الإنسان الحقيقي ، لأن له نسبة مع الله تعالى [2] .

طفل المعاني : هو معنى حقيقة الإنسان ، يتولد من اجتماع علم الشريعة وعلم الحقيقة ، وبعد ظهور هذا المعنى يحصل العبور من بحور الخلق إلى قعور الأمر [3] .

ويقول : « **طفل المعاني** : وهو لطيفة داعية بهذه الأطوار [ذكر النفس والقلب والسر والخفي وأخفى الخفي] إلى الله تبارك وتعالى كما قال بعض الأكابر : هذه الروح لا تكون

---

١ - الطور : ٢٤ .

٢ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ١١ – ١٢ (بتصرف) .

٣ - المصدر نفسه – ص ٢٧ – ٢٨ (بتصرف) .

لأحد بل تكون للخواص ...

وهذه الروح ملازمة في عالم القدرة والمشاهدة في عالم الحقيقة لا يلتفت إلى غير الله سبحانه وتعالى ، كما قال ﷺ : [**الدنيا حرام على أهل الآخرة ، والآخرة حرام على أهل الدنيا ، وهما حرامان على أهل الله**][1] ، وهو طفل المعاني »[2] .

ويقول : « **طفل المعاني** : هو نظر السر »[3] .

ويقول : « **طفل المعاني** : وهو تجلي الرب على هذه الصورة في مرآة الروح ، لأن الصورة مرآة الروح ، وواسطة بين التجلي والمتجلى له ، وإلا فالحق منزه عن الصورة والمائدة وخواص الأجسام ، فالصورة مرآة والمرئي غير المرآة وغير الرائي »[4] .

مادة (ط ل ب)

---

١ – الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٢ ص: ٢٣٠ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٤٠ – ٤١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٤٦ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤٦ .

الطلب

في اللغة

« طَلَبٌ : التماس يتقدم به صاحب حاجة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن (٤) مرات ، بمشتقاتها المختلفة ، منها في قوله تعالى :

[أو يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطيعَ لَهُ طَلَباً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

[مسألة – ١] : في أنواع الطلب

يقول الشيخ محمد النبهان :

« منهم من يطلب بلسانه ، ومنهم : من يطلب بقلبه ، ومنهم : من يطلب بإرادته ، ومنهم : من لا يطلب »[3] .

[مسألة – ٢] : في أوجه الطلب

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« الطلب الذي يتصور من العبد على أربعة أوجه وكلها مدخولة معلولة :

طلبه من الله ، وطلبه له ، وطلبه لغيره ، وطلبه من غيره .

فطلبه من الله : تهمة له ، إذ لو وثق به في إيصال منافعه إليه من غير سؤال لما طلب منه شيئاً .

وطلبه له : غيبة عنه ، إذ الحاضر لا يطلب .

وطلبه لغيره : قلة حياء منه ، إذ لو استحيا منه انقبض عما يكرهه له ، إنما طلبه لغيره

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٥ .

٢ – الكهف : ٤١ .

٣ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٧٢ .

ومن حق الحياء منه أن لا يذكر معه غيره ولا يؤثر عليه سواه .

وطلبه من غيره : لوجود بعده عنه ، إذ لو كان قريباً منه لكان غيره بعيداً عنه فلا يطلب منه ، فالطلب كله عند الموحدين العارفين معلول سواء كان الطلب متعلقاً بالحق أو بالخلق إلا ما كان من الطلب على وجه التأديب والتعبد واتباع الأمر وإظهار الفاقة والفقر فحينئذٍ تزول العلة عنه »[١] .

[مسألة – ٣] : في صدق الطلب

يقول الشيخ أحمد زروق :

« صدق الطلب يكون بثلاث : حسن العمل ، ودوام اللجأ ، وصدق التوكل وهو أصلها »[٢] .

[مسألة – ٤] : في علة الطلب

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الطلب كله معلول : إلا ما كان على وجه العبودية ، والقيام بحقوق الربوبية ، لأن الحق تعالى قريب من كل العبيد ، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد ، وهو على كل شيء شهيد ، فلا محل للطلب إذاً »[٣] .

[مسألة – ٥] : في أنواع المطالب وسبل الوصول إليها

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« قال بعضهم :

المريد يطلب الحكمة .

والمؤمن يطلب التوبة .

والزاهد يطلب الراحة .

والمحب يطلب الخلوة .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٠٩ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٨٨ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥٨ .

والصادق يطلب الهمة .

والعارف يطلب الغاية .

والراغب يطلب الشهوة .

فمن أراد الحكمة : فعليه بمجالسة أهل الرغبة والرهبة .

ومن أراد التوبة : فعليه بترك الحوبة .

ومن أراد الراحة : فعليه بهجران أهل القسوة والغفلة .

ومن أراد الخلوة : فعليه بخلو المعدة .

ومن أراد اجتماع الهمة : فعليه بترك الأسباب وقطع العلاقة .

ومن أراد الغاية : فعليه بصحبة السادة .

ومن أراد الشهوة : فليتهيأ لعظيم الحسرة »[1] .

[مسألة – ٦] : في أنواع المطالبات

يقول الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي :

« المطالبات شتى :

فمطالبة الإيمان ما حداك عليه ، من صحة التصديق بوعده ووعيده .

ومطالبة العلم ما تُبَيَّن به أحكامه ، فظهرت دلائله ، وطالبك الحق باستعماله .

ومطالبة الحق وهو الذي إذا بدا ، قهرك وجذبك إلى ما أراد بصولته »[2] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« من طلبه [الله تعالى] بالعبودية لا يجده ، ومن طلبه به يوشك أن يجده »[3] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

---

١ - الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٣٦ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٦٥ .

٣ - الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٣ .

« ما توقف مطلب أنت طالبه بربك .

ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك »[1] .

ويقول : « لا تطالب ربك بتأخر مطلبك ، ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك »[2] .

ويقول : « لا يكن طلبك تسبباً إلى العطاء منه فيقل فهمك عنه .

وليكن طلبك لإظهار العبودية وقياماً بحق الربوبية »[3] .

ويقول : « طلبك منه اتهام له .

وطلبك له غيبة منك عنه .

وطلبك لغيره لقلة حيائك منه .

وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه »[4] .

ويقول : « خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك »[5] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« متى أَطلَق لسانك بالطلب ، فاعلم أنه يريد أن يُعطيك »[6] .

جهتا الطلب

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **جهتا الطلب** : هما جهة الوجوبية والإمكانية ، وهما طلب الأسماء الربوبية ظهورها بالأعيان الثابتة ، وطلب الأعيان (ظهورها بالأسماء ، فظهور الرب في شؤونه

---

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٩٧ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٢٩ – ١٣١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٥٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٩٥ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١١٩ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٢٧ .

إجابة السؤالين وحضرتها) حضرة التعين الأول »[1] .

علم غايات المطالب

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم غايات المطالب : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعرف العبد الغايات التي يطلبها الرسل (عليهم السلام) من الله عز وجل ، ونوابهم من الدعاة إلى حضرة الله تعالى في هذه الدار .

ومنه يعرف معنى النيابات الإلهية والكونية والتكوين والنسب ، وبيان أن الحق تعالى لا يكون عن سبب بخلاف تكوين العبد لابد فيه من سبب ، أقلّه أن يمد يده للهواء فيأتي بدراهم أو حلوى وذلك ليتميز العبد من ربه إذا أعطاه حرف كن فما كون الأشياء لم يكن في يده بخلاف الحق تعالى [2] .

ميزان الطلب

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **ميزان الطلب** : وهو السير على قدمي الشريعة والطريقة ، كما قيل : خطوتان وقد وصلت ، فإن خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان »[3] .

وادي الطلب

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « **وادي الطلب** : يعاني السالك في هذا الوادي ما لا يعد من المتاعب والمشاق زمناً طويلاً ، وهو فيه يتجرد من كل متاع دنيوي كالثروة والجاه ، ويطهر قلبه من كل

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٢ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٤٠ (بتصرف) .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ١٧٣ .

رغبة في هذا المتاع ، فإذا طهر القلب تلقى شعاعاً من النور الإلهي ، فيتضاعف طلبه ألـــف مرة ويمضي قُدُماً لا يبالي ما يصيبه »[1] .

الطلب بالله

الشيخ أحمد زروق

يقول : «**الطلب بالله تعالى** : هو الإستناد إليه في تيسير المطلب »[2] .

[مسألة] : في علامة الطلب بالله تعالى

يقول الشيخ أحمد زروق :

« [علامة الطلب بالله تعالى] : التفويض في المراد ، والتوكل في التحصيل ، فإذا تمت هذه ، فالمطلب متيسر ، سواء وجد المراد أم لم يوجد ، لأن المقصود تبريد حرقة الإحتياج ، ولا بقاء لها مع التفويض ، لأن عاقبة الرضا في الوجود والعدم »[3] .

الطلب بالنفس

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الطلب بالنفس** : هو الاستناد إليها في تحصيل المراد »[4] .

[مسألة] : في علامة الطلب بالنفس

يقول الشيخ أحمد زروق :

« [علامة الطلب بالنفس] ثلاث :

حب الموافقة من غير تفويض ، واعتماد الأسباب من غير توكل ، والتهور في وجـــه التحصيل دون تقوى (ولا) استقامة »[5] .

---

١ – د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ١٠٢ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٦٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٦٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٦٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٦٢ .

الطالبون

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الطالبون** : هم الذين يطلبون الشيخ ويتعطشون إليه ، أو هم الذين يطلبون الطريق إلى علم التحقيق »[1] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في الطالب والمطلوب

يقول الإمام محمد ماضي أبو العزائم :

« طلبك له هو عين طلبه لك ، ولولا طلبه لك ما طلبته ، فأنت له مطلــوب وبـــه طالب ، وإلا فمن وفق الطالبين حتى يطلبوا ؟

وهل للطالب فعل أو أثر حتى ينسب الطلب لنفسه ؟

حاشا ، إنما ينسب الطلب لنفسه من لم يوحد مطلوبه »[2] .

[مسألة – ٢] : في آفة الطالب

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الطالب : التسلل دون الإقدام على المكاره »[3] .

نهاية سفر الطالبين

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **نهاية سفر الطالبين** : هو الوصول إلى الظفر بنفوسهم ، فإذا ظفروا بها فقد وصلوا .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ٣٢٦ .

٢ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ٨ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٥٤ .

[تعقيب] :

عقب الشيخ على ذلك قائلا : يريدون بذلك زوال أحكام البشرية عنهم ، واستيلاء سلطان الحقيقة عليهم »[1]

الطالب الصادق

الشيخ طمطم

يقول : « **الطالب الصادق** : هو الذي لا ينظر في غير مطلوبه ، الطالب لا يسعى في غير مطلوبه ، الطالب لا يهتم في غير مطلوبه »[2] .

المطلوب الحقيقي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المطلوب الحقيقي** : هو كمال الجلال والاستجلاء »[3] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٨٠ .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ١٥٥ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٦ .

مادة (ط ل س م)

الطلسم

في اللغة

« طَلْسَم : ١. ما يكتبه الساحر من خطوط وأعداد وكلمات غامضة .

٢. لغز ، شيء غامض »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الطلسم** : هو جمع آثار سماوية مع آثار عقاقير الأرض فيظهر منها أمر عجيب »[٢] .

الإمام عبد الله البيضاوي

يقول : « **طلسم** : قيل إن معناه عقد لا ينحل »[٣] .

الشيخ معروف النودهي

يقول : « **الطلسم** : هو عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الأرضية المنفعلة »[٤] .

الشيخ أحمد بن إدريس

يقول : « **الطلسم** : هو السر الفعال المؤثر بالخاصية عند الحكماء إذا كان وفق الشروط المعلومة عندهم ، وعند الإلهيين تأثيره بالإذن الإلهي ، لأنه من وجوه القدرة الإلهية . أمده الله تعالى بإسمه القاهر ، وسلّطه بقوة اسمه القوي المقتدر والتمكين من الله بالتأثير هو

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٦ .

٢ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٤٨ .

٣ – العلامة البيضاوي – مخطوطة تعريفات العلوم – ص ٩٧ .

٤ – الشيخ معروف النودهي – مخطوطة شرح الخارق وجرح المارق – ص ١٨٩ .

الإذن الإلهي بالتسلط »[1] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الطلسم** عند العارفين : هو الإنسان الكامل ، المتحقق بأسرار الأسماء الإلهية ، بالقوة والفعل بذاته بدون أمر خارج عنه ، فهو الاسم الأعظم الذي مبايعته مبايعة الله وطاعته طاعة الله »[2] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في أنواع الطلاسم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« [الطلسم الأول] : ما له تسليط على العقول وهو أشدها ...

والطلسم الآخر : الخيال : سلطه الله على المعاني يكسوها مواد يظهرها فيها لا يتمكن لمعنى يمنع نفسه .

والطلسم الثالث : طلسم العادات : سلطه الله على النفوس الناطقة ، فهي مهما فقدت شيئاً منها جرت إليه تطلبه لما له عليها من السلطان وقوة التأثير ، وما يتميز الرجال إلا في رفع هذه الطلسمات الثلاثة »[3] .

[مسألة – ٢] : في سبب تسمية الطلسم

يقول الإمام جعفر الصادق u **:**

« سمي الطلسم طلسماً ... لمقلوب إسمه ، وهو مسلط »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين تصرف أهل الطلسمات وبين تصرف أصحاب الأسماء

يقول المؤرخ ابن خلدون :

« إن تصرف أهل الطلسمات إنما هو في استنزال روحانية الأفلاك ، وربطها بالصور

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية – ص ٢٤٤ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٤٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٣٢ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية – ص ٢٤٤ .

أو بالنسب العددية حتى يحصل من ذلك نوع مزاج يفعل الإحالة ...

وتصرف أصحاب الأسماء إنما هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النور الإلهي والإمداد الرباني ، فيسخر الطبيعة لذلك طائعة غير مستعصية ، ولا يحتاج إلى مدد من القوى الفلكية ولا غيرها ، لأن مدده أعلى منها .

ويحتاج أهل الطلسمات إلى قليل من الرياضة تفيد النفس قوة على استنزال روحانية الأفلاك . وأهون بها وجهة ورياضة !

بخلاف أهل الأسماء ، فإن رياضتهم هي الرياضة الكبرى ، وليست لقصد التصرف في الأكوان إذ هو حجاب ، وإنما التصرف حاصل لهم بالعرض كرامة من كرامات الله بهم »[1] .

الطلسم الأعظم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطلسم الأعظم** : [هو الإنسان وهو] القربان الأكرم ، الجامع لخصائص العالم ، فهو قربة إلى مكوكب الكواكب سبحانه ، ومن أجل هذا الطلسم خدمته الكواكب »[2] .

طلسم العالم

الدكتورة سعاد الحكيم

طلسم العالم [عند ابن عربي] ، أي : سر العالم وهو الإنسان . فلو رفع الإنسان من العالم لتهدم العالم (= القيامة) ، فبموت آخر إنسان تنتقل عمارة الكون إلى الدار الآخرة ، لذلك هو سر العالم والطلسم الأعظم [3] .

---

١ – ابن خلدون – شفاء السائل لتهذيب المسائل – ص ٦٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة بلغة الغواص – ٨٩ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٣٥ (بتصرف) .

الطلسم القطبي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الطلسم القطبي** : هو محور فلك الأنموذج ، وقطب رحا الأنموذجات أو الطلسمات وبه قامت صور النفس »[1] .

صاحب الطلسم الفاضل

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « **صاحب الطلسم الفاضل** [عند شهاب الدين السهروردي] : الصورة الإنسانية التي هي أحسن الصور وأشرفها »[2] .

---

١ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج ١ ص ١٠ .

٢ - الشيخ شهاب الدين السهروردي - هياكل النور - ص ١٠٢ .

مادة (ط ل ع)

الاطلاع

في اللغة

« طَلَعَ القمر أو الشمس أو النور : ظَهَرَ .

طَلَعَ النبات : نَبَتَ .

طالِعٌ : ما يتنبأ به المنجم من الحوادث بطلوع كوكب معين .

اطَّلَعَ على الشيء : تَعَرَّف إليه ، عَلِمَ به ، نَظَرَ إليه .

مَطْلَع : ١. زمان الطلوع .

٢. مأتى ووجه .

مَطْلِع : مكان الطلوع »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٩) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ**][2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في مراتب الإطلاع

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« الاطلاع لأهل الإمداد ، بحسب الاستعداد فمن كان مقامه أجلى ، كان كشفه أحلى ... ومن القوم من يطلع على البداية دون النهاية ، ومنهم من يطلعه الحق على المقر المستودع وهذا غاية ما يكون من الاطلاع على المطلع »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٦ – ٧٩٧ .

٢ – الصافات : ٥٥ .

٣– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٠٨ – ١٠٩ .

[مسألة – ٢] : في أنواع الاطلاع

يقول الشيخ القاسم السياري :

« الاطلاع اطلاعان :

اطلاع التخصيص : فيه الحياة والبقاء .

واطلاع الخسيس : فيه الفناء والهلاك »[١] .

علم الاطلاع على كل علم

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الاطلاع على كل علم صدر من حضرات الأسماء على التعيين : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعرف ما برز من حضرة الاسم الرحمن أو الغافر أو القاهر أو الحكيم أو الصبور أو المقسط أو الجامع وممن علمته . تحقق به من إخواننا أخي أفضل الدين (رحمه الله تعالى) وهو علم عزيز في الفقراء [٢] .

الطوالع

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الطوالع** : هي أنوار التوحيد ، تطلع على قلوب أهل المعرفة بشعاعها ، فيطمس سلطان نورها سائر الأنوار كما أن سلطان الشمس يخفي الكواكب »[٣] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

الطوالع : هي أول ما يبتدئ على الصوفية من أنوار خاطفة لذيذة ، وهي كلمعةِ بارق سريعة الانطواء [٤] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٦٠ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٦٠ (بتصرف) .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٤٨ .

٤ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول –ص ٢٤ (بتصرف) .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الطالع** : هو ما يظهر من الأسماء الإلهية أو الكونية على أخلاق العبد »[1] .

ويقول : « **الطوالع** : هي أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على بـــاطن العبـــد فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الطوالع** : بروق تلمع في الأفق في ليلة القـــدر ، وهـــي الإشـــارة وبـــدء اليقظة ...

والطوالع : بدء حركة التحرك النوراني في الأفق الوجداني للعبد المصطفى »[3] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في الطالع الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل طالع لا يغلب نوره على كل نور يجده في القلب لا يعول عليه »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين اللوائح والطوالع واللوامع

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« اللوائح والطوالع واللوامع : هذه الألفاظ متقاربة المعنى لا يكاد يحصل بينها كـــبير فرق وهي من صفات أصحاب البدايات ... فتكون أولاً لوائح ثم لوامع ثم طوالع :

فاللوائح : كالبروق ما ظهرت حتى استترت ...

واللوامع : أظهر من اللوائح ، وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى اللوامـــع وقـــتين وثلاثة ...

والطوالع : أبقى وقتا وأقوى سلطاناً وأدوم مكناً وأذهب للظلمة وأنقى للتهمة لكنـــها

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧١ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦٤ .

٣ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢١٠ .

٤ - الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٧.

موقوفة على خطر الأفول ليست برفيعة الأوج ولا بدائمة المكث »[1] .

الطويلع

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الطويلع** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : كناية عن الطاعات والعبادات والأعمال الصالحة الواقعة لصاحبها »[3] .

المطالعة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المطالعة** : هي توقيعات الحق تعالى للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع إلى حوادث الكون »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المطالعة** : هي الاستشراف والمشاهدة عند مباديء بروقها »[5] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **المطالعة** : هي موافقة التوحيد في كل ورد وصدر ، والرجوع إلى الحقيقة ، المرة بعد المرة بلا تأمل ولا نظر ، فيكون العالم على حكمه فلا يبدو شيء إلا طولع به سره ، لكمال سره »[6] .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٨ – ٦٩ .

٢ – وباينتْ باناتٍ كذا عن طويلعٍ   بِسَلْعٍ فسلْ عن حلةٍ فيه حلّتْ .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٤٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣١ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٧ .

٦ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٩٦ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **المطالعة** : هي مطالعة أسرار الملك والملكوت والجبروت وأسرار القدر »[1] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في مطالعة الذات

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض البغداديين : من طالع الذات بغير الحرمة انمحق ، ومن طالعها بالحرمة أدلي عليه صفات الجبروت والعظمة ليستغيث من ذلك بلسان العجز : [**سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ**][2] »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين مطالعة الأنبياء والأولياء

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الأولياء يطالعون المثل ، والأنبياء (صلوات الله عليهم) يطالعون حقائق المرئيات »[4] .

المطلع – المطالع

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **المطلع** : هو الترقي عن حد الكلام إلى شهود المتكلم »[5] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « كما قال الإمام جعفر بن محمد الصادق υ : (لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون) .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٧٩ .

٢ – الأعراف : ١٤٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٦ .

٤– الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١٦٥ .

٥ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٥١ .

وكان ذات يوم في الصلاة فخر مغشياً عليه فسئل عن ذلك فقال : ما زلت أكرر آية (حتى سمعتها من قائلها) »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المطلع** : هو مقام شهود الحق في كل شيء ، متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهر لها ، وهو مقام الإشراف على الأطراف »[2] .

ويقول : « **المطلع** : تارة يُعنى به : النظر إلى عالم الكون إذ كان الناظر إليه إنما ينظر بعين الحق .

وتارة يُراد بالمطلع : الصعود من رؤية الفعل إلى رؤية الفاعل ، ومن رؤية الأثر إلى رؤية المؤثر ، ومن رؤية الغير إلى رؤية العين .

وتارة يعنى بالمطلع : المصعد الذي تنتهي إليه الأفهام وإليه الإشارة بقوله ﷺ : [**ما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ومطلع ولكل حرف حد ولكل حد مطلع**][3] ، فالمطلع المصعد الذي يحصل الترقي إليه بحسب صفاء الأفهام ...

وقالوا : المطلع : الترقي عن سماع الكلام إلى شهود المتكلم بالاطلاع عند كل آية على شهود المتكلم بها بتجدد التجليات عند تلاوة الآيات »[4] .

ويقول : « **المطالع** : هي المجالي والمظاهر الكلية الستة – التي هي : مرتبة غيب الغيب ، ومرتبة غيب المطلق ، ومرتبة الأرواح ، والمثال ، والحس ، والمرتبة الجامعة »[5] .

ويقول : « المجالي الكلية و**المطالع** والمنصات : هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغاليق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه »[6] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٦

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٠ .

٣ – ورد بصيغة اخرى في فيض القدير ج: ٢ ص: ٣٩٥ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٧ – ٥٣٩ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٥٣٧ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٧ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « وهي خمسة :

الأول : مجلى الذات الأحدية ، وعين الجمع ، ومقام أو أدنى ، والطامة الكبرى ، وتجلى حقيقة الحقائق هو غاية الغايات ونهاية النهايات .

الثاني : مجلى البرزخية الأولى ، ومجمع البحرين ، ومقام قاب قوسين ، وحضرة جمعية الأسماء الإلهية .

الثالث : مجلى عالم الجبروت وانكشاف الأرواح القدسية .

الرابع : مجلى عالم الملكوت ، والمدبرات السماوية ، والقائمين بالأمر الإلهي في عالم الربوبية .

الخامس : مجلى عالم الملك بالكشف الصوري ، وعجائب عالم المثال والمدبرات الكونية في العالم السفلي »[1] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **المطلع** : هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقاً إلى الشهود الكلي الذاتي »[2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **مطلع الشيء** [عند ابن عربي] : هو وجه الحق فيه ، فهنا يتحول الشيء من حجاب ورمز يعوق مرأى الحق إلى طريق موصل إليه وننتقل من المظهر إلى الظاهر به ومن كثرة اعتبارية في الموجودات إلى وحدة الحق ، حيث يطلق ابن عربي على المشاهدين لها الأسماء التالية : أهل المطلع ، أصحاب مشاهدة الوجه ، الملامية »[3] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٧ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٢٠ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٣٧ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أسماء المطلع

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« اعلم أن هذا المقام المسمى بالمطلع تختلف الترجمة عنه ،

فتسميته بلسان مقام النبوة : المطلع .

ويسمى بلسان القرآن : الأعراف الذي أخبر سبحانه وتعالى أن رجاله : [**يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ**][1] ، هذا من خاصية الاستشراف على الأطراف ، فيكون المراد بالمطلع بهذا الاعتبار : الانتهاء في معرفة الأشياء إلى الغاية التي توجب لصاحبها الاستشراف على ما وراءها .

واسمه واصطلاحه في لسان أهل الله تعالى : الموفق الذي هو منتهى كل مقام والمستشرف منه على المقام المستقبل

واسمه ولسانه في ذوق مقام الكمال بالنسبة إلى كل مقامين : البرزخ الجامع بينهما .

واسمه بالنسبة إلى خصوص مقام الكمال : برزخ البرازخ »[2] .

[مسألة – ٢] : في المطلع الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المطلع إذا ميز لك بين الأعلى والأسفل لا يعول عليه »[3] .

المطلع بالتحقيق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المطلع بالتحقيق** : تارة يُعنى به : حضرة الجمال ... أو حضرة الجلال ... أو الحضرة الجامعة بينهما كما عرفت بأنها المسماة بحضرة الكمال ...

---

١ – الأعراف : ٤٦ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٨ – ٥٣٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٤ .

وتارة يُعنى بالمطلع : موضع طلوع شمس الحقيقة بأسمائها الذاتية ، وبمفتاح غيبها في أعلى مراتب تعيناها ، الذي هي مرتبة الغيب المغيب .

وتارة يُعنى بها : موضع طلوعها في أقصى مراتب الظهور ، الذي هو عالم الشهادة ، المسمى بعالم الأجسام وعالم الحس »[1] .

وأضاف الشيخ قائلاً : « فأما طلوع هذه المفاتح والأسماء الذاتية في المرتبة الأولى التي هي مرتبة الغيب المغيب ، فهو اجتلاء التجلي الذاتي الأحدي الجمعي في منصته ومجلاه الذي هو عين القابلية والبرزخية الكبرى في المرتبة الأولى ... وأما طلوعها وظهورها في عالم الشهادة المحسوس ، فهو ظهورها في المجلى الذي هو صورة حقيقة القابلية الأولى وذلك والبرزخية الكبرى التي هي المنصة والمجلى لتلك المفاتح والأسماء الذاتية في مرتبة غيب الغيب ، وتلك الصورة هي تعين القابلية الأولى وذلك التعين هو قابلية القلب التقي النقي بكمال فقره وتمام خلوه عن جميع آثار الغيرية والأغيار بالكلية ...

فالحاصل هو : أن اجتلاء التجلي الذاتي الأحدي الجمعي لمفاتح الغيب والأسماء الذاتية له مطلعان :

أحدهما : غيبي إلهي .

والثاني : شهادي كوني »[2] .

المطلع الكلي

الشيخ محيي الدين الطعمي

يقول : « **المطلع الكلي** : هو الأخرس الساكت الذي يزعجه سلطان ... الحقائق ، فيكاد يخرسه السكوت ، ويقتله الكلام والتعبير عن أنفاس هذه اللوائح ، فهو البحر الطمطام والمحيط الهمام ، الذي سكت وما عبر ، وفكر وقدر »[3] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٩ – ٥٤٠ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٥٣٩ – ٥٤٠ .

٣ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص ٣٥ .

مطلع الشمس

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مطلع الشمس** ... يشيرون بذلك إلى طلوع شمس الحقيقة بأسمائها الذاتية في أول رتبها .

وتارة يُعنى : بذلك ظهورها في أقصى مراتب الظهور الذي هو عالم الأجسام .

وتارة يُعنى بمطلع الشمس : الإنسان الكامل .

وتارة يُعنى به : ظهور الحق بالخلق كيف كان »[1] .

المطَّلِع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المطلع** : هو الناظر إلى الكون بعين الحق ومن هنالك يعلم ما هو ملك الملك »[2] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٩ .

مادة (ط ل ق)

الإطلاق

في اللغة

« أطْلَقَ : حَلَّ ، حَرَّرَ .

إطلاق : من غير استثناء »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الإطلاق** [إطلاق الهوية أو الإطلاق الذاتي] : هو المسمى بجمع الأضداد ومقام تعانق الأطراف ، فيصح فيه اجتماع النقيضين بجميع شروط التناقض »[2] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « قيل لأبي سعيد الخراز : بم عرفت الله ؟ فقال : بجمع الأضداد ...

ومن باب الإشارة إلى جمعه تعالى بين الأضداد قول علي كرم الله وجهه : (أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيرك) ، لأن المستخلف لا يكون مستصحباً ، والمستصحب لا يكون مستخلفا »[3] .

[مسألة] : في آفة الإطلاق

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الإطلاق : الخروج عن المراسم »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٧ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١٠١ – ١٠٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٠١ – ١٠٢ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٥٤ .

حضرة الإطلاق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حضرة الإطلاق** : هي التي يفعل الحق سبحانه وتعالى منها ما يشاء »[1] .

الإطلاق الذاتي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الإطلاق الذاتي** : هو إطلاق الهوية »[2] .

إطلاق ظاهر الوجود

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **إطلاق ظاهر الوجود** : هو التجلي الثاني ، الذي هو عبارة عن ظهور الذات لنفسها متميزة بإسمها تمييزاً علمياً »[3] .

الطلاق

في اللغة

« طَلاقٌ : رفع قيد الزواج بألفاظ مخصوصة »[4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٤) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْروفٍ أو تَسْريحٌ**

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٣٣٠ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١٠٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٠٢ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٧ .

بِـإِحْسـانٍ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطلاق** ... هو رجوع إلى العدم . إذ كان بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب ، وبعدم الائتلاف كان العدم »[2] .

الطلاقة

في اللغة

« طَلُقَ : تَحَرَّرَ .

طَلُقَ لسانه : تكلّم من غير تعثّر »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الطلاقة** : هي المزاح بالأدب من غير فحش وافتراء . وهي وسط بين الإفراط والتفريط في الجد والهزل »[4] .

---

١ – البقرة : ٢٢٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٧٦ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٧ .

٤ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٣ .

مادة (ط ل ل)

الطلول

في اللغة

« طَلَلٌ (جمعه : أطلال وطلول) : ما بقي من آثار المنـــزل بعد رحيل أصحابه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطلول** [2] : هي القوى الجثمانيات »[3] .

ويقول : « **الطلول** [4] : هي أثر منازل الأسماء الإلهية بقلوب العارفين »[5] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٨ .

٢ – يا طلولاً برامةٍ دارسات كم رأت من كواعب وحسان .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٠٢ .

٤ – قف بالطلول الدارسات بلعلع واندب أحبتـــنا بذاك البلـــقع .

٥ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٣٦ .

مادة (ط م أ ن)

الطمأنينة

في اللغة

« طُمَأنينة : سكون النفس ، عدم القلق »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٣) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الطمأنينة** : هي سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الطمأنينة : هي حكم اليقين الحاصل من العلم وتأثيره على العبد بحيث تتصرف النفس على حكم ذلك الأثر [4] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الطمأنينة** : هي حصول حق اليقين برؤية : أن كل ما في الوجود هو الحق

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٨ .

٢ – الرعد : ٢٨ .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٨٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ١٥٠ (بتصرف) .

لا غير »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الطمأنينة** : هي سكون أمنٍ فيه استراحة وأنس »[2] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الطمأنينة** : هي ثقة النفس بمجرد الوعد ، وقد خرس لسان خصها عن التعرض بحديث أعراض الحوادث »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الطمأنينة** : وهي سكون القلب إلى الله ، عارياً عن التقلب والاضطراب ، ثقة بضمانه ، أو اكتفاءً بعلمه أو رسوخاً في معرفته ، وتكون من وراء الحجاب بتواتر الأدلة ، واستعمال الفكرة ، أو بتوالي الطاعة ، ومجاهدة الرياضة ، وتكون بعد زوال الحجاب بتمكين النظرة ، ورسوخ المعرفة »[4] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

الطمأنينة : هي غاية مقام الإيمان ، وهي طمأنينة القلب بذكر الله تعالى [5] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الطمأنينة : هي بشائر مقام الرضا [6] .

إضافات وإيضاحات

---

١ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٣٧٦ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٤ .

٣ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٢ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١٢ .

٥ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية –ص ١٨٤(بتصرف) .

٦ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٢٢ (بتصرف) .

[مسألة – ١] : في مقامات الطمأنينة

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« الطمأنينة على ثلاثة مقامات : طمأنينة القلب ، وطمأنينة السر، وطمأنينة النفس »[1] .

[مسألة – ٢] : في درجات الطمأنينة

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الطمأنينة وهي على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : طمأنينة القلب بذكر الله ، وهي طمأنينة الخائف إلى الرجاء ، والضجر إلى الحُكم ، والمبتلى إلى المثوبة .

والدرجة الثانية : طمأنينة الروح في القصد إلى الكشف ، وفي الشوق إلى العدة ، وفي التفرقة إلى الجمع .

والدرجة الثالثة : طمأنينة شهود الحضرة إلى اللطف ، وطمأنينة الجمع إلى البقاء ، وطمأنينة المقام إلى نور الأزل »[2] .

[مسألة – ٣] : في حقيقة الطمأنينة

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الطمأنينة : الرضاء بقضاء الله على بلائه »[3] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« [حقيقة الطمأنينة]: تصديق محض أنزل مجرد الخبر منزلة عينه »[4] .

[مسألة – ٤] : في غاية الطمأنينة

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« [غاية الطمأنينة]: وجدان تجده النفس في قوتها لا تلتفت مع وجوده إلى مطلوب

---

١ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٩ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٨٥ – ٨٦ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٩ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٢ .

خارج عنها »[1] .

[مسألة – ٥] : في الطمأنينة التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل طمأنينة يسكن القلب بها لا يعول عليها »[2] .

[مسألة – ٦] : في مراتب أهل الاطمئنان

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« طمأنينة العام : وهي لذكر الله .

وطمأنينة الخاص : وهو بذكر الله .

وطمأنينة الأخص : وهو بالله »[3] .

[مسألة – ٧] : الطمأنينة لمن ؟

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الطمأنينة : هي حال رفيع ، وهي لعبد رجح عقله ، وقوى إيمانه ، ورسخ علمه ، وصفا ذكره ، وثبتت حقيقته »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين الطمأنينة والسكينة

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« بين [الطمأنينة] وبين السكينة فرقان :

أحدهما : أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحياناً ، والطمأنينة سكون أمنٍ فيه استراحة أنس .

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٩ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٣ .

٤ – الشيخ الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٦ .

والثاني : أن السكينة تكون نعتاً وتكون حيناً بعد حين ، والطمأنينة نعتٌ لا يزايل صاحبه »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلوبُ][2] .

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« سأل إبراهيم υ ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ، فسأله سبحانه :[**أَوَ لَمْ تؤْمِنْ**] ، قال : [**بَلى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**][3] ، وتربط الآية الأولى بين ذكر الله وطمأنينة القلب ، وتجعل الذكر طريقاً إلى الطمأنينة . والذكر الحقيقي هو المفضي إلى الفناء ، أو إلى مشابهة الاتحاد ، عندما يتجلى الله فيفنى كل ظاهر ، ويظهر كل باطن ، وإذا الباطن واحد ، وقد عم كل ظاهر . وعندما يرى الذاكر ذلك بعين قلبه ، أي بعين باطنه ، ويرى أن باطنه مرآة باطن الحق ، يستريح إلى الواحد الأحد مالئ الدنيا وشاغل الناس سواء أدرك الناس ذلك أم جهلوا . فكل فعل منه وله به سبحانه ، فينفض الذاكر يديه من نفسه ويطمئن إلى ما قامت نفسه به وهو الحق سبحانه موقناً ومقراً ومتحققاً بقضاء الله خيره وشره منه .

ويدل سؤال إبراهيم υ على أن الأنبياء تسلك سبل التحقق أسوة ببقية المصطفين بحقيقة مقامات الإسلام والإيمان والإحسان . فإبراهيم υ تحقق بتخلل الله إياه لكنه ما تحقق بفعله ، ولذلك سأله أن يريه كيف يحيي الموتى ، فبعد التحقق بعمران الله لباطن الإنسان يبقى التحقق بأن الله وراء كل حركة يأتيها الإنسان . فإبراهيم υ كشف أن الحياة قائمة بالله ، وهي من دونه موات ، وأن الناس موتى بأنفسهم أحياء بالله ، وأن نوم العين وانتباهتها حركة لله وبالله ومن دون الله ما نامت ولا انتبهت . ولما دل الله خليله على كيفية التحقق بالفعل اطمأن قلبه إلى أن لا حركة ولا سكون إلا بأمر ربه »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٨٥ .

٢ – الرعد : ٢٨ .

٣ – البقرة : ٢٦٠ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٠٩ – ٢١٠ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الاطمئنان : إنما يكون عن ثلج اليقين ، وشرح الصدر بمعرفة التوحيد »[1] .

[فائدة] :

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« إذا سكن قلب العبد إلى مولاه واطمأن إليه قويت حال العبد ، فإذا قويت ، أنس بالعبد كل شيء »[2] .

حال الطمأنينة

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **حال الطمأنينة** : هي السكون تحت مجاري الأقدار »[3] .

[مسألة] : في أضرب حال الطمأنينة

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الطمأنينة : ... على ثلاثة ضروب :

فضرب منها : للعامة ، لأنهم إذا ذكروه اطمأنوا إلى ذكرهم له فحظّهم منه الإجابة للدعوات باتساع الرزق ودفع الآفات ، وهو ما قال الله Y : النفس المطمئنة يعني بالإيمان بأن لا دافع ولا مانع إلا الله .

والضرب الثاني : للخصوص ، لأنهم رضوا بقضائه وصبروا على بلاءه وأخلصوا واتقوا وسكنوا واطمأنوا إلى قوله Y : [**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا**

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٤ ص ٥١١ .

٢ – الشيخ الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٦ – ٦٧ .

٣ – الشيخ أبو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ١٥ .

وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ][1] ... فكانت طمأنينتهم ممزوجة برؤية طاعتهم .

والضرب الثالث : لخصوص الخصوص ، علموا أن سرائرهم لا تقدر أن تطمئن إليه ولا تسكن معه هيبةً وتعظيماً ، لأنه ليس له غاية تدرك ... فمن كانت الأشياء في سره كذلك فإلى ماذا يطمئن أو يسكن قلبه »[2] .

طمأنينة العامة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طمأنينة العامة** : هي ما يحصل لهم من الأمن والسكون عند امتثالهم للأمر »[3] .

طمأنينة الخاصة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طمأنينة الخاصة** : هي ما يحصل لأنفسهم من الطمأنينة عند انقطاعها عن عرض الإيرادات رضاً منهم بما أراده الله تعالى لها »[4] .

طمأنينة خاصة الخاصة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طمأنينة خاصة الخاصة** : هي شهودهم لحضرة الجمع التي ليس معها تفرقة ضد ولا وحشتها »[5] .

---

١ – النحل : ١٢٨ .

٢ – الشيخ الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٧ – ٦٨ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٧٤ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٣٧٤ – ٣٧٥ .

طمأنينة السر

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **طمأنينة السر** : هي في تحقيق الإشارة »[1] .

[مسألة] : في آفة طمأنينة السر

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة طمأنينة السر : هي الاغترار بوجودها »[2] .

طمأنينة القلب

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **طمأنينة القلب** : هي في وجود الأذكار »[3] .

[مسألة] : في آفة طمأنينة القلب

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة طمأنينة القلب : هي الطمع في صرف الحقيقة »[4] .

طمأنينة النفس

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **طمأنينة النفس** : هي في رؤية الثواب »[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٩ .

٢ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥٩ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٥٩ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٥٩ .

[مسألة] : في آفة طمأنينة النفس

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة طمأنينة النفس : هي بالنظر منها لها »[1] .

مادة (ط م س)

الطمس

في اللغة

« طَمَسَ الشيء : شوَّهَهُ أو محاه وأزاله »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَلَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أعْيُنِهِمْ فاسْتَبَقوا الصِّراطَ فَأنّى يُبْصِرونَ**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الطمس** : هو محو البيان عن الشيء البين »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الطمس** : هو ذهاب الشيء مع الآثار »[1] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٥٩ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٩ .

٣ – يس : ٦٦ .

٤ – الشيخ الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٥٧ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الطمس** : هو ذهاب الرسوم السيارة بالكلية في صفات نور الأنوار »[2] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الطمس** ، أي : انطماس النفس في النور المجرد ومحوها فيه » [3] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الطمس** : هو ذهاب سرائر الصفات البشرية في صفات أنــوار الربوبيــة ، أي : تفنى صفات العبد في صفات الحق تعالى »[4] .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الطمس** : هو محو للإظهار والبيان عن الشيء المبين الواضح الجلي ، ولذلك يقول أحد الصوفية : « وأنك لا تصل إلى حقيقة الحق حــتى تســلك تلــك الطرقــات المنطمسة »[5] ، أي تعبر هذه الأحوال ، لأن حال الصوفي وقته ، فهو ابن وقته ، ولا يعرف أين سيكون بعد ذلك ، لأن ذلك بأمره تعالى ، فهو يتقلب على طرق منطمسة غير معروفة له ، يختبره الله فيها ، أو يمتحنه بالنعم والابتلاءات »[6] .

[مقارنة] : في الفرق بين الطمس والمحو

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« الطمس فوق الحرق الذي هو فوق البرق ... وهو فوق المحو ، لأنه أعني المحو رفــع أوصاف العادة ، والطمس رفع جميع الأوصاف »[7] .

حضرة الطمس

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥١ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦٥ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٩٦ أ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٦٩.

٥ – الشيخ الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ٤٣٤ .

٦ – د .حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٠٢ .

٧ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٥ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حضرة الطمس** : هي حضرة الجمع والوجود »[1] .

الشيخ أبو العباس التجاني

حضرة الطمس : هي مرتبة الأحدية ، مرتبة كنه الحق ، وهي الذات الساذج التي لا مطمع لأحد في نيل الوصول إليها وتسمى حضرة العما الذاتي [2] .

مادة (ط م ع)

الطمع

في اللغة

« طَمِعَ في الشيء : حرص في الحصول عليه »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ**][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **الطمع** : رق مؤبد »[5] .

الإمام جعفر الصادق u

يقول : « **الطمع** : هو خمر الشيطان يسقي بيد لخواصه . فمن سكر منه لا يصحو إلا

١ – المصدر نفسه – ص ٢٣٦ .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني– ج ٢ – ص ٣٨ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٩٩ .

٤ – الأحزاب : ٣٢ .

٥ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٤٢ .

في أليم عذاب الله بمجاورة ساقيه ، ولو لم يكن في الطمع سخطة إلا مشاراة الدين بالدنيا ، لكان سخطاً عظيماً »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الطمع** : تعلق القلب بما في أيدي الخلق ، وتشوف القلب إلى غير الـــرب ، وهو أصل شجرة الذل »[2] .

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **الطمع** : هو طلب الشيء من غير أخذٍ في أسبابه ، وهـــو في الله مـــذموم صاحبه ، ويوصف صاحبه بالحمق فكيف بالطمع في الخلق الموصوفين بالفقر والعجز والذل والموت »[3] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الطمع : هو الفضول في الماديات والروحانيات .

إضافات وإيضاحات

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع »[4] .

ويقول : « الطامع في وثاق الذل »[5] .

ويقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« لو قيل للطمع : من أبوك ؟ لقال : الشك في المقدور .

١- عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٣٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٩٢ .

٣ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٢٦ .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٤٩ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٥٠ .

ولو قيل : ما حرفتك ؟ لقال : اكتساب الذل .

ولو قيل : ما غايتك ؟ لقال : الحرمان »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الطمع كل حروفه فارغة مجوفة ليس فيها شيء »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ما بسقت أغصان ذلٍ إلا على بذر طمع »[3] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« الطمع مقرون بثلاثة :

التملق للمطموع فيه ، واستشعار الخيبة عند الطلب أو سلطنة المعطي عند المسألة ، وبذل ماء الوجه عند المواجهة »[4] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« قدم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه البصرة ... فوجد القُصَّاص يقصّون ، فأقامهم ، حتى جاء إلى الحسن البصري قدس سره فقال : يا فتى إني سائلك عن أمر فإن أجبتني عنه أبقيتك وإلا أقمتك كما أقمت أصحابك – وكان قد رأى عليه سمتاً وهدياً – فقال الحسن : سل عما شئت .

قال : ما ملاك الدين ؟

قال : الورع .

قال : فما فساد الدين ؟

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٢٥ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٥٩ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١١٣ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١١٧ .

قال : الطمع . قال : اجلس فمثلك من يتكلم على الناس »[1] .

مادة (ط هـ)

طه ﷺ

في اللغة

« طَهَ : فعل أمر بمعنى اطمئن »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : طه في علم الحروف

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

---

١ - الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٧٥ .

٢ - بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٥٥٨ .

٣ - طه : ١-٢ .

« الطاء : تسعة في الحساب ، والهاء : خمسة ، تكون أربعة عشر ومعناها : يا أيها البدر »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [طه] [2].

يقول التابعي سعيد بن جبير τ :

« طه ﷺ : هو افتتاح اسمه الطيب الطاهر الهادي »[3] .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ :

« طه ﷺ : قسم بطهارة أهل البيت وهدايتهم »[4] .

ويقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« طه ﷺ : أي طوبى لمن اهتدى بك وجعلك السبيل إلينا »[5] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« طه ﷺ : هو مستخرج من الطاهر الهادي ، أي أنت طاهر بنا هاد إلينا »[6] .

ويقول الشيخ محمد بن عيسى الهاشمي :

« طوى عن سر محمد ﷺ الأكوان بما فيها ، وهدى إلى الاشتغال بمكونها »[7] .

ويقول الإمام القشيري :

« الطاء : إشارة إلى قلبه ﷺ من غير الله ، والهاء إشارة إلى اهتداء قلبه إلى الله .

وقيل : طأ بسرك بساط القربة فأنت لا تهتدي إلى غيرنا .

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٦ ص ٢ – ٣ .

٢ – طه : ١

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٦ ص ٢ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣٦١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٠٣ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٨٠٣ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٠٣ .

ويقال : طوينا عن سرك ذكر غيرنا ، وهديناك إلينا .

ويقال : طوبى لمن اهتدى بك .

ويقال : طاب عيش من اهتدى بك »[1] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يا من طوى به بساط النبوة ... يا من طوى به المكونات إلى هويتنا »[2] .

ويقول الشيخ أبو عبد الله الجزولي :

« طه ﷺ : معناه طاهر أو طيب هاد ، فالطاء من الأول ، والهاء من الثاني ، فجعل الحرفان اسماً واحداً على طريق الرمز والإشارة إلى المعنيين ، أي : الطهارة والهداية »[3] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« طه : هو اسم من أسماء رسول الله ﷺ »[4] .

ويقول الشيخ علي البندنيجي :

« طه : اسم من أسماء الله الباطنة ، مشترك بين الحق والنبي ﷺ »[5] .

---

١ - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج ٢ ص ٤٤٥ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٥ ص ٣٦١ .

٣ - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج٢ ص ٣٦٢ .

٤ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٥ ص ٣٦١ .

٥ - الشيخ علي البندنيجي - مخطوطة شرح العينية - ص ١٢٨ .

مادة (ط هـــ ر)

التطهر

في اللغة

« تَطَهَّرَ : طَهَّرَ نفسه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد غازي عرابي

« **التطهر** : هو الدخول من عين واحدة حتى تتفجر العين الواحدة من مـــاء زمـــزم البصيرة حيث العيون »[2] .

الطهارة

في اللغة

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٠ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٦ – ٤٧ .

« طَهُرَ : أصبح خالياً من النجاسة .

طَهَّرَه : نَقَّاه من النجاسة أو العيب أو نحوهما .

طَهَارَةٌ : تَطَهُّرٌ أو تَطْهِير بالماء ونحوه ، والطهارة نوعان : جسمية ونفسية »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣١) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الطهارة : هي صفة تنـــزيه [3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الطهارة** : يُعنى بها : التخلي عن رذائل الأخلاق ليصح التحلي بحميدها .

وتارة يعبر بالطهارة عن مجموع الأمرين »[4] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الطهارة** : هي عبارة عن صفاء الروح ، الصفاء الذي خلقت عليه »[5] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « عند الصوفية **الطهارة** : عصمة الله من المخالفات »[6] .

إضافات وإيضاحات

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٠ .

٢ – الأحزاب : ٣٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٣٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٥ .

٥ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٥١ .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٢١ .

[مسألة – ١] : الطهارة في مفهوم الصوفية

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« إذا أردت الطهارة والوضوء فتقدم إلى الماء تقدمك إلى رحمة الله ، فإن الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلاً إلى بساط خدمته .

وكما إن رحمة الله تطهر ذنوب العباد ، كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير ، قال الله تعالى : [**وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أفَلا يُؤْمِنون**][1] ، فكما أحيا كل شيء من نعيم الدنيا بالماء كذلك برحمته وفضله جعل حياة القلوب بالطاعات .

وتفكَّر في صفاء الماء ورقته وطهره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء واستعمله في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بتطهيرها وتعبدك بأدائها في فرائضه وسننه ، فإن تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة ، فإذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب ، ثم عاشر خلق الله تعالى كامتزاج الماء بالأشياء يؤدي كل شيء حقه ، ولا يتغير غير معناه معتبراً لقول الرسول ﷺ : [**مثل المؤمن المخلص كمثل الماء**][2] . ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء طهوراً . وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء »[3] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الطهارة

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

الطهارة على أقسام :

طهارة القلب : من التقلب .

وطهارة الروح : عن الشغل بالمعارف والفتوح .

وطهارة السر: عن شهود غير البر .

---

١ – الأنبياء : ٣٠ .

٢ – ورد بصيغة اخرى في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج: ١ ص: ٢٨١ ، أنظر فهرس الأحاديث .

٣– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٤٩ .

وطهارة الخفي والأخفى : عن الوقوف مع المشرب الأصفى .

وطهارة العقل والنفس من التقييد [1] .

[مسألة – ٣] : في أوجه الطهارة

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الطهارة على سبعة أوجه :

طهارة العلم : من الجهل .

وطهارة الذكر : من النسيان .

وطهارة الطاعة : من المعصية .

وطهارة اليقين : من الشك .

وطهارة العقل : من الحمق .

وطهارة الظن : من التهمة .

وطهارة الإيمان : مما دونه »[2] .

[مسألة – ٤] : في مراتب الطهارة

يقول الإمام أحمد بن قدامة المقدسي :

« إن الطهارة لها أربع مراتب :

الأولى : تطهير الظاهر من الأحداث والأنجاس والفضلات .

والثانية : تطهير الجوارح من الذنوب والآثام .

والثالثة : تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة .

والرابعة : تطهير السر عما سوى الله تعالى ، وهذا هو الغاية القصوى »[3] .

[مسألة – ٥] : في أفضل الطهارات

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٥٣٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٨٤ .

٣ – الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٣٨ – ٣٩ .

« أفضل الطهارات : أن يطهر العبد من رؤية طهارته »[1] .

[مسألة – ٦] : في سر تطهير سلمان الفارسي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لما كان رسول الله ﷺ عبداً محضاً قد طهره الله وأهل بيته وأذهب عنهم الرجس ... قال تعالى : [**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**][2] ، فلا يضاف إليهم إلا مطهر ولابد ، فإن المضاف إليهم هو الذي يشبههم فيما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس . فهذه شهادة من النبي ﷺ لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله ﷺ : [**سلمان منا أهل البيت**] [3] ... فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران ، فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعناية بهم لشرف محمد ﷺ وعناية الله به ، ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة فإنهم يحشرون مغفوراً لهم »[4] .

[مسألة – ٧] : في أنوع المطهرات

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

عليك أيها الأخ بالمطهرات الخمس في الأقوال ، والمطهرات الخمس في الأفعال .

والمطهرات الخمس في الأقوال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والمطهرات الخمس في الأفعال : هي الصلوات الخمس [5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٨٤ .

٢ – الأحزاب : ٣٣ .

٣ – تفسير القرطبي ج: ١٤ ص: ١٢٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٩٦ .

٥ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٢٩ (بتصرف) .

[مقارنة] : في الفرق بين الطهارة الصورية والطهارة الباطنية

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصوري ، وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق المعنوي من المعارف والإلهامات والواردات »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ][2] .

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« طهر نفسك عن مخالطة المخالفين ، والاختلاط بغير الحق »[3] .

ويقول الإمام القشيري :

« أي قلبك عن التطلع والاختيار ، بألا يكون لك عند الله حظ في الدنيا أو في الآخرة حتى تكون عبداً له بكمال قيامك بحقائق العبودية .

ويقال : أي بإخراج كل نصيب لك في الدنيا والآخرة من تطلع إكرام ، أو تطلّب إنعام أو إرادة مقام ، أو سبب من الاختيار والاستقبال .

ويقال : طهّر قلبك للطائفين فيه من موارد الأحوال على ما يختاره الحق »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد السلام بن مشيش :

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣٢٤ .

٢ – الحج : ٢٦ .

٣ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٧٣ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢١٠ .

« كلما أحدثت تطهرت من دنس حب الدنيا ، وكلما ملت إلى الشهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت »[1] .

الطهارة الأصلية

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الطهارة الأصلية** : هي الغيبة عن السوى ... هي الطهارة الباطنية ... طهارة المقربين ... طهارة أهل المحبة »[2] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الطهارة الأصلية** : هي في جميع الموجودات جملة وتفصيلاً منـزعها ومحتدها من سر إسمه القدوس »[3] .

طهارة الباطن

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **طهارة الباطن** : وهي التي تحصل بالتوبة والتلقين والتصفية وسلوك الطريقة »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طهارة الباطن** : هي طهارة القلب »[5] .

طهارة البدن

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٢٦ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٣٧ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ١٩١ – ١٩٢ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٦٠ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٦ .

يقول : « **طهارة البدن** : تسمى طهارة الظاهر ويعنى بها تطهير البدن من الأحــداث والنجاسات العينية والحكمية ، وبذلك يتميز البشر عما سواه من البهائم والأنعام »[1] .

طهارة الجوارح

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طهارة الجوارح** : هي طهارة النفس »[2] .

طهارة الحدث

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الطهارة من الحدث : وهي طهارة غير معقولة المعنى ، لأن الحدث وصــف نســبي للعبد [3] .

طهارة الحقيقة

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **طهارة الحقيقة** : خلو القلب عما سوى الله تعالى »[4] .

الطهارة الحقيقية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الطهارة الحقيقية** : هي طهارة السر ، لأنهـا لا يجامعهـا نجاسـة بوجـه

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٧٥ – ٣٧٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٧٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٧٨ (بتصرف) .

٤ – الشيخ نجم الدين الكبرى – مخطوطة رسالة السفينة – ورقة ٥ ب – ٧ آ .

أصلاً »[1] .

طهارة السر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **طهارة السر** : [هي الطهارة] من النظر إلى الأغيار »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طهارة السر** : هو تطهيره عما سوى الحق عز شأنه ، وبذلك تتميز نفوس المحبين لله Y عن من عبد هواه »[3] .

طهارة الشريعة

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **طهارة الشريعة** : هي ما يتحقق بالماء والتراب »[4] .

الطهارة الصورية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الطهارة الصورية** : هي طهارة الجوارح المعبر عنها بطهارة النفس »[5] .

طهارة الطريقة

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **طهارة الطريقة** : هي بالتخلية عن الهوى »[1] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٣٠ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٥ – ٣٧٦ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٩٦ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٦ .

طهارة الظاهر

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **طهارة الظاهر** : وهي التي تحصل بماء الشريعة »[2] .

الطهارة العامة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطهارة العامة** : وهي الغسل للفناء الذي عم ذاته لوجود اللذة »[3] .

الطهارة العرضية

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الطهارة العرضية** : هي ما نص عليه سبحانه وتعالى في شرعه وهي قوله : [**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**][4] وما دلت عليه الرسل من اتقاء الأشياء المنجسة ، يعني المحكوم بنجاستها شرعاً لا أصلاً عند العبادة فإن نجاستها عارضة ليست ذاتية ، لأنها باقية ببقاء الشرع ... فإذا نفخ في الصور وزال حكم الشرع انتقلت الأشياء كلها للطهارة الأصلية »[5] .

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – مخطوطة رسالة السفينة – ورقة ٥ ب – ٧ آ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٦٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٣١ .

٤ – التوبة : ٢٨ .

٥ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ١٩١ – ١٩٢ .

طهارة العقل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **طهارة العقل** : هي من دنس الأفكار والشبه »[1] .

طهارة القلب

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طهارة القلب** : يعنى بها طهارة الباطن عن الأخلاق الذميمة وبذلك تتميز الأحياء بالحياة المعنوية عمن مات منها »[2] .

[مسألة] : في تحقق طهارة القلب

يقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« طهارة القلب [تتحقق] في شيئين : في إخراج الحسد والغش منه ، وحسن الظن بجماعة المسلمين »[3] .

الطهارة المرآتية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الطهارة المرآتية** : يعنى بذلك كون العبد مرآة طاهرة من الأدناس الخُلقيَّة والانحرافات الخلقية ، المقتضي حكم تلك الطهارة بقاء ما يظهر فيه من الحقائق الإلهية على طهارتها ، بحيث لا تنصبغ تلك الصفات الإلهية عند ظهورها في المظهر بأحكامه الكونية »[4] .

الطهارة المعنوية

---

١ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج١ ص ٣٣٠ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني - لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام - ص ٣٧٥ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٢٩٨ .

٤ - الشيخ كمال الدين القاشاني - لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام - ص ٣٧٦ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطهارة المعنوية** : هـي طهـارة الـنفس مـن سفاسـف الأخـلاق ومذموماتها »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الطهارة المعنوية** : هي طهارة القلب »[2] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الطهارات المعنوية** : هي الذكر ، والفكر »[3] .

طهارة النجاسات

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطهارة من النجاسات** : هي الطهارة بمكارم الأخلاق وإزالة سفسافها من النفوس فهي طهارة النفوس »[4] .

طهارة النفس

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طهارة النفس** : ويعنى بها طهارة الجوارح من الجرائم والآثام ، وبذلك تتميز إنسانية المرء من بليسيته »[5].

علم طهارة النفوس

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٣٠ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٦ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٧٨ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٥ – ٣٧٦ .

علم طهارة النفوس : هو من علوم منـــزل اشتراك النفوس والأرواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود ، ومنه يعلم أذاتية طهارتها أم مكتسبة ؟ [1] .

الطاهر ﷺ – الطاهر

● **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الطاهر** ﷺ : أي في نفسه حساً ومعنًى ، والطهـــارة النظافـــة والنقـــاء والنــــزاهة والخلوص من العيب »[2] .

● **ثانياً : بمعنى (الواحد) من العباد**

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الطاهر** : هو من عصمه الله عن المخالفات »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الطاهر** : هو صاحب الطهارة من الشرك ، والشرك أن يرى العبد بقاء لـــه ولفعله »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٣٢ (بتصرف) .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٦٢ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦٤ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٠٧ .

طاهر الباطن

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طاهر الباطن** : هو من عصمه الله عن الوساوس والهواجس والتعلق بالاغيار»[1] .

ويقول : « **طاهر الباطن** : من حفظ الله سبحانه نفسه من التلبس بشيء من المعاصي ، وإن كانت جوارحه قد يتصرف فيها عند انقهاره تحت سلطنة التجليات المذهلة له عن كل شيء فلا يتسع حينئذٍ لمراعات جانب الحق لضعفه عن القيام بحفظ الجانبين لكونه لم يبق لعقله مسكة التكليف »[2] .

طاهر الجمعية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طاهر الجمعية** : هو المحفوظ في الظاهر والباطن جميعاً ، بحيث أنه كما لا يستعمل جوارحه في شيء مما نهى الله عنه فكذا لم يبق في باطنه ميل إلى شيءٍ من ذلك »[3] .

طاهر السر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طاهر السر** : هو من لا يذهل عن الله تعالى طرفة عين »[4] .

طاهر السر والعلانية

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦٤ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٧١ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧١ .

يقول : « **طاهر السر والعلانية** : هو من قام بتوفية الحق والخلق جميعاً لسعته برعاية الجانبين »[1] .

طاهر سر السر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طاهر سر السر** : هو طاهر السر والعلانية سمي بذلك لتحققه بكمال الوصول إلى سر السر الذي هو نهاية النهايات »[2] .

طاهر الظاهر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طاهر الظاهر** : هو من حفظ الله تعالى عليه جوارحه من المخالفات وإن كان في قلبه شوق إليها قال ﷺ : [**إن من العصمة أن لا تجد**][3] »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **طاهر الظاهر** : هو من عصمه الله تعالى عن المعاصي »[5] .

المُطَهِّر ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **المطهر** ﷺ : ومعناه المطهر لغيره من الكفر والجهالات والمعاصي والضلالات والإصرار عليها والمؤاخذة بها »[1] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦٤ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧١ – ٣٧٢ .

٣ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٧٩ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧١ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٢١ .

المُطَهِّرون

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **المُطهِّرون** : هم العارفون بالله ، المطهرون سرهم عما سواه »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المُطَهِّرون** : هم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم ، فتعدت طهارتها إلى غيرهم فقاموا فيها مقام الحق نيابة عنه »[3] .

المُتطَهِّرون

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المُتطهِّرون** : هم القائمون مع الله بلا علاقة ولا سبب »[4] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [لا يَمَسُّهُ إِلّا الْمُطَهَّرونَ][5]

يقول الإمام جعفر الصادق u :

« [المُطَهَّرون] : هم القائمون بحقوقه والمتبعون أوامره ، والحافظون حرماته »[6] .

ويقول الإمام القشيري :

« يقال : لا يقربه إلا الموحدون ...

ويقال : لا يمس خيره إلا من طهر يوم القسمة عن الشقاوة .

---

١ - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم - ج٢ ص ٣٦٣ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ١٣٨٩ .

٣ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢ ص ٣٤٢ .

٤ - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - النفري - ص ٣٨ .

٥ - الواقعة : ٧٩ .

٦ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ١٣٨٩ .

ويقال : لا يفهم لطائفه إلا من طهر سره من الكون .

ويقال : المطهرون سرائرهم عن غيره .

ويقال : إلا المحترمون القائمون بحقه .

ويقال : إلا من طُهِّر بماء السعادة ثم بماء الرحمة »[1] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« تجدر الإشارة إلى أن الهوية الذاتية لا يمسها إلا المطهرون من دنس تعلق كل تعـــين روحانياً كان أو جسمانياً »[2] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« المطهرون : أي عن جنابة كل مقام من المقامات الوجودية : وهي التعلق به والبعد بواســـطته عن الحق المطلق »[3] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٩٤ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٣٨ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٣٣٨ .

مادة (ط و ا س ي م)

الطواسيم

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الطواسيم** : هو كلام بحسب استعداد العين لا غير »[1] .

---

١ - الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية - ج٢ ص ١٦٣ .

مادة (ط و ر)

الأطوار السبعة

في اللغة

« طَوْرٌ : ١. مرة .   ٢. حدٌّ .   ٣. حال ، هيئة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الأطوار السبعة** : هي عبارة عن الطبع والنفس والقلب والروح والسر

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٢ .

٢ – نوح : ١٣ – ١٤ .

والخفي والأخفى »[1] .

الطُّور ﷺ – الطُّور

في اللغة

« طُور : جَبَل .

طُور سيناء : جَبَل في أرض سيناء ورد ذكره في القرآن الكريم »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات ، منها في قوله تعالى :

[وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ][3].

في الاصطلاح الصوفي

● **بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد العزيز المكي

يقول : « **الطور** : وهو النبي ﷺ ، كان في أمته كالجبال في الأرض ، استقرت به الأمة على دينهم إلى يوم القيامة كما تستقر الأرض بالجبال »[4] .

● **بالمعنى العام**

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الطور** : هو ما يطرأ على قلب أحبائي من الأنس بذكري ، والإلتذاذ بحبي »[5] .

الشيخ الحسين الصفار الهروي

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٢ .

٣ – التين : ١-٢ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ١٨٦ – ١٨٧ .

٥ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ٢٠١ .

يقول : « **الطور** : هو طيران سرك إلينا وأنسك بنا وفراغك عما سوانا »[1] .

الإمام القشيري

يقول : « **الطور** : هو الجبل الذي كلم عليه موسى u ، لأنه محل قدم الأحباب وقت سماع الخطاب . ولأنه الموضع الذي سمع فيه موسى ذكر محمد ﷺ وذكر أمته »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الطور** : هو باطن نفسك ، وذلك هو المعبر عنه بالحقيقة الإلهية في الإنسان إذ خلقه مجازاً »[3] .

الشيخ محمد بافتادة البروسوي

يقول : « **الطور** : هو طور الهوية الذاتية الأحدية الفردية المجردة عن الكل ، والحقيقة الجمعية الصمدية المطلقة عن الجميع »[4] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الطور** : هو حقيقة الإنسانية المعبر عنها بجمع أحدية الذات الحق ، لأنها حقيقة الإنسان الكامل الجامع »[5] .

ويقول : « **الطور** : هو إشارة لتطور النفس في المراتب الأسمائية والمشاهد الصورية »[6] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ][7] .

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٨٨ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٣٩ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٧٩ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ١٨٧ .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٤٩ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢٠٣ .

٧ – النساء : ١٥٤ .

« الطور جبل في فلسطين . وقصة موسى هي قصة السالك قبل وصوله إلى مجمع البحرين أو عين اليقين . والجبل ههنا للعلم ، إذ سير موسى كله كان من أجل طلب العلم ، ولذلك عندما أجاب السائل الذي سأله من أعلم الناس بقوله أنا أعلم الناس ، عاتبه ربه وقال له : إن بمجمع البحرين عبداً هو أعلم منك ، فسر إليه .

وسار موسى إليه . فموسى في المرحلة الأولى أتم كلمات ربه اللازمة لحصول الرضى ، والكلمات : عبارات أداها موسى في صلاة وصيام وجهاد وحج إلى الله تعالى .. ولكن هذا كله إمارات على طريق الحقيقة . فالعلم رهين بالكشف ، والكشف رهين بإرادة الله ، وإذا تمت كلمة الله ومضت النار على الطريق فدهش السالك فترك ما بين يديه وأسرع ليرى ما هناك . والسير جواني ، إذ حدد الله النداء من جانب الطور الأيمن ، والجانب الأيمن هو : الهو أو صوت الضمير .. فأول من يقود السالك إلى الطريقة هو صوت الضمير بعد رؤية ليلة القدر المؤذنة بحلول الوقت .

فلكل سالك طور ، وطوره ضميره الذي يكون في طور العقل العادي ينتقل فجأة إلى طور العقل القدسي حيث تتسع الآفاق وتفتح مغاليق الوجود فإذا الصوت الجزئي صوت كلي ، وإذا الجانب الأيمن بحر يضم كل الجوانب يمينها وشمالها ، وإذا السالك على أبواب علم جديد رمز إلى صوته بمثال العبد الصالح المطلع على سر الغيب والخير والشر »[1] .

طور سيناء

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **طور سيناء** : هو كناية عن مراتب علوية يرقى إليها الواصلون إلى حضرة الحق تعالى »[2] .

طور سينين

الشيخ جمال الدين الخلوتي

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢١٠ – ٢١١ .

٢ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٠٧ .

يقول : « **طور سينين** : هو القرآن الكريم ، الذي هو سبب نظام عالم الشهادة وثبوته وقراره »[1] .

ويقول : « **طور سينين** : أي : المحمد ﷺ الذي هو ملجأ الخلائق وشفيعها فيهما وقرار العالم به وولايته ونبوته كما أن الأرض قائمة بالجبال ، وأيضاً ملجأ المجرمين إذا أرادوا النجاة من أيدي الظلماء توجهوا إلى طرف الجبال »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **طور سينين** : هو إشارة إلى الروح ، الذي هو محل المعارف الإلهية ومقام المناجاة »[3] .

الشيخ علي البندنيجي

طور سينين : هو القوة الإدراكية من حيث المكاشفة ، المختصة بتلقي العلوم العقلية ، ويسمى بالعقل الكلي ، وبعالم الأخفى ، وهو من عوالم الوادي المقدس[4] .

---

١ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ٧ أ .

٢ – المصدر نفسه – ورقة ٧ ب .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٤٦٧ .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٢ (بتصرف) .

مادة (ط و ع)

الاستطاعة

في اللغة

« استطاع : قَدَر »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٢) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَأَعِدّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قوَّةٍ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « **الاستطاعة** : هي ما يرد من القوة على الأعضاء السليمة ، وتلك القوة

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٢ .

٢ - الأنفال : ٦٠ .

متفاضلة في الزيادة والنقصان ، ووقت دون وقت »[1] .

الإطاعة – الطاعة

في اللغة

« طاعة : انقياد ، موافقة على ما يطلب »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥٢) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الطاعة** : الإخلاص »[4] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

يقول : « **الطاعة** : هي طلب رضاء الله في الأقوال والأفعال والأحوال »[5] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الطاعات** : هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها »[6] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الطاعة** : هي فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات »[7] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

---

١ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٤٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٢ .

٣ – محمد : ٢١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٠٥ .

٥ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٧٠ .

٦ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن والأخلاق للشعراني) – ج ١ ص ٣١ .

٧ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٩٩ .

يقول : « **الإطاعة** : هو موافقة الأمر عندنا »[1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

- **الإطاعة** : تعني أن المريد يكون على يقين من أنه : (إذا قـــال الشـــيخ : قـــال الله) ، وذلك لأن الشيخ يمثل الله على الأرض . خلافة عنه سبحانه .
- **الإطاعة** : هي السمع من الشيخ والتسليم التام لما يقول والتطبيق الكامل لما يأمر .
- **إطاعة** : يعني تسليم النفس للشيخ حتى تكون بين يديـــه كالميـــت بـــين يـــدي الغاسل .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : في مفهوم الطاعة عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« إن النفس الإنسانية بما جبلت عليه من حب المعاصي تنقاد إلى اللـــذة ، لأن فيهـــا رضاها وسرورها وحظها ومتعتها ، كشرب الخمر والزنا ، وفعل المحظورات ، وهذه الأفعال التي تميل إليها النفس هي ظاهرة جلية ، يحكم على صاحبها بالخروج عن الشريعة ويتهم في دينه ، ويمكن أن يقتص منه إذا ما أبدى فجوراً ظاهراً وفسقاً جلياً .

فالمعصية في الفاجر والفاسق والكافر ظاهرة واضحة جلية ، أما الطاعة ، فهـــي غـــير واضحة ، بل خفية ، إذ يظهر على بعض الناس مظاهر الورع والخشوع والتقوى والتقرب إلى الله ، وذلك بالصلاة والصوم والتزهد الظاهر في مباهج الحياة العامة ، وهذا الشـــخص يخفي بين أضلاعه قلباً مظلماً ونفساً أمارة ، وميلاً إلى العدوان ، وحقداً على من حوله .

وهذا الشخص يتستر بالطاعة ليعبر بها عن تقواه أمام الناس ، أما قلبه فهو منشغل بغير الله ، يقوم بظاهره بالطاعات وعمل الحسنات ، أما باطنه فهو مهتم بإقبال الناس عليه والثناء

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٤١ .

له ، فهو يرغب في الظهور والشهرة ، ووصف الناس له بالصلاح والتقوى ، فيرضى في باطنه بالمديح ، ويتألم ويقلق ويحزن إذا لم يمتدح على ما يفعله من أمامهم ، بل يهاجم ويعتدي على من يقصر في تبجيله ، ومن لم يسرع إلى خدمته ، ومن لم يهرع إلى استقباله واحترامه .

إنه يعتبر نفسه مستحقاً لثناء الناس ومدح الناس ورضى الناس ، وهذا في واقع الأمر داء عضال ، مما يصعب معه العلاج والشفاء ، لأن كل ما هو مستتر يصعب معرفته وعلاجه ، لأنه يحتاج إلى دقة وبصيرة وإدراك عميق ، ومعرفة بخفايا النفس وخواطرها الشيطانية ، فالفاسق والعاهر والفاجر يمكن الحكم عليهم عن طريق التعرف على سلوكه ومظهره وكلامه وأقواله وأفعاله ، أما مدعي الولاية والإيمان والصلاح فإنه يظهر غير ما يبطن وأن ما يظهره هو ما يفرضه الله تعالى من الحلال والحرام في العبادات وصالح الأعمال ، فلا يُكتشف أمره بسهولة ولا يتعرف أحد على دخيلة نفسه ومقصده إلا بطول تأمل وتفكير ، لأن ذلك من نوع الرياء الخفي الذي يستغلق على كثير من الناس ، فيقصد بطاعته الظاهرة توقير الناس له والثناء عليه في علمه وفضله ومسارعتهم إلى قضاء حوائجه والعمل على تلبية طلباته ومتطلبات حياته ، ويغضب على من يقصر في حقه ، لأنه يعتبر أن ذلك جهلاً بمقامه وإحباطاً لقدره الذي يستحقه ، فنفسه مغترة ، غرورة ، متكبرة ، متجبرة ، يشارك الله سبحانه وتعالى في جبروته وفي ملكوته ، وربما تطاولت نفسه وهذا حالها إلى التوعد والوعيد بعقوبة من يقصر في حقه بدعوى أنه قريب من الله تعالى وأن غيره عارف بقدره ، عالم بقربه من الله .

وهذا الرياء الخفي يدخل إلى النفوس مثل دبيب النمل ولا يسلم منه إلا العارفون بالله الذين لا يخلصون إلا لله ولا يطيعون إلا الله ، فقد غاب نظرهم عن رؤية الناس بما أودعه الله في قلوبهم من نور اليقين ، فلا يطلبون من الناس مصلحة أو منفعة ولا يرجون منهم خدمة ولا يخشون منهم مضرة ، وإنما أعمالهم خالصة لله سبحانه وتعالى وإن كانت ظاهرة للناس أجمعين .

فالطاعة هنا إنما هي ليست بإظهار التقوى والورع ، وإنما هي في الإخلاص والاجتهاد في تجنب الرياء عن القلب .

لذلك فإن أصحاب الحقيقة يشاهدون نفوسهم إذا مالت إلى عبادة من العبادات ، ويخافون إذا رأوا في أنفسهم سعادة وحظاً وسروراً ، مما يقومون به من الطاعات فإذا ما وجدوا ذلك في نفوسهم تركوا هذا النوع من الطاعات والعبادات والمجاهدات ، ومثال ذلك أن بعض الصوفية وجد نفسه تبغي الخروج إلى الغزو وتأملها فوجدها ترجو لذاتها في هذا ، وعند ذلك استخار هذا العبد الصالح ربه أن يلهمه الحق والصواب ، فقال : يا ربي أرشدني إلى مقصد نفسي فإني أراني متهماً لها ؟ عند ذلك راجع نفسه وفتش عما فيها من آفات ، فإذا به يراها تريد السفر للغزو من أجل الراحة والاستقرار ، من تعب المجاهدات والرياضات إذ إنه كل يوم يقتلها مرات ومرات ، وذلك بمنعها عن شهواتها ، فقررت هذه النفس أن تقتله مرة واحدة وذلك بالجهاد في سبيل الله لتستريح من هذا التعب المضني والمجاهدة اليومية والمنع والحظر والترويض والتأديب والتربية .

ولما علم هذا العبد الصالح هذا عن نفسه ، رفض السفر للغزو والجهاد واشتغل بتربية نفسه وتأديبها ، أي من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، وإذا حكمنا بميزان الظاهر على هذا العبد أدين لتكاسله عن الغزو أما إذا ما تم الحكم عليها ظاهراً وباطناً وجدناه سائراً في طريق الله يبغي الثواب الأعظم [1] .

فالشريعة والحقيقة صنوان لا بد لأحدهما من الآخر ، أما إذا أظهر الإنسان الطاعة الظاهرة بلا طاعة باطنة فإن ذلك معناه أنه خرج عن طريق الله ، لأنه قد وقع في الرياء الخفي ، لأن تطلع الإنسان وميله لإظهار الناس بطاعته وخصوصيته التي خصه الله بها من الأعمال الصالحة دليل على عدم صدقه في عبوديته ، لأن العبد الصادق لا يهتم بالآخرين ، ويكتفي بأن يعلم به رب العالمين ، ومن أحب أن يعرف الناس فضله وعمله فهو مراء ومن رغب في أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب ، إذ إن المؤمن الحقيقي هو الذي يخفي حاله

١ – الشيخ عبد الحميد الشرنوبي الأزهري – شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – ص ٧٢ .

ويجتهد في أن يجتهد في أن لا يذكره للناس وأن يبلغ في كتمانه أقصى ما لديه من قوة .

والإنسان الذي يعصي الله أخف ضرراً من هذا المرائي ، لأن العاصي إنما هو ظاهر للناس ، ويمكن أن يقام عليه الحد ، ويمكن أن يتوب ويرجع عن آثامه وأخطائه ، وأما مريض القلب الذي يظهر غير ما يبطن فهو أكثر نفاقاً وكذباً ورياء من العاصي فهو يستظهر الطاعات والأعمال الصالحات ويبطن الكفر والفسوق والعصيان .

والطاعة مسابقة بين العباد في الظاهر والباطن ، فكما أن بين الناس اختلافاً واضحاً في الطاعات الظاهرة فإن بينهم أيضاً اختلافاً واضحاً في الطاعات الباطنية ، فإذا طلب الإنسان أعلى الدرجات ، فعليه أن يجتهد حتى لا يسبقه أحد بطاعة الله ، وقد أمر الله تعالى بالمنافسة والمسابقة في الطاعات إذ قال تعالى [**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**][1] وقوله تعالى **[وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ]**[2] .

فالطاعة عند أهل الحقيقة منافسة شريفة صادقة للتقرب إلى الله إلى أن يصل العبد إلى الثبات في المرتبة فتتلاشى مشيئته في الله وعند ذلك تصبح نفسه سلسلة ، سلمت واستسلمت وأصبحت في طاعة القلب وسلطانه ، وأصبح خاشعاً لله ، لذته في حبه صادقاً فيما يرد عليه من أنوار المنة الإلهية [3] .

والطاعة هي عدم الغفلة عن ذكر الله وهي في الوقت نفسه عدم المخالفة والاعتراض ، فهي إيجابية وسلبية في آن واحد ، بمعنى وجوب طاعة الله ، وسلب الاعتراض من النفس على أحكام الله وسنة رسوله ﷺ ، فإذا اعترض مسلم على أمور أباحها الشارع لسيدنا محمد ﷺ ويقول : لو كان الحكم لي ما أبحتها بل حرمتها وحجرتها .

وهذا الاعتراض هو ترجيح نظره على الشارع وهو جهل منه ، لأنه يغضب إذا فعل الناس المباح من الأفعال ، بل أنه ضلال وسوء أدب مع الله .

---

١ – الحديد : ٢١ .

٢ – المطففين : ٢٦ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر ص ٤٣ – ٤٥ .

فالطاعة واجبة للرسول ﷺ وهو القطب الممد لجميع الأقطاب من الأولياء فهـــو لا ينطق عن الهوى ، ولا ينسى شيئاً مما أمره الله بتبليغه إن هو إلا وحي يوحى .

وإذا كانت الطاعة في الفرائض والتكاليف واجبة عند أهل الظاهر والباطن ، نظراً لأن الوحي جاء بها فنأخذها بلا ميزان ، لأنها من يد الرسول ﷺ ومن القرآن إلا أن ما جـــاء بلا واسطة يجب أن نأخذه بميزان ، فالعلم الإلهامي ، كالرؤيا مثلاً تختلف عن القرآن والسنة في التسليم بها والعمل ، وذلك لأن هذا العلم يجوز أن يكون اختباراً من الله أو امتحانـــاً لا يأمن العبد من الفكر فيه ، أما ما جاء به الرسول ﷺ هو مرسل ليبين النـــاس الطاعـــات المحرمات فنحن به آمنون من مكر الله .

لذلك فإن أهل الباطن يرون أن طاعة المريدين لشيوخهم واجبة ، لأنهم إنما يأخـــذون عن الشارع ، لذلك ترى المريدين يبالغون في احترام مشايخهم حتى أنه ليؤثر عن ذي النون المصري قوله (طاعة المريد لشيخه فوق طاعته لربه) [1] .

وتفسير قول ذي النون المصري من وجوب طاعة المريد لشيخه ليس طمعاً في إجـــلال الشيخ وإنما إحساساً – من الشيخ – أن على المريد مسؤولية وواجباً ملقى على عاتقه ، فهو بمثابة المدرب الذي يعلم الصبي العوم ، لذلك فإن طاعة الصبي له واجبة وإلا غرق وفـــات وقت إنقاذه .

لذلك وجب على الصبي أن ينفذ تعاليم مدربه ولو وجدها على غير ما أعتاد عليه وما عرفه ، أو أنها تخالف إرشاد من سبق له تعليمه ، فربما ما يرشد عنه أو ما يلقنه له لحكمـــة يعلمها وهو الخبير بفنون البحر المدرك لأغواره وأمواجه .

فإذا ركن الصبي أو السالك إلى تعليمات أو أوامر أعلى فإنه ربما يغـــرق أو لا يشـــق طريقه بنجاح ، لأنه لم يتعلم الطريقة المثلى لفن السباحة ، وذلك لأنه ربما تلقى تعليمات أو أوامر أعلى من مستواه ، أو مقصود بها غيره ، أو لا تصلح لحالته ، ومن ناحية أخرى ينظر الصوفية إلى عمل الطاعات ، بعدم فهم أو بجهل على أنها من أضـــر المعاصـــي ، وأكـــبر

---

١ – نيكلسون – التصوف الإسلامي – ترجمة د . أبو العلا عفيفي – ص ١٩ .

المخالفات ، في حين ينظرون إلى عمل المعاصي بجهل على أنها أخف في الضرر من عمل الطاعات بجهل ، لذلك كان واجب الشيخ أن يحذر ويبين ويوضح الطاعات والمباحات والمحرمات حتى يتضح الطريق أمام المريدين فلا ينزلقوا إلى المحظورات وهم يؤدون الطاعات ، ولذلك يقول الشيخ الكرماني (اعملوا الطاعات أنزه ما يكون ، وانظروا إليها أقذر ما يكون) ، فالخوف كل الخوف أن يقوم العبد بالطاعات ، ويرضى عن نفسه ويستشعر لذة قيامه بها على أكمل ما يكون فيتملكه الغرور وتكبر نفسه عنده ، فيسرع إليها الفساد والعطب والتلف »[1] .

[مسألة – ١] : في أصل الطاعة

يقول الشيخ حاتم الأصم :

« أصل الطاعة ثلاثة أشياء : الخوف ، والرجاء ، والحب »[2] .

[مسألة – ٢] : في سبب وجوب الطاعة على العباد

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« علم قلة نهوض العباد إلى معاملته ، فأوجب عليهم وجود طاعته ، فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب »[3] .

[مسألة – ٣] : في مجامع الطاعات

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« مجامع الطاعات محصورة في أمرين :

الطاعة لأمر الله ... والشفقة على خلق الله »[4] .

---

١ – د .حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٩٥ – ١٩٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٩٥ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٦٣ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٢٦٥ .

[مسألة – ٤] : في وجل العارف من الطاعة

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : وجل العارف من طاعته أكثر من مخالفته ، لأن المخالفة تمحوها التوبة ، والطاعة تطلب تصحيحها والإخلاص والصدق فيها لذلك قال الله تعالى : [والَّذينَ يُؤْتونَ ما آتَوْا وَقُلوبُهُمْ وَجِلَةٌ][1].. »[2] .

[مسألة – ٥] : في الجزاء على الطاعة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلاً »[3] .

[مسألة – ٦] : في ثمار لزوم الطاعة

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي :

« يثمر لزوم الطاعة ثلاثة : حلاوة المناجاة ، ودوام العز بالله في جميع الحالات ، والنجاة من العلل والآفات »[4]

[مسألة – ٧] : في اتهام الطاعة

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« اتهام الطاعة – توبة كانت أم غيرها : وذكروا في ذلك وجوهاً :

١ – منها : أن يتهم العبد إخلاصه فيها .

---

١ – المؤمنون : ٦٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٩٩ – ٩٠٠ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٢٣ .

٤ – الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١١٩ .

٢ – ومنها : أن يتهم نفسه في أنه قد وفى للطاعة حقها ليقبلها الله Y .

٣ – ومنها : أن يتهمها من حيث نسبتها إلى نفسه ، أما على مقتضى الطريقة فلكونها لا تخلو عن حظ طلب العوض عليها في الآخرة ، وأما على مقتضى الحقيقة فلرجوع الكل إلى الله تعالى »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى:[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ][2]

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« [إِلَّا لِيُطَاعَ] إلا ليطاع أي إلا ليطيعه كل من أُرسل إليهم المصدق والمكذب ، والمهتدي به والضال ، وذلك إما طاعة الأمر الظاهر وإما طاعة المشيئة الباطنة ، وإذا أرسل الحق تعالى رسله ليطاعوا فلا يكون غير الطاعة أبداً . بل لا يتصور خلاف الطاعة . وكل رسول لابد أن يهتدي به بعض من أرسل إليهم ، ويضل به بعض ، فإنه أرسل لبيان الطاعتين معاً ... فالمهتدي أطاع الأمر الظاهر ، والضال أطاع الأمر الباطن »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام موسى الكاظم υ :

« نُصِبَ الحق لطاعة الله ، ولا نجاة إلا بالطاعة ، والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل »[4] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« طاعة الله Y بالقلب لا بالقالب ، كل هذه الأشياء تتعلق بالقلوب والأسرار والمعاني »[5] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٧١ .

٢ – النساء : ٦٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٨٣ .

٤ – وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم – ص ٢٨ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٤٤ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أنت إلى حلمه إذا أطعته ، أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته »[1] .

ويقول الشيخ عبد الله الخضري :

« من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وقراءة القرآن .

ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وقراءته القرآن »[2] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« قيد الطاعات بأعيان الأوقات : كي لا يمنعك عنها وجود التسويف .

ووسع عليك الوقت : كي تبقى لك حصة الاختبار »[3] .

ويقول : « لا تفرحك الطاعة ، لأنها برزت منك ، وافرح بها ، لأنها برزت من الله إليك : [**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحوا هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعونَ**][4] »[5] .

أهل الطاعة

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **أهل الطاعة** : هم أهل الجنة »[6] .

حقيقة الطاعة

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **حقيقة الطاعة** : هي شهود الله تبارك وتعالى »[1] .

---

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٣٩ .

٢ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٧٣ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٦٣ .

٤ – يونس : ٥٨ .

٥ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١١٣ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٣٤٧ .

مقام الطاعة

الإمام جعفر الصادق υ

مقام الطاعة : هو البدن [2] .

[مسألة] : في مقامات الطاعة

يقول الشيخ بنان الحمال :

« الله تعالى خلق سبع سموات ، في كل سماء له خلق وجنود ، وكل لـــه مطيعـــون ، وطاعتهم على سبع مقامات :

فطاعة أهل السماء الدنيا : على الخوف والرجاء .

فطاعة أهل السماء الثانية : على الحب والحزن .

فطاعة أهل السماء الثالثة : على المنة والحياء .

فطاعة أهل السماء الرابعة : على الشوق والهيبة .

فطاعة أهل السماء الخامسة : على المناجاة والإجلال .

فطاعة أهل السماء السادسة : على الإنابة والتعظيم .

فطاعة أهل السماء السابعة : على المنة والقربة »[3] .

طاعة الله

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **طاعة الله** : هي مادة الفضائل كلها ، بل هي الصورة المقومة بأنواع الخـــير المحض .. فلا تسمع كلمة كل ناصح ، وإن كان يأمر بالتقوى ، حتى تسأل عـــن ســـيرته

---

١ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٥٠ .

٢ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٢٨ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٩٣ .

ويشهد له لسان التجربة والاختبار ، فإنه قد يسمع الحق من لسان المبطل ، من حيث الحق ومعه على أي حال »[1] .

طاعة الرسول ﷺ

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **طاعة الرسول** ﷺ : هي طاعة الحق تعالى لفنائه عن أوصافه وقيامه بأوصاف الحق ، وفنائه عن رسومه وبقائه بالحق ظاهراً وباطناً ، فطاعتَه طاعتِه وذكره ذكرِه ، وفيه يصل العبد إلى الحق وبمخالفته ينقطع عنه »[2] .

الطاعة الكاملة

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الطاعة الكاملة** : هي الرجوع بحالة التلبس في مظهر الطاعة »[3] .

علم طاعة العباد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

علم طاعة العباد : هو من علوم منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية ، ومنه يعلم في ماذا يطاعون ، وهل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم ؟ فإن الله يقول : [**مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أطاعَ اللَّهَ**][4] هذا

---

١ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند ابن سبعين – ص ١٨٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٦٠ .

٣ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٥٠ .

٤ – النساء : ٨٠ .

مقـــــــام ، ومقـــــــام آخـــــــــر : [**وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**][1] ، ومقام آخـــر : [**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**][2] . فهذه مقامات كلـــها تقتضـــيها الطاعة ويختلف المطاع . وتحقيق ذلك عجيب وتفصيل ما تقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة لأولي الأمر ، كنسبتها إلى الرسول ، أو كنسبتها إلى الله ، أَم لا ؟ بل تكون مختلفـــة .[3]

الإطاعة العمياء

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **الإطاعة العمياء** : هو أن تترك كل ما قالوه وتأخذ كل ما قاله ، فليس هناك وسط أو زيادة أو نقصان ، فالذي يترك نقطة فقد ترك الكل ، والذي لا يترك الكل لا يصل إلى الكل .

[مسألة كسنـــزانية] : في مراتب الإطاعة

نقول : الإطاعة هي ثلاث مراتب :

أولها : إطاعة الشيخ وهي من إطاعة الرسول ﷺ ، وإطاعة الرسول ﷺ هي مـــن إطاعة الله تعالى .

---

١ – النساء : ٥٩ .

٢ – النساء : ٥٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٢ (بتصرف) .

مقام المطاوعة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مقام المطاوعة** : هو مقام من تحقق بصحة المعرفة وكمال الطاعة لله تعالى »[1] .

مقام كمال المطاوعة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مقام كمال المطاوعة** : هو فوق مقام المطاوعة والإجابة ، فإن مقام المطاوعة يختص بما سبقت الإشارة إليه من كونه نتيجة لصحة المعرفة للحق تعالى ولإكمال تتبع مراضيه والمبادرة إلى الطاعة في أوامره ونواهيه ، وأما مقام كمال المطاوعة فهو فوق هذا المقام ... لأنه المقام الراجع إلى كمال موافقة العبد من حيث حقيقته لما يريد الحق سبحانه وتعالى منه بالإرادة الكلية الأولى المتعلقة بكمال الجلاء والاستجلاء ، وهذا هو مقام المجلى التام »[2] .

المطيع ﷺ – المطيع

● **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **المطيع** ﷺ : كان ﷺ مطيعاً لله تعالى منقاداً لحكمه ممتثلاً لأمره على الدوام فيما بينه وبينه ، وفيما بينه وبين خلقه وفي تبليغ شريعته وإنذار خليقته ، لا يغفل عن ذلك طرفة عين لعصمته وكمال محبته وعبوديته فيرجع في المعنى لإسمه مجيب »[3] .

● **ثانياً : بمعنى (الواحد) من العباد**

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤٩ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤٩ – ٥٥٠ .

٣ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٧٦ – ٣٧٧ .

الإمام جعفر الصادق υ

المطيع : الذاكر الله على الحقيقة [1] .

مادة (ط و ف)

الطائفة

في اللغة

« طائفة : ١. الجماعة والفرقة .

٢. المجموعة من الناس يجمعهم مذهب واحد »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٤) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَما كانَ الْمُؤْمِنونَ لِيَنْفِروا كافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهوا في الدّينِ وَلِيُنْذِروا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

١- عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٣٩ (بتصرف) .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٣ .

يَـحْذَرونَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

[مبحث صوفي] : في معنى الطائفة عند ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« تختلف كلمة (طائفة) عند ابن عربي إذا وردت منكرة أم معرفة .

١ – منكرة :

الطائفة هي فئة من الناس جمعها عقيدة واحدة في أمر ما .

يقول ابن عربي : « فإن كل طائفة قد اعتقدت في الله أمراً ما ، أن تجلى لها في خلافه أنكرته »[2] .

٢ – معرّفة :

الطائفة عندما ترد معرفة عند ابن عربي فهي تعني طائفة الصوفية فقط .

ويقول : « بل الوصول إلى الله يقطع كل ما دونه ، حتى يكون الإنسان يأخذ عن ربه ، فهذا لا تمنعه الطائفة ، بلا خلاف »[3] »[4] .

علوم الطائفة

الشيخ أبو العباس المرسي

علوم الطائفة : هي علوم التحقيق ، وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلـــق . وجميع ما في كتب القوم دموع من سواحل بحر التحقيق [5] .

الطواف

١ – التوبة : ١٢٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٤ – فقرة ٢٥٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٤ – فقرة ١٨١ (بتصرف) .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٣٩ – ٧٤٠ .

٥ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٦٣ (بتصرف) .

في اللغة

« طَوَافٌ : الدوران حول الكعبة ، وهو من مناسك الحج »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٤) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **الطواف** بعد الوقوف : المراد به هو الرجوع إلى ظهور الذات المستحقة للألوهية المتصفة بصفة المعاني والمعنوية ، والجولان في معنى صلوحية التعلق وكيفيات إظهار الخالق والمخلوق »[3] .

الطواف الحقيقي

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الطواف الحقيقي** : هو طواف القلب بحضرة الربوبية »[4] .

الطواف بالقلب

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الطواف بالقلب** : هو طواف الأكوان بقلب الولي ، وهو مشهد ذوقي يعاينه المقربون في عروجهم الروحي إلى الحضرة الإلهية ، وفي هذا المشهد يتحقق الصوفي بمقام الإنسان الكامل ، حيث يصير قطباً للكون ، ونقطة تدور عليها أرجاء الوجود »[1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٣ .

٢ – الحج : ٢٩ .

٣ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٢٦٦ – ٢٦٧ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٢٩ .

الطواف سبعاً

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **الطواف سبعاً** : المراد به هو جولان الفكر في تعلق الصفات السبعة وكيفيات ترتيبها وتوقفها بعضها على بعض ، لأن المقام مقام تفصيل لا تقبل فيه المعرفة الإجمالية »[٢] .

مادة (ط و ق)

التطويق

في اللغة

« طَوَّقَ الشيء : أحاط به .

طَوْقٌ : كل ما يحيط بشيء »[٣] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقونَ ما بَخِلوا**

١ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٠٨ .

٢ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٢٧٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٤ .

بِـــــــــــــــهِ يَـــــــــــــــوْمَ الْـقِـيـامَـةِ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

التطويق [2] : إشارة إلى ما أخذ على اللطيفة الإنسانية من الميثاق الذي طُوقت به [3] .

الطوق الأخضر

الشيخ أبو العباس التجاني

الطوق الأخضر : وهو انتهاء عوالم المخلوقات وراء الحجب الإلهية كلها ومن وراءه لا خلاء ولا مكان [4] .

طوقي العبودية

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **طوقي العبودية** : هي عبارة عن حلقتي الميمَين المندرجين في الاسم المبـــارك (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويمكن أن يكون هذان الطوقان إشارة إلى تعيّنه صلى الله تعالى عليه وسلم :

أحدهما : تعينه الجسدي البشري .

وثانيهما : تعينه الروحي الملكي »[5] .

---

١ – آل عمران : ١٨٠ .

٢ – ناحت مطوقة فحنَّ حزين وشجاه ترجيع لها وحنـــين .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٥٥ – ٥٦ (بتصرف) .

٤ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ٢ ص ٤٢ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٣ ص ١٣١ .

مادة (ط و ل)

الطول

في اللغة

« طُوْل : ١. عكس القصر ، امتداد .

٢. عكس العرض »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٤ .

وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طولاً][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الطول والعرض : هو إمداد العقل الأول للأرواح مما يكون به صلاحها وبقاؤها من تنوع الحالات عليها [2] .

[مسألة] : في بركة ذكر الاسم الإلهي ذو الطول Y

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

اسمه تعالى (ذو الطول) : من فضل الله علينا بهذا الاسم إنه يرزقنا الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان ثم السكينة ثم الاستقامة ثم التصرف ثم العرفان ثم الوقفة ثم التحقيق بالمراتب ثم الخلافة وهذا الذكر فيه إسراع بالفتح [3] .

المطوّل البسيط

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **المطول البسيط** : [عند ابن عربي] : هو اسم آخر للعالم : الإنسان الكبير ، في مقابل الإنسان المختصر »[4] .

---

١ - الإسراء : ٣٧ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الدرة البيضاء – ص ١٩ (بتصرف) .

٣ - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٨ (بتصرف) .

٤ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٤١ .

مادة (ط و ى)

طوى

في اللغة

« طوى : اسم واد بالشام »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً][2]

---

١ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٨٢ – ١٨٣

٢ – طه : ١٢ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

طوى [عند الشيخ ابن الفارض] [1] : كناية عن مقام الفرق [2] .

مادة (ط و ي)

الطي الحقيقي

في اللغة

« طَواه : لَفَّ بعضه فوق بعض »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعـالى : [**يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُب كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا**

---

١ – وبسْطٍ طوى قبض التنائي بساطَه لنا بطوى ولّى بأرغد عـيشه .

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٨٢ – ١٨٣ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٥ .

فــا عِلـينَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الطي الحقيقي** : أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك »[2] .

طي الدنيا

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **طي الدنيا** : هو أن تطوي عنك مسافتها بالزهد فيها والغيبة عنها وحصول اليقين التام في قلبك حتى يكون الآتي عندك واقعاً أو كالواقع »[3] .

طي السجل

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **طي السجل** : كناية عن إذهاب النفوس البشرية ، وانمحاء آثارها شيئاً فشيئاً ، والتحاقها بالسجل الأعظم الروح الكلي الأمري »[4] .

طي الزمان

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **طي الزمان** : هو أن يقصر في موضع ويطول في موضع آخر كمن مرَّ عليه

---

١ – الأنبياء : ١٠٤ .

٢ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٢٣ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٣٣ – ١٣٤ .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٥٣ .

سنين في موضع ، وفي موضع آخر ساعة »[1] .

طي المكان

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **طي المكان** : ومثاله أن يكون بمكة مثلاً فإذا هو بغيرها من البلدان »[2] .

طي النفوس

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **طي النفوس** : هو بالغيبة في الله عنها »[3] .

[مقارنة]: في الفرق بين طوي المسافة وطوي الصفة

يقول الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي :

« ليس الشأن أن تطوى لك المسافة البعيدة فتكون في مكة أو نحوها ، إنما الشأن أن تطوى أوصاف نفسك فتكون عبد ربك »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٣٣ – ١٣٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٣٣ – ١٣٤ .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٣٣ – ١٣٤ .

٤ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٣١ .

مادة (ط ي ب)

الطَيِّب ﷺ

في اللغة

« طَيِّب : ١. حسن .   ٢. فاضل »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الطيب** ﷺ : أي هو صاحب الطيب الحسي والمعنوي المتصف به »[1] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٦ .

الطَيِّب – الطَيِّبات

في اللغة

« طيبات : لذائذ وخيرات »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥٠) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرونَ][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الطيب** : هو ما لا ينسى الله فيه »[4] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الطيبات** : الحلال »[5] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الطيب** : من طيبه بالإسلام ، وحياه بأحسن الكلام ، ونصبه على رؤوس الأنام ، فلا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً »[6] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الطيب** : ما كان بلا فكر وحركة نفسانية »[7] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٦٣ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٦ .

٣ – الأنفال : ٢٦ .

٤ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٤٥ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٩٦ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣١ .

٧ – الشيخ إسماعيل حقي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤٤٧ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الطيب

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الطيب قسمان :

أحدهما : الذي يكون جسمانياً وهو ظاهر لكل أحد .

والثاني : الذي يكون روحانيا ... وأطيب الطيبات الروحانية : معرفة الله تعالى ، وطاعة الله تعالى »[1] .

[مسألة – ٢] : في حضرة الطيب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« حضرة الطيب ... يدعى صاحبها عبد الطيب ، فالطيب من يميز الخبيث من الطيب فيجعل الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين من كونه طيباً ، ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين من كونه حكيماً ...

والطيب الصاعد ، عارف بربه في جهة خاصة تلقاها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه يقول عن الله : [سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلى][2] فاقتضى مزاج الطيب واستعداده أنه لا يطلب ربه إلا من هذه الجهة وهو الطيب والعلوّ لا نهاية له »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين الحلال والطيب

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« « الحلال ما أباح الله أكله ، والطيب ما لم يكن مشوباً بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيباً »[4] .

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٣ ص ٦٧٤ .

٢ – الأعلى : ١

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٢٦٤ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٧٣ .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ][1]

يقول الإمام القشيري :

« الطيبات من الأعمال : هي الطاعات والقرب للطيبين ، والطيبون هم المؤثرون لها والساعون في تحصيلها .

الطيبات من الأحوال : وهي تحقيق المواصلات بما هو حق الحق ، مجرداً عن الحظوظ للطيبين من الرجال وهم الذين سمت همتهم عن كل مبتذل خسيس ولهم نفوس تسمو إلى المعالي ، وهي التجمل بالتذلل لمن له العزة .

ويقال : الطيبات من الأموال : وهي التي لا نكير للشرع عليها ، ولا منة لمخلوق فيها للطيبين من الرجال ، وهم الأحرار الذين تخلصوا من رق الكون .

والطيبات من الأشخاص : وهي المُبرّآت من وهج الخطر المتنقيات عن سفساف أخلاق البشرية ، وعن التعريج في أوطان الشهوات للطيبين من الرجال الذين هم قائمون بحق الحق ، لا يصحبون الخلق إلا للتعفف دون استجلاب الشهوات »[2] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ][3] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أي طيبي الأعمال عن دنس الشهوات والمخالفات .

وطيبي الأخلاق عن المذمومات الملوثة بالطبعيات دون الشرعيات .

وطيبي الأحوال عن وصمة ملاحظات الكونين »[4] .

---

١ – النور : ٢٦ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٦٠٤ .

٣ – النحل : ٣٢ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣١ .

طيبات الدنيا

الشيخ خير النساج

طيبات الدنيا : هي سرور المعرفة ، وحلاوة المنة ، ولذائذ القربة ، وأنس المحبة [1] .

الطيبات من الرزق

الإمام القشيري

يقول : « **الطيب من الرزق** : هي ما لا يعصى الله مكتسبه .

ويقال : الطيب من الرزق : ما يكون على مشاهدة الرزاق .

ويقال : الطيب من الرزق : ما حصل منه الشكر .

ويقال : الطيب من الرزق : ما يأخذه العبد من الله ، فما لأهل الجنة مؤجل في عقباهم جهراً ، معجل لأصفيائه في دنياهم سرا »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الطيبات من الرزق** على الحقيقة : هي ما لم يكن مشوباً بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصاً من مواهبه وحقوقه »[3] .

الطيب من القول

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الطيب من القول** : هو الأمر بالمعروف »[4] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الطيب من القول** : قراءة القرآن »[5] .

---

١ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٢٤ (بتصرف) .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٤٦٨ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٥٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٦٩ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٨٦٩ .

الإمام القشيري

يقول : « **الطيب من القول** : هو ما صدر عن قلب خالص ، وسر صاف ...

ويقال : الطيب من القول : ما يكون وعظاً للمسترشدين .

ويقال : الطيب من القول : هو إرشاد المريدين إلى الله ...

ويقال : كلمة حق عند من يخاف ويرجى .

ويقال : الشهادتان عن قلب مخلص .

ويقال : ما كان قائله مغفورا وهو مستنطق .

ويقال : هو بيان الاستغفار والعبد بريء من الذنوب .

ويقال : الإقرار بقوله : [**رَبَّنا ظَلَمْنا أنْفُسَنا**][1] .

ويقال : أن تدعو للمسلمين بما لا يكون لك فيه نصيب »[2] .

الشيخ روزبهان البقلي

يقول : « **الطيب من القول** : هو نصيحة المسلمين أو دعاء المؤمنين وإرشاد السالكين »[3] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الطيب من القول** ... هو الإخلاص في قول لا إله إلا الله والعمل به »[4] .

الطِيْب

في اللغة

« طِيب : ١. عطر .

٢. طيب العيش : الحياة الحسنة »[1] .

---

١ - الأعراف : ٢٣ .

٢ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٥٣٦ – ٥٣٧ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٢٠ .

٤ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٢٠ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطِّيْب** : هو علم الأنفاس الرحمانية ، وهو كل ما يرد من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله وبين عبده في الحال والقول والفعل »[2] .

مادة (ط ي ر)

الطيور

في اللغة

« طُيور : كل ما يرتفع في الهواء بجناحيه »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في القرآن الكريم (٢١) مرة ، بصيغ مختلفة ، منها قولـــه

---

١ - المعجم العربي الأساسي - ص ٨٠٦ .

٢ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج١ ص ٤٦٨ .

٣ - المعجم العربي الأساسي - ص ٨٠٦ .

تعالى : [**أَلَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ مُسَخَّراتٍ في جَوِّ السَّماءِ ما يُمْسِكُهُنَّ إلّا اللَّهُ**][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الطيور : كناية لمن غلبت الروحانية عليهم [2] .

الطير : إشارة إلى الهمم [3] .

إضافات وإيضاحات

[مقارنة] : في الفرق بين السير والطير

يقول الشيخ الفقيه المقدم بن علي :

« السير يكون في مقامات النفس المطمئنة للمريد . والطير يكون في مقامات النفس الروحانية العلوية »[4] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَكُلَّ إِنْسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ][5]

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يشير إلى ما طار لكل إنسان في الأزل وقدر بالحكمة الأزلية والإرادة القديمة من السعادة والشقاوة ، وما يجري عليه من الأحكام المقدرة ، والأحوال التي جرى بها القلم من الخَلْق والخُلُق والرزق والأجل ومن صغائر الأعمال وكبائرها المكتوبة له وهو بعد في العدم وطائره ينتظر وجوده ، فلما أخرج كل إنسان رأسه من العدم إلى الوجود وقع طائره في

---

١ – النحل : ٧٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٩٨ – ٩٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٤٢ (بتصرف) .

٤ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ١٧٠ .

٥ – الإسراء : ١٣ .

عنقه ملازما له في حياته ومماته حتى يخرج من قبره يوم القيامة وهو في عنقه »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« السر طائر والقلب قفصه ، والقلب طائر والبنية قفصه ، والبنية طائر والقبر قفصها ، وهو قفص القلب الذي لا بد لهم من الدخول إليه »[2] .

مقامات الطيور

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « **مقامات الطيور** : هي الأودية السبعة التي قطعتها الطير – وهي رمز لمقامات السالكين – وهي أودية الطلب ، والعشق ، والمعرفة ، والاستغناء ، والتوحيد ، والحيرة ، والفقر ، والفناء »[3] .

منطق الطير

الشيخ نجم الدين الكبرى

منطق الطير : كناية عن رؤية الصفات الكمالية الإلهية في الآفاق وفي الأنفس ، الحاصل بالتربية في كل قرن بواسطة نبي أو ولي ، وحد طلبه من المهد إلى اللحد ، بل من الأزل إلى الأبد لا يعلمه إلا سليمان الوقت [4] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ١٤٠ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٦٨ .

٣ – د. عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ٩٦ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٤٨١ (بتصرف) .

الطيور الأربعة

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الطيور الأربعة** : هي الصفات الأربع التي تولدت من العناصر الأربعة الـــتي خمرت طينة الإنسان منها وهي : التراب والماء والنار والهواء »[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « يرمز ابن عربي إلى مراتب وجودية أربع بأسماء أربعة من الطيور ولم يكـــن رمزه هذا عن عبث بل لصفة قاربت بين الطير والمرتبة الوجودية . فالطيور الأربعة هـــي : العنقاء ، والورقاء ، والغراب ، والعقاب »[2] .

الطائر

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الطائر : هو العارف الطيار إلى القربة [3] .

مادة (ط ي ف)

الطيف

في اللغة

« طَيْفٌ : خيال يراه النائم »[4] .

---

١ - المصدر نفسه – ج ١ ص ٤١٦ .

٢ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٤١ .

٣ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ١٦ (بتصرف) .

٤ - المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٧ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الطيف** : هو خيال يُرى في النوم ، لا حقيقة له يُنسَب إلى المحبوب سوى صورة ما »[1] .

طيف المحيا

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **طيف المحيا** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : كناية عن ظهور وجه الحق تعالى بصورة الشيء الفاني الهالك كما قال تعالى : [**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ**][3] »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ٥٦ .

٢ – ناب بدر التمام طيف محيا ك لطَرْفي بيقظتي إذ حكاكا .

٣ – القصص : ٨٨ .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٣٠ .



حرف الظاء

الظاء

في اللغة

« الظاء : الحرف السابع عشر من حروف الهجاء ، وهو صوت بين أسناني ،

احتكاكي / مستمر (رخو) ، مجهور ، مفخم (مطبق) »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الظاء** [باعتبار التصوف] : ظهور السر والفرح عند صدمة الكروب والقرح »[2] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **الظاء** : وهو حرف ظلماني وسر جسماني ، والاسم منه ظاهر »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الظاء** : ثبوت وجود العناية السابقة لقبول السالك وإخراجه من ظلام الحدود »[4] .

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الظاء من الناحية الصوفية [5] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الظاء : من عالم الشهادة والجبروت والقهر . مخرجه : مما بين طرفي اللسان وأطراف الثنايا . عدده : ثمانية وثمانمائة عندنا ، وعند أهل الأنوار تسعمائة . بسائطه : الألف واللام والهمزة والفاء والهاء والميم والزاي . فلكه : الأول . سنيه : مذكورة . يتميز : في خلاصة خاصة الخاصة . له : غاية الطريق . مرتبته : السابعة . سلطانه : في الجماد . طبع دائرته : بارد رطب ، وقائمته حارة رطبة ، فله الحرارة والبرودة والرطوبة ، عنصره الأعظم : الماء والأقل الهواء ... حركته : ممتزجة . له : الخلق والأحوال والكرامات . ممتزج كامل . مثنى مؤنس . له الذات . له من الحروف : الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم »[6] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٨ .

٢ – الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعون في التصوف – ص ٥ .

٣ – د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤٥ –٤٦ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٥ .

٥ – لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص انظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٧٣ .

مادة (ظ ب ي)

الظباء

في اللغة

« ظَبْيٌ : حيوان من ذوات الأظلاف والقرون ، غزال »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٨ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الظباء [1] : إشارة إلى الحكم الإلهية النبوية التي تشبهها في شرودها وملازمتها الفيافي التي هي مقام التجريد [2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **ظباء** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] ...كناية عن الأسماء المتوجهة على إظهار الآثار لنفورها عن إدراك المدركين »[4] .

الظبي : كناية عن جناب الغيب المطلق الذي لا يزال نافراً عن الحصول لكمال تنزهه عن مدارك العقول [5] .

الظبيات : كناية عن حضرات التجلي الأسمائي من جناب الذات الغيبية النافرة عن الأكوان بالكلية فلا تشبه شيئاً محسوساً ولا معقولاً ولا يشبهها شيء محسوس ولا معقول مع ظهورها كمال الظهور في العوالم الإمكانية [6].

ظباء حاجر

الشيخ عبد الغني النابلسي

ظباء حاجر [عند الشيخ ابن الفارض] [7] : كناية عن الصور الكاملة في مقام التحقيق والعرفان ، فإنهم نوافر يسرحون في ميدان حاجر الذي هو من منازل الحج الإلهي ، ولهذه الظباء محاجر عيون كحد السيوف ونصول السهام من نظرت إليه قصمته وأصمته ،

---

١ – بذي سلم والدير من حاضر الحما ظباء تريك الشمس في صورة الدمى .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٥١ (بتصرف) .

٣ – يا حادي قف بي ساعة في الربّعِ كي أسمع وأرى ظبـاء الجزْعِ .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢٣٢ .

٥ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٢٥ – ١٢٦ (بتصرف) .

٦ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٤٤ (بتصرف) .

٧ – احفظ فؤادك إن مررت بحاجر فظباؤه منها الظُّبـا بمحاجر .

وهم الأفراد الورثة المحمديون من أهل الله تعالى أولي الكمال [1] .

ظبي مبرقع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

ظبي مبرقع [2] : كناية عن اللطيفة الإلهية المحجوبة بحالة نفسية ، وهي أحوال العارفين المجهولة [3] .

ظباء المنحنى

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **ظباء المنحنى** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن حضرات الأسماء والصفات من حيث أعيان الأغيار فإنها تنـزلات الذات الأقدس وتدلياته ، وكونها ظباء لنفورها عن البقاء ، لأنها آثار عرضية لا بقاء لها إلا بتكرار الأمثال »[5] .

مادة (ظ ر ف)

الظَّرْف (الظرافة)

في اللغة

« ظَرُفَ : كان كَيِّساً بارعاً حاذقاً »[6] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٨ – ٩ (بتصرف) .

٢ – ومن عجب الأشياء ظبي مبرقع   يشير بعُنّابٍ ويومي بأجفان .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٤٨ (بتصرف) .

٤ – عني إليكم ظباء المنحنى كرماً   عهدتُ طرفي لم ينظر لغيرهم .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٥٧ .

٦ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٨ .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الظَّرْف** : هو وسط بين التقطيب الذي هو الإفراط في التحاشي ، وبين الهزل : وهو أن يعرف الإنسان طبقات الجلساء ، ويحفظ أوقات الأنس ، ويعطي كلاً ما هو أهله من المباسطة في الوقت معه »[1] .

[مسألة] : في آفة الظرف

يقول الصحابي عبد الله بن عباس τ :

« آفة الظرف : الصلف »[2] .

الظَّرْف (الظروف)

في اللغة

« ظَرْفٌ : وعاء »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الظَّرْف** : هو باطن الزمان وأصله ... سمي الظرف المعنوي : لأنه هو المحل والمكان المعنوي لكل المعلومات ولكل واحد منها فيه حصة معنوية من الحضرة المعنوية العلمية »[4] .

سر الظَّرْف

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **سر الظرف** : هي المعاني الكلية التي أودعها [تعالى] في الحرف »[5] .

---

١ - الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٣ .

٢ - الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٧٦ .

٣ - المعجم العربي الأساسي – ص ٩ .

٤ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٨٠ .

٥ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١٧ .

الظريف

الشيخ أبو الحسن البوشنجي

يقول : « **الظريف** : هو الخفيف في ذاته وأخلاقه وأفعالــه ، وشمائلــه مــن غــير تكلف »[1] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « **الظريف** : [هو الطاهر] ، والطاهر هو الشيء الذي لا صلة بينه وبين أي شيء آخر . ولا يوجد من هو أكثر انقطاعاً ولا طهارة من لقمان ... لأنه ليس له علاقــة بشيء قط »[2] .

مادة (ظ ع ن)

الظعائن

في اللغة

« ظَعِينَةٌ (جمعها : ضعائن) : ١. راحلة ، ما يصلح للأسفار من الإبل .

٢. هودج »[3] .

في القرآن الكريم

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٦٠

٢ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٢٨ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٩ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلودِ الْأَنْعامِ بُيوتاً تَسْتَخِفّونَها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقامَتِكُمْ**][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الظعائن** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : كناية عن الأجسام المشتملة على نساء النفوس البشرية أو عن نساء النفوس البشرية ما دامت تحت حكم أجسامها » [3] .

سائق الظعن

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **سائق الظعن** : كناية عن الروح الأعظم الأمري الذي هو أول مخلوق ظهر عن أمر الله » [4] .

مادة (ظ ل ل)

الظِّل

في اللغة

« ظل : ١. ضوء الشمس إذا استترت عنك بحاجز .

٢. حماية »[5] .

في القرآن الكريم

---

١ – النحل : ٨٠ .

٢ – يا سائق الظعن يطوي البيد معتسفاً طي السجل بذات الشيح من إضم .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٥٢ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٢ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨٠٩ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٢) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : **[أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلْنا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً]**[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الظل** : هو حجاب بينك وبين الله »[٢] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الظل** : هو وجود الراحة خلف حجاب الضياء »[٣] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الظل** : يعنون به [الصوفية] وجود الراحة خلف الحجاب . ويشيرون به أيضاً إلى كل ما سوى الله Y من أعيان الكائنات »[٤] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الظل** : عند الشيخ كمال الدين القاشاني هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلًّا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه ، قال الله تعالى : **[أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ]**[٥] أي : بسط الوجود الإضافي على الممكنات »[٦] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

---

١ – الفرقان : ٤٥ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٠٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٩ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٨٠ – ٣٨١ .

٥ – الفرقان : ٤٥ .

٦ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٤٨ .

يقول : « **الظل** : هو عالم الروح الجزئي »[1] .

ويقول : « **الظل** : أثر الإرادة والمشيئة من قوله تعالى : [**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ**] »[2] .

ويقول : « **الظلال** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] : كناية عن هذه العوالم العلوية والسفلية ، الحسية والعقلية من جميع الأشياء فإنها بمنزلة الظلال عن المعلومات الربانية والمرادات الإلهية »[4] .

ويقول : « **الظلال** : كناية عن الأحوال التي تغلب على القلب من شدة ظهور الحق في تجليه عليه » [5] .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الظل** : عند بعض أئمة الصوفية هو وجود الراحة ، ولكن هذه الراحة ليست بسبب عدم التعرض لأشعة الشمس الشديدة الحرارة ، وإنما عدم التعرض لنور الله الساطع القوي ، وذلك بسبب الحجب »[6] .

الدكتور علي شلق

يقول : « **الظل** : هو عند الصوفية خلافه عند علماء الطبيعة الذين يرون الظل هو ما رسم الشكل في المكان لدى انصباب النور ، ولكن الظل عند الصوفية هو شكل الشخص بعدد ما يقابله من الأنوار ، وعلى عدد المرايا تظهر له الصور »[7] .

إضافات وإيضاحات

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٧٧ ب

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٨٤ .

٣ – ما بين ضال المنحنى وظِلاله   ضل المتيم واهتدى بضَلاله .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢ – ٣ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٤ (بتصرف) .

٦ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٠٣ .

٧ – د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ٩٠ .

[مبحث صوفي] : (الظل) في فكر الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

استعان ابن عربي بصورة الشيء والنور وظله أو ظلاله ، المثلثة العناصر ليفسر :

١. الخلق والتكثر

٢. نمطية العلاقة بين الحق والخلق

٣. أحدية الفعل .

فالظل لا يتمتع بمضمون ذاتي عند شيخنا الأكبر ، وما هو إلا صورة استعارها ليقرب إلى الأذهان فكرته في الوجود الواحد المتكثر في المظاهر . وقد استطاعت هذه الصورة التمثيلية أن تتكيف مع نظريته فطبقها في الكليات ، وطوعها في الجزئيات . فلنر إلى أي مدى وفق في استعارته هذه .

- **الخلق والتكثر**

الوجود واحد يتكثر في الصور التي يعبر عنها ابن عربي بالمظاهر أو المجالي أو الظلال . فالظل هو شكل الشيء عند مقابلته النور . فلذلك الظل وإن كان على الصورة فنسبته إلى الأصل نسبة بعيدة ، نسبة ما بين الشخص وظله .

فالظل تدنٍّ في المرتبة الوجودية ، وإشارة إلى المرتبة الأدنى دائماً ، جسم الشخص مثلاً ظل حقيقته وهكذا ...

يقول : « ظل الأشخاص أشكالها فهي أمثالها وهي ساجدة بسجود أشخاصها ، ولولا النور الذي هو بأزاء الأشخاص ما ظهر الظلال »[1] .

- **الظل : نمطية علاقة الحق والخلق**

يتصور ابن عربي العلاقة بين الحق والخلق كالعلاقة بين الصورة والأصل ، فالصورة لا وجود لها في عينها وإنما تكتسب وجودها بوجود الأصل ، وهي وإن كانت غير الأصل إلا أنها موصلة إليه بشكل من الأشكال ، ودالة عليه .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٤ ص ٤٣٥ .

يقول : « إنما جعل النهار ظلاً لليل ، لأن الليل هو الأصل ، وكذلك الجسم هو الأصل ، فإنه بعد التسوية انسلخ منه النهار عند التفتح فكان مدرجاً فيه من أجل الحجاب ، فلما أحس بالنفخة الإلهية سارع إليها فظهر ما كان مسلوخاً منه ... »[1] .

- **الظلال لا تؤثر في أحدية الفعل**

يوحد ابن عربي الفعل في الكون بأجمعه وينسبه إلى الحق فقط ، فهو الفاعل تعالى في كل فعل . وليس أكمل من استعارة الظلال في التعبير عن تبعية ظل الصورة لفعل الأصل . فالحركة المرئية في الظل هي في الحقيقة للأصل . لذلك كل فعل في الكون تنطبق عليه الآية التي تنفي وتثبت ...[**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ**][2] فنفى وأثبت وأكد نسبته إلى الحق .

يقول : « ظلك على صورتك وأنت على الصورة ، فأنت ظل ، قام الدليل على أن التحريك للحق لا لك ، كذلك التحريك لك لا للظل »[3] ..[4] .

[مسألة – ١] : في أنواع الظلال

يقول الإمام القشيري :

« قوم هم في ظل الحماية ، وآخرون في ظل الرعاية ، وآخرون في ظل العناية ، والفقراء في ظل الكفاية ، والأغنياء في ظل الراحة من الشكاية . ظل هو ظل العصمة ، وظل هو ظل الرحمة ، فالعصمة للأنبياء (عليهم السلام) ثم للأولياء ، والرحمة للمؤمنين ، ثم في الدنيا لكافة الخلائق أجمعين »[5] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« للحق تعالى ثلاثة ظلال :

---

١ – الشيخ ابن عربي – أيام الشأن – ص ٩ .

٢ – الأنفال : ١٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٣٠ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٤٥ – ٧٤٨ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ٣١٠ .

الظل الأول : هو الوجود الإضافي المسمى بنفس الرحمن ، والتعين الأول ، والوحدة المطلقة ، والحقيقة المحمدية ﷺ ، وهو ظل مجمل غير مفصل .

والظل الثاني : هو المسمى بالتعين الثاني ، وبمرتبة الواحدية ، والإنسان الكامل ، وهذا الظل مفصل تفصيلاً معنوياً علمياً .

والظل الثالث : هو العالم كله ملكه وملكوته ، المسمى بالصور الخارجية والأعيان المفصلة وبالوجود الخارجي . فهي ثلاثة ظلال في مقام الفرق ، وظل واحد في مقام الجمع ، بل ولا ظل أصلاً بالنسبة إلى الوجود ... فالظل الأول ظل الذات . والظل الثاني : ظل الأسماء والصفات ، باعتبار الذات . والظل الثالث : ظل الصفات والأسماء لا باعتبار الذات »[1] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الظل

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الظل على قسمين : ظل الأشجار ، وظل شريعة النبي المختار ﷺ »[2] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [في ظِلالٍ][3]

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الأوصاف الإلهية والأخلاق الربانية »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« ما مدت الظلال للاستظلال وإنما مدت لتكون سلماً إلى معرفة الله معك فأنت الظل

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٢٩٦ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ١٧٨ .

٣ – يس : ٥٦ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٢٩٠ .

وسيقبضك إليه »[1] .

الظِّلالات

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الظلالات** : هي الأسماء الإلهية »[2] .

ظل الإنسان

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **ظل الإنسان** : الله ، لأنه يلازمه »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً][4]

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« قليل من المفسرين من أدرك خفي سر هذه العبارة القرآنية الرائعة ، فالله سبحانه جعل روحه روح الإنسان ، فكان ملازمه في الحركة والسكون والنمو والنقص وما شابه . ولهذا خلق الله آدم على مثاله . أما قوله **[ولَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً]** أي : لو شاء لجعل الروح مفارقاً فما رافق الإنسان في شيء من حركته وسكونه ونموه ونقصانه . والله تعالى خلق الخلق ليعرف به ، ولو جعل الظل – أي الروح – ساكناً لما توصل الإنسان إلى معرفة الله ، لأنه لا يكون له روح قدسي يقوده إلى معرفة الخالق »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٤٨ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٧٥.

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢١٦ .

٤ – الفرقان : ٤٥ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢١٦ .

ظل الإله

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ظل الإله** : هو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية »[1] .

ظل الله

الدكتورة سعاد الحكيم

- **ظل الله** عند ابن عربي : هو كل مظهر أو صورة للحق تعالى ، وهو يعني هنـــا : العالم أو ما يسميه (سوى الحق) [2] .
- **ظل الله** عند ابن عربي : هي المظاهر للحق تعالى من حيث جمعية الأسماء وليس من حيث الذات الإلهية [3] .
- **ظل الله** : هو الظاهر بصفة من صفاته أو أسمائه تعالى ، على الإستخلاف ، فالخليفة إذاً هو ظل الله [4] .
- **ظل الله** : هو الإنسان الكامل [5] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **ظل الله** : هو الإنسان ، لأنه مخلوق على مثاله »[6] .

الظل الأول

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص١٦٦ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٤٩ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص٧٤٩ (بتصرف) .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٤٩ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ص ٧٤٩ (بتصرف) .

٦ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢١٦ .

يقول : « **الظل الأول** : هو العقل الأول ، لأنه أول عين ظهرت بنوره تعالى ، وقبلت صورة الكثرة التي هي شؤون الوحدة الذاتية »[1] .

ويقول : « **الظل الأول** : هو التعين الثاني ، لأنه أول قابل للكثرة التي هـي صـور وظلال وشؤون الوحدة »[2] .

ظل الرحمن

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **ظل الرحمن** [عند ابن عربي] : هو صورة ومظهر الاسم الرحمن ، وإذا علمنا أن الاسم الرحمن عند ابن عربي يعني الوجود ، فيكون ظل الرحمن هو : الجامع للموجودات كلها ، أي العرش »[3] .

الظلال الساجدة

الشيخ عمر السهروردي

الظلال الساجدة : هي القوالب ، ظلال الأرواح المقربة في عالم الشهادة ، الأصل كثيف والظل لطيف ، وفي عالم الغيب الأصل لطيف والظل كثيف ، فيسجد لطيف العبد وكثيفه [4] .

الظل الظليل

الشيخ نجم الدين الكبرى

الظل الظليل : هو ظل الروح وظل القلب ، ممدود نفعه وأثره وروحه ، لا ظل النفس

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص١٦٦ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٨٢ .

٣ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٥٠ .

٤ - الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٧٦ (بتصرف) .

والهوى [1] .

الظل المستهلك

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الظل المستهلك** [عند ابن عربي] : هو الظل المستهلك في الشخص فلا يمتد خارجه »[2] .

الظل الممدود

الشيخ عبد الغني النابلسي

الظل الممدود [عند الشيخ ابن الفارض] : هو كل شيء يريده الله تعالى يمتد على طبق شاخص الإرادة الإلهية [3] .

الدكتورة سعاد الحكيم

الظل الممدود عند ابن عربي : هو الظل الممتد خارج الشخص [4] .

ظل النفس والهوى

الشيخ أبو العباس المرسي

ظل النفس والهوى : هو السلطان الجائر ، في مقابل السلطان العادل الذي هو ظل الله في الأرض [5] .

ظل الوجود المطلق

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٢٨٧ (بتصرف) .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٥١ .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٩٨ (بتصرف) .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٥١ (بتصرف) .

٥ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٧١ (بتصرف) .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

ظل الوجود المطلق من الاسم النور : هو الحضرة البرزخية [1] .

مادة (ظ ل م)

الظلام – الظلمة

في اللغة

« ظُلْمَةٌ : اختفاء النور »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٦) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٧ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨١٠ .

إلى النّورِ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو حفص الحداد

يقول : « **الظلمة** : رؤية الفعل »[2] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الظلمات** ... صورة الأعمال التي وقعت على الغفلة بلا حضور القلب ولا خلوص النية »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الظلمة** : هي جهنم ، وأية ظلمة ، وأي جهنم أعظم من الجهل »[4] .

ويقول : « **الظلمات** : هي الجهل بتوحيد الله »[5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الظلمة** : هي عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن يتنور ، ولهذا سمي الكفر ظلمة لعدم نور الإيمان في قلب الإنسان الذي من شأنه أن يتنور به »[6] .

ويقول : « **الظلمة** : قد تطلق على العلم بالذات فإنها لا تنكشف لغيرها .

وتطلق على كل نقصٍ بالنسبة إلى ما يعلوه مما هو كمال بالنسبة إليه ، فالظلمة بالحقيقة على هذا إنما هي الكفر »[7] .

الشيخ أحمد زروق

---

١ – البقرة : ٢٥٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٣٧ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ١٦٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٥٩ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦١٨ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص١٦٥ .

٧ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٨٢ .

يقول : « **الظلمة** : هي نكتة تقع من الهوى في النفس عن عوارض الوهم فتوجب العمى عن الحق لتمكن الباطل من الحقيقة فيأتي العبد ويذر على غير بصيرة »[1] .

الشيخ محيي الدين الطعمي

يقول : « **الظلام** : هو أثر اسمه النور ، ألا ترى أن النور يشع في السواد ويظهر فيه أكثر من أي لون كالخضرة والحمرة والصفرة »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الظلمة** : هي العلم بالذات الإلهية ، إذ العلم بالذات يعطي ظلمة لا يدرك بها شيء كالبصر حين يغشاه نور الشمس عند تعلقه بوسط قرصها الذي هو ينبوعه ، فإنه حينئذ لا يدرك شيئاً من المبصرات »[3] .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الظلمة** : هي عالم الظلمات أو عالم الأجساد ... وتطلق على العلم الحسي ... فيكون الإنسان مهدداً بها ، مرتبطاً بأفكالرها ، كالعلوم المتدارسة التي ليس لها مكان في الآخرة »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل النور والظلمة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« النور يَدرك ويُدرك به ، والظلمة تُدرك ولا يُدرك بها ، وقد يعظم النور بحيث أن يدرك ولا يدرك به ويلطف بحيث أن لا يدرك ويدرك به . ولا يكون إدراك إلا بنور في المدرك لا بد من ذلك عقلاً وحساً . سئل ﷺ : هل رأيت ربك ؟ فقال ﷺ : [

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٨٧ – ٨٨ .

٢ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص ١١٦ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٧٦.

٤ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

نـور أنـــّى أراه][1] فنبه بهذا القول على غاية القـــرب ء فإنـــه أقـــرب إلى الإنســـــــــــــــان مــــــــــــــــــن حبـــــــــــــــــل وريده ... فالحق : هو النور المحض ء والمحال : هو الظلمة المحضة لا تنقلب نـــوراً أبـــداً ء والنور لا ينقلب ظلمة أبداً . والخلق بين النور والظلمة برزخ لا يتصف بالظلمة لذاتـــه ولا بالنور لذاته ... ولهذا جعل للإنسان عينين وهداه النجدين لكونه بين طريقتين : فبـــالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر إليه بقدر استعداده ء وبالعين الأخـــرى مـــن الطريق الأخرى ينظر إلى الظلمة ويقبل عليها وهو في نفسه لا نور ولا ظلمة ... وهو المانع القوي الذي يمنع النور المحض أن ينفر من الظلمة ويمنع الظلمة المحضة أن تـــذهب بـــالنور المحض ... فهذا أصل الأنوار والظلمات الظاهرة في العالم »[2].

[مسألة – ٢] : في أنواع الظلمات

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« الظلمات المحسوسة كظلمة الهيولي والجسم والليـــل والســـواد والمنـــازل المظلمـــة وغيرها » [3].

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« هناك ظلمتان ظلمة المادة وظلمة الظل .

وظلمة المادة : ناشئة من الكثافة الهيولانية الجامعة للاسطقسات والتي تعـــد حجابـــاً للنور ، والنور يتخللها ويفعل فيها . وعند حدود هذا العالم وقف كثير من العلماء حيـــث رفضوا الإيمان بغير الظاهر الحسي العياني وكل ما هو واضح ملموس . ووجهت انتقـــادات إلى هؤلاء لا تحتمل الدحض ، منها خداع الحواس كعلاقة المسافر بالبصر ، وأن نجماً قد تراه الآن في سمت السماء يكون قد زايل مكانه منذ مليون عام ولكنك ما زلت أنت تراه ، لأن الصورة المنقولة هي صورة النجم قبل مليون عام قد احتاجت لتقطع المسافة إلى عينـــك إلى

---

١ – وجدت الكلمات في الحديث رقم ٣٤٠٣ عَن قَتَادَة عن عبدِ الله بنِ شَقيقٍ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٧٤ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٩٥ أ – ب .

هذا الزمان المديد .. كما أطبقت علوم الذرة على المادة الكثيفة ففتتها وجعلتها أثراً بعد عين حتى أن قوله تعالى : [**وَتَرى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ**][1] قد انطبق عليها التفسير الذري للمادة ، وتعد نظريات إينشتاين أكبر تحد لكل من يعتمد الحواس والظاهر العيان .

أما ظلمة الظل : فللروح ، ونعني بالظلمة هنا الخفاء ، إذ لا خفاء إلا في الظلام . والظلمة هنا عالم الروح الجواني إذ يهجر السالك العالم البراني ويدخل في ملكوت اللاهوت من بوابة النفس التي هي كوة على ذلك العالم الرحيب . لذلك عرف بعضهم الظلمة : بأنها العلم بالذات الإلهية وهذا صحيح . فالسر كائن في الخفاء ، والخفاء يدخل في مجال الظل ، والظل ظلمة والله أعلم »[2] .

[مسألة – ٣] : في درجات الظلام

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« الظلام على درجات بحسب قوته وضعفه ودرجاته عشر :

الدرجة الأولى : الظلام الداخل على الذات من سهو المكروه ...

الدرجة الثانية : الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن أكل في صيامه سهواً ...

الدرجة الثالثة : الظلام الداخل على الذات من عمد المكروه ...

الدرجة الرابعة : الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام ...

الدرجة الخامسة : الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة وذلك أن العقيدة على قسمين : خفيفة وثقيلة ، فالخفيفة هي التي لا يخلد صاحبها في النار ولكن يعاقب عليها ...

الدرجة السادسة : الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة الخفيفة جهلاً مركباً

---

١ – النمل : ٨٨ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢١٧ – ٢١٨ .

مثل أن يعتقد أنه تعالى لا يرى ...

الدرجة السابعة : الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة مثل من يعتقد شيئاً منافياً لما سبق في العقيدة المذكورة ...

الدرجة الثامنة : الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في العقيدة الثقيلة مثل أن يعتقد أن العبد يخلق أفعاله ويعتقد أنه على صواب في هذا الإعتقاد ...

الدرجة التاسعة : الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في الجناب العلي ، أعني جنابه ﷺ مثل أن يعتقد في النبي ﷺ صفة ليس هو عليها ولكنه لو علم لرجع ...

الدرجة العاشرة : الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في الجناب العلي ﷺ مثل أن يعتقد فيه صفة هو عليها ويعتقد أنه على صواب في تلك العقيدة »[1] .

[مسألة – ٤] : في حقيقة الظلمة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« حقيقة الظلمة : من القبضة التي تُدخل الشيء في الشيء وتجعل الأشـياء مجتمعة متراكمة بعضها على بعض »[2] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

قال الظلام للنور : أنا عدم وأنت وجود لكن لم يصح لك الوجود إلا من بعد وجودي فأنا مقدم عليك من حيث شهودي .

قال النور : الوجود على العدم ، ومن فهم غير هذا لم يكن له في المعرفة قدم .

قال الظلام : أما كان الوجود في عدم .

فقال النور : بل هو ثابت في العلم من القدم .

قال الظلام : إني فضلتك بأمور كثيرة .

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٠٤ – ١٠٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٤٠ ب .

فقال النور : وأنا تقدمتك بأشياء شهيرة .

قال الظلام : ألم تعلم إني خلوة العشاق .

فقال النور : وأنا جلوة النشاق .

قال الظلام : أنا ساتر كل قبيح .

فقال النور : وأنا مظهر كل مليح .

قال الظلام : أنا نجومي سافرة .

فقال النور : وأنا غيومي نافرة .

قال الظلام : ألم تعلم إني نهار كل صابي وبغية كل عاشق شوقه رابي أنا منزل الأفراح وموطن الانشراح ، والاقتراح تترامى العشاق على أحبابها في حاني ، حال قوة حيلي وطراد خيلي فأنيلهم بنيلي بسد الستر عليهم ... تجلى عليَّ الحبيب باسمه الستار فسترت بذيلي ومنحته عطفي وميلي وكلت له من بذر الصفا حب الوفا ... ولما صحت النسبة بيننا صار ينادي يا ليلي أنا مجمع الحبائب ومنبع الغرائب .

فقال النور : ألم تعلم إني لمحة من بوارق أنوار الحبيب وأن عن نوري الفياض ظهرت لوامع التقريب من سار بيَّ لا يتيه ولا يقع في تعطيل ولا تشبيه وبي ينكشف ظلام الجهل بلوائحي تدرك الخفايا في السير وبفواتحي وخواتمي يطرق باب الخبايا فيفتح بكل خير إني ينبوع الرقائق ومجموع الدقائق .

فقال الظلام : لئن كان في جمعك ساعة إجابة ففي كل ليلة من جمعي تلك الساعة المستطابة و لم نسمع من يقول يا نهار فيناديك ولا ذكر عاشق أوقاتا يناديك ينام الليل ليحيي النهار .

فقال النور : هل سمعت أيها السمير النديم أن في الآخرة ظلام فحيم ، وهل أنت إلا صفة جلال وهل أنا إلا محض جمال خصك بفرضين وخصني بثلاثة لتمييزي عليك يا أخا الرثاثة .

قال الظلام : ألم يخصني دونك بالقيام .

فقال النور : أوما ميزني عنك بالصيام .

قال الظلام : ألم يفردني بالمعراج .

فقال النور : وما أسعدني بيوم عرفة مجمع الحجاج .

قال الظلام : لِمَ لمْ يظهر فيك النجوم والكواكب المنيرة .

فقال النور : وهل للفرع والجزء ظهور لدى الأصل ... ولولا ضعف نور كوكبك عن مماثلة نور كوكبي الوهاج ما احتيج فيك مثلي إلى إيقاد شمعة وسراج لكن لا خفا أن نور كوكبك من ضياء كوكبي مكتسب ، ومن أدرك سر المقابلة والانعكاس بملابس الالتباس ما احتجب ، وعلم أن نورك مفاض عني وهذا مقام لا يدرك بالتمني .

قال الظلام : يكفيني صفة سوادي وإني ثابت لا أتغير وهذا يدل على ثبات ودادي ولو كثرت عليَّ الأيادي وإذا أردت ذلك لم يجبني له فؤادي إذ الخروج عن الطبيعة لا يمكن في هذه الشريعة ويكفيك من صفة البياض التكدير والتغيير وهذا أمر يوجب منك التطير .

فقال النور للظلام : لا طيرة في الإسلام وهل رأيت من ذي البياض إلا تحاملاً أو مدح السواد إلا جاهلاً أو متجاهلاً .

قال الظلام : ألم تعلم إن في ثلثي الأخير التجلي .

فقال النور : نعم وبذا نلت التعلي لأني وإن كنت لا أخلو عنه كذلك لكن النص خصك بأمر زائد عما هنالك ومع ذلك فلا غنى لي عنك كما لا غنى لك عني إذ لا بد لي منك ولا بد لك مني فمن قنع بأحدنا ضل وذل ومن تمسك بنا حمى القرب [1] .

علم الظلمات

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم الظلمات : هو من علوم منزل العندية الإلهية والصف الأول عند الله تعالى ، ومنه يعلم لماذا ترجع حقيقة الظلمة هل لأمر وجودي أو عدمي ؟ [2] .

---

١ - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير - ص ٤٣٧ - ٤٣٩ (بتصرف) .

٢ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣ ص ١٩٧ (بتصرف) .

ظلمة الإمكان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ظلمة الإمكان** : هي أشد الظلمات ، فإنها عين الجهل المحض ، فإذا تولى الله عبده أخرجه من ظلمة هذا الجهل الذي هو الإمكان وليس إلا نظره لنفسه معرى عن نظره للذي تولاه فيخرجه بهذا التولي من ظلمة إمكانه إلى نور وجوب وجوده به وهو المنعوت بالواجب ، فأخرجه منه لنفسه »[1] .

ظلمة الجهل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ظلمة الجهل** : هو نفي العلم من المحل بالكلية وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**][2] ، فنفى العلم والطرق الموصلة إليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة في العالم »[3]

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **ظلمة الجهل** : هي المقابل بنور العلم ويمكن رؤيتها بالبصيرة وإما بالبصر» [4] .

الظلمة الحقيقية

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الظلمة الحقيقية** : وهي العدم المحض المحال وجوده المقابل للوجود المحض

---

١ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٤٧ .

٢ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢١٧٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٧٨ .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٩٥ أ – ب .

المحال عدمه » [1] .

ظلام الليل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ظلام الليل** : أي حجاب الغيب أرخى حجابه الذي هو وجود الجسم الكثيف فهو ليل في هذه النشأة الحيوانية »[2] .

الظلم المعنوية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الظلم المعنوية** : هي كظلمة الجهل ، فإنها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل ، فإذا قامت به لم يدركها ، إذ لو أدركها كان عالماً . وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فإنها تدرك كلها ثم لتعلم أنه إن كان الجهل نفي العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله جاهل أي ظلمة الجهل له لازمة ، لأنه ليس له علم بإحاطة المعلومات »[3] .

ظلام الوجود

الشيخ نجم الدين الكبرى

ظلام الوجود : هو ما يرى عند إطباق الجفنين [4] .

الظُّلْم

في اللغة

« ظَلَمَ : ١. جَارَ ، عكسه عَدَلَ . ٢. غَصَبَ »[1] .

---

١ - المصدر نفسه - ورقة ٢٩٥ أ - ب .

٢ - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق - ص ٢٦ .

٣ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣ ص ٢٧٧ .

٤ - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفواتح الجلال - ص ١ (بتصرف) .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٩٨) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَعَنَتِ الْوُجوهُ لِلْحَيِّ الْقَيّومِ وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً**][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو يزيد البسطامي

يقول : « **الظلم** : هو الترك لطاعة الله تعالى والعمل بمعاصي الله Y »[٣] .

الشيخ الحسين بن عبد الله بن بكر

يقول : « **الظلم** : هو الاشتغال بغيره عنه »[٤] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : ... **الظلم** : هو مفارقة طريق الحق واتباع الهوى وركوب الشهوات »[٥] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الظلم** : هو متابعة النفس على ما تشتهيه »[٦] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الظلم** : هو ربط القلب على الخيانة »[٧] .

إ ضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في مواد الظلم

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨١٠ .

٢ – طه : ١١١ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٢٧٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٧٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٧٢ .

٦ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٧١ .

٧ – الشيخ الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٤٠ .

يقول الشيخ أحمد زروق :

« مواد الظلم وهي ثلاث :

هوى يخالطه علم بتأويل .

ووهم يعينه ضعف اليقين .

وشهوة غالبة لا يملك معها أمراً »[1] .

[مسألة – ٢] : في أوجه الظلم

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« الظلم على ثلاثة أوجه : ظلم مغفور ، وظلم محاسب ، وظلم غير مغفور .

فالظلم المغفور : ظلم الرجل نفسه .

والظلم المحاسب : ظلمه أخاه .

والظلم الذي لا يغفر : هو الشرك »[2] .

ويقول الإمام القشيري :

« الظلم على وجوه :

ظلم على النفس بوضع الزلة مكان الطاعة .

وظلم على القلب بتمكين الخواطر الردية منه .

وظلم على الروح بجعلها لمحبة المخلوقين »[3] .

[مسألة – ٣] : في إمداد الظلم

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« إمداد الظلم ثلاثة :

أولها : ضعف اليقين .

---

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١١٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٥٤ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٢٥٩ .

الثاني : غلبة الجهل على النفس .

الثالث : الشفقة على النفس ، وذلك كله أصله الرضى عن النفس »[1] .

[مسألة – ٤] : في أن الظلم ليس من شيم النفوس

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الظلم ليس من شيم النفوس ، لأنها طاهرة الذات بالأصالة ، فكلما ينقص طهارتها فهو أمر عرضي ، عرض لها لما عندها من القبول في جبلتها والذي من شيمها إنما هو القهر والظهور ، ومن هنا دخل عليها إبليس بوسوسته ، ولقد جهل القائل الذي قال : الظلم من شيم النفوس »[2] .

[مسألة – ٥] : في فساد الفطرة الروحانية للظالم

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الظلم مطلقاً مفسد للاستعداد الفطري الروحاني القابل للفيض الرباني ، ولذا لا ينجع في الظالم الكلام الحق . وأكثر ما يكون من أرباب الرياسة للقدرة والغلبة »[3] .

[مسألة – ٦] : في خراب أوطان الظالم

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الظلم يوجب خراب أوطان الظالم ، فيخرب أولا أوطان راحة الظالم وهو قلبه . فالوحشة التي هي غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء أخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب أوطان راحاتهم ، وهي في الحقيقة من جملة العقوبات التي تلحقهم على ظلمهم »[4] .

[مسألة – ٧] : في آفة الظلم

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٨٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٨١ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٠٥ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٦ ص ٤٣ .

« آفة الظلم : الانتشار »[1] .

علم الظلم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم الظلم الذي أتت به الشرائع : هو من علوم منـــزل (إياك أعني فاسمعي يا جارة) وهو منـــزل تفريق الأمر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية ، ومنه يعرف أثـــر الظلم ، وما هو علم الظلم الذي يعطيه العقل ، وما أثره ، وعلم الظلم المحمود والمذموم [2] .

علم تنوعات الظلم

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم تنوعات الظلم : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم تنوعات الظلم ، ومن أيـــن صدر ، ويعرف الظالم لنفسه ، والظالم لعلمه ، والظالم لعمله ، والظالم لغيره في سائر الخلق [3] .

علم مراتب الظلم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم مراتب الظلم هو من علوم منـــزل العندية الإلهية والصف الأول عند الله تعالى ، ومنه يعلم ما يحمد منه وما يذم [4] .

علم تقسيم الظالمين

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم تقسيم الظالمين : ومنه يعلم من ينصر منهم ممن لا ينصر ، ولماذا يرجع الظلـــم في

---

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٥٤ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٧٣ (بتصرف) .

٣ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢١ (بتصرف) .

٤ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٩٧ (بتصرف) .

وجوده ؟ أمن الظلمة وجوده أم من النور ؟ ، وهو من الحضرة الموسوية [1] .

الظالم – الظالمة

الإمام جعفر الصادق υ

الظالمة : النفس [2] .

الظالم : من نظر بنفسه إلى الدنيا [3] .

الشيخ شقيق البلخي

يقول : « **الظالم** : من طلب نفعه ممن لا يملك نفع نفسه ، واستدفع الضر بمن لا يملك الدفاع عن نفسه ، ومن عجز عن إقامة نفسه كيف يقيم غيره »[4] .

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **الظالم** : هو من نظر من نفسه إلى نفسه في دنياه وآخرته فيقول في دنياه وآخرته : نفسي نفسي »[5]

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **الظالم** : من ذكر بلسانه »[6] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الظالم** : من اهتم لنفسه واتبع هواه »[7] .

ويقول : « **الظالم** : الجاهل »[8] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٦٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٤٠ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ١١٤٠ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ٥١٥ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٣٣ .

٦ – الشيخ حسن بن علي العبدلاني – مخطوطة رسالة في شرح بيتين للشيخ الأكبر مطلعهما : بذكر الله تزداد الذنوب – ورقة ١٣ أ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٨ .

٨ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٤٧ .

الشيخ أبو علي القلانسي

الظالم : هو الراضي بالقضاء بعد نزول القضاء [1] .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

الظالم : هو من وحد الله تعالى بلسانه و لم يوافق فعله قوله [2] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الظالم** : هو الذي يحبه من أجل الدنيا »[3] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

الظالم : العابد بالعادة [4] .

الشيخ أبو الحسين الفارسي

الظالمون : أهل الاضطرار في الدعاء [5] .

الحسين بن عبد الله بن بكر

يقول : « **الظالم** : الباقي مع حاله »[6] .

الشيخ ابن زرعان

الظالمون : وهم الهمج الذين لا خير فيهم [7] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الظالم** : من تعدى طوره بالدعاوى الباطلة »[8] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٥٧٨ (بتصرف) .

٢ - المصدر نفسه – ص ١١٤٣ (بتصرف) .

٣ - بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٢٥ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣٩ (بتصرف) .

٥ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣٨ (بتصرف) .

٦ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٣٤ .

٧ - المصدر نفسه – ص ١١٤١ (بتصرف) .

٨ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٨ .

ويقول : « قال بعضهم : **الظالم** : محجوب بالأغيار ... الظالم غائب ...

وقيل : الظالم الذي يتعلق بالدنيا ولا يرجع إلى الله ... الظالم الذي يعبده للرياء »[1] .

ويقول : « قال بعضهم : **الظالم** : طالب الدنيا »[2] .

ويقول : « قال بعضهم : **الظالم** : محجوب بالغفلة ...

وقال بعضهم : الظالم نظر من النعمة إلى المنعم »[3] .

ويقول : « قال بعضهم : **الظالم** : يراه في مقدار الجمعة من أيام الدنيا »[4] .

ويقول : « قال بعضهم : [**الظالم**] : بالركون إليها واتباع الشهوات ...

وقال بعضهم : الظالم : لاه عن سؤاله فإذا انتبه سأله عن طريقة الأمر والنهي .

وقال بعضهم : الظالم : مشغول عن الذكر ...

وقال بعضهم : الظالم : من تكون أعماله رياء ...

وقال بعضهم : الظالم : من أخذ الدنيا من حلال كان أو من حرام ...

وقال بعضهم : الظالمون : هم الذين نزلوا عن الصحابة ...

وقال بعضهم : الظالم : هو الذي يريد بطاعته كرامة الخلق وإجلالهم له .

وقال بعضهم : الظالم : الناظر إلى صفته ...

وقال بعضهم : الظالم : من كان ظاهره خيراً من باطنه ...

وقال بعضهم : الظالم : الطالب للدنيا متمتعاً بها ...

وقال بعضهم : الظالمون : أهل الذنوب ...

وقال بعضهم : الظالم : الذي يعبده خوفاً من النار ...

وقال بعضهم : الظالم : الزاهد ...

وقال بعضهم : الظالم : الواعظ بلسانه ...

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٣٨ – ١٣٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٣٤ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١١٣٤ – ١١٣٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١١٤١ .

وقال بعضهم : الظالم : المظهر لفقره ...

وقال بعضهم : الظالم : يجزع عند البلاء ...

وقال بعضهم : الظالم : من غلبت نفسه قلبه ...

وقال بعضهم : الظالم : في الطلب ...

وقال بعضهم : الظالم : طلب وهو يرجو أن يجد ...

وقال بعضهم : الظالم : قاصد ...

وقال بعضهم : الظالم : هو النفس ، لأنها لا تألف الحق أبداً ...

وقال بعضهم : الظالم : المقتصر على أداء الفرائض دون النوافل والسنن ...

وقال بعضهم : الظالم : الراكن إلى الدنيا لا يريد الاستراحة منها ولا يكاد ينـــزع عن طلبها ...

وقال بعضهم : الظالم : الذي يعبده على الغفلة والعادة ...

وقال بعضهم : الظالم : الذي يأكل الدنيا بالتمتع والشهوة ...

وقال بعضهم : الظالم : المجتهد ...

وقال بعضهم : الظالم : العالم بأحكام الله ...

وقال بعضهم : الظالم لنفسه : آدم ...

وقال بعضهم : الظالم : أُعطي فمنع ...

وقال بعضهم : الظالم : غافل ...

وقال بعضهم : الظالم : من استغنى بماله »[١] .

الشيخ أبو الغيث بن جميل

يقول : « **الظالم** : أعمى مؤثر دنياه على آخرته يقيناً »[٢] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٤٢ – ١١٤٦ .

٢ - الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٣٧٩ .

الظالمون : هم أهل الغيب المكتنفين خلف حجاب الظلمانية [1] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

الظالم : هو من نسب ، أو أضاف أو أحب ، أو بغض وتحبب ، أو تقرب أو رجا أو خان أو سكن أو آمن لشيء أو بشيء غير الله ، أو تعدى حداً من حدود الله ، والظالم لا يكون إماماً [2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الظالم** : هو الصوفي ، إذ بدء الصوفية من مرحلة الإحسان ، وهو مقام لا يبلغه إلا المتقون . ولكي يصل الإنسان إلى التقوى ينبغي أن يكون قد اتقى نار الشهوات وسلطان الأنا ، أي أن يكون قد أسلم وجهه لله وهو محسن ، ثم دخل الإيمان في قلبه ، ثم أينعت ثمار شجرة الزيتون فأصبحت قطوفها دانية وضاء زيت السر المقدس »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في علامات الظالم

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« للظالم من الرجال ثلاث علامات :

يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويظاهر القوم الظلمة »[4] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الظالم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الظالم ظالمان : ظالم لنفسه وظالم نفسه »[5] .

[من أقوال الصوفية] :

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٧٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٠ (بتصرف) .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢١٥ .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٨٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٤٢ .

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« الظالم مضروب بسوط الأمل، مقتول بسيف الحرص ، مضطجع على باب الرجاء »[1].

الظالم لنفسه

الشيخ الحسن البصري قدس الله سره

يقول : « **الظالم [لنفسه]** : هو الذي ترجح حسناته على سيئاته »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الظالم لنفسه : هو من المصطفين الأولياء ، المانع حق نفسه في الدنيا لأجلها ، المبادر إلى الكد والاجتهاد ، الآخذ بالعزائم ، المجتنب إلى الميل إلى الرخص لإسعاد نفسه فما ظلمها إلا لها [3] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في أوجه الظالم لنفسه

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« الظالم لنفسه على وجهين :

أحدهما : يظلم نفسه فيحرمها حظها من الدنيا ، وظالم لنفسه حرمها حظها من الآخرة ، فالظالم لنفسه : الذي يحرمها حظ الشهوات والإرادات من حظوظ الدنيا ، وظالم لنفسه بأن حرمها شهوة الآخرة حتى لا يطلب الجنة والثواب لأجل نفسه فإن كلاهما من حظوظ النفس ، بل طلب ربه على غير حظ للنفس فيه فهذا الظالم على هذا المعنى مقدم على المقتصد والسابق فإن المقتصد والسابق طالبان حظوظهما وواقفان مع أنفسهما ، ذا واقف مع سبقه وذا واقف مع اقتصاده ، وهذا ظلم نفسه فأفناها ومنعها حظوظها فهو فان

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٥ .

٢ - المصدر نفسه – ص ١١٣٢ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٦ (بتصرف) .

عن حظوظه ، فلذلك سبق السابقين »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين الظالم نفسه والظالم لنفسه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« قال الله تعالى مخبراً آدم υ : [**رَبَّنا ظَلَمْنا أنْفُسَنا**][2] ، فالظالم نفسه لا الظالم لنفسه : هو الذي يرجع إلى ربه ، فإن الظالم لنفسه ما خرج عن ربه حتى يرجع إليه فإنه من المصطفين »[3] .

مادة (ظ ن ن)

الظَّن

في اللغة

« ظَنٌّ : اعتقاد راجح مع احتمال الخطأ »[4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦٩) مرة على اختلاف مشتقاها ، منها قوله تعالى : [**يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اجْتَنِبوا كَثيراً مِنَ**

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٣٦ .

٢ – الأعراف : ٢٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٩٢ – ١٩٣ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨١١ .

الـظَّنِّ إِنَّ بَـعْضَ الـظَّنِّ إِثْـمٌ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **الظن** : هو هواجس النفس في طلب مرادها »[2] .

الشيخ ابن سمعون

يقول : « **الظن** : ما يتردد في النفس من حيث أملها ، باستدلالها على حظها بوصفها ، فيتردد ولا يقف فيمكن من الإيواء إليه ، فما كان هذا وصفه فهو ظن »[3] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الظَّن** : هو الاعتقاد الراجح »[4] .

حسن الظن

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **حسن الظن** بالله : أن لا ترجو إلا الله ، ولا تخاف إلا ذنبك »[5] .

ويقول : « **حسن ظن** العبد بالله سبحانه على قدر رجائه به »[6] .

الشيخ عبد العزيز المهدوي

يقول : « **حسن الظن** : عبارة عن قطع الوهم أن يكون أو لا يكون ، لأن الوهم قاتل وهو لوقت ثانٍ ، فمتى أعطيت أذنك للوهم هلكت وحدك ، وكذلك الإصغاء بالأذن إلى

---

١ – الحجرات : ١٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٠٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٣١٨ .

٤ – الشيخ فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٤٢٢ .

٥ – أحمد كاظم البهادلي – من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) – ص ٢٦٨ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢٦٨ .

الشيطان والنفس جنس واحد »[1] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **حسن الظن** به تعالى لأجل وصفه : هو أن تنظر لكماله في جلاله وجماله ، فتعلم أنه جميل ، والجميل لا يفعل إلا جميلاً ، فتقطع الآمال عن سوى فضله لما تحققته من كمال وصفه .

وحسن الظن به لمعاملته معك : هو أن تنظر إلى إحسانه السابق وإفضاله اللاحق ، فتجدك مغموساً في منته ، مغموراً في إكرامه ورحمته »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : أقسام الناس في حسن الظن

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« حسن الظن بالله تعالى أحد مقامات اليقين والناس فيه على قسمين : خاصة وعامة .

فالخاصة : حسنوا الظن به لما هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية .

والعامة : حسنوا الظن به لما هم فيه من سبوغ النعم وشمول الفضل والكرم »[3] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« الناس [في حسن الظن] على ثلاثة أقسام :

قسم أحسن الظن بالله لأجل وصفه وهو أعلى من الذي بعده .

وقسم أحب الله وحسَّن الظن به لأجل إحسانه وهو دون الذي قبله .

وقسم أحب مولاه وحسن الظن به لهما وهو أتم حالاً منهما »[4] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الناس في حسن الظن بالله على قسمين : خواص وعوام .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٤٣ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٨٧ .

٣ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٤٢ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٨٨ .

أما الخواص : فحسن ظنهم بالله تعالى ناشيء عن شهود جماله ورؤية كماله ، فحسن ظنهم بالله لا ينقطع سواء واجههم بجماله أو بجلاله ...

وأما العوام : فحسن ظنهم بالله ناشيء عن شهود إحسانه وحسن معاملته وامتنانه ... وقد يضعف هذا الظن بضعف النظر والتفكر ويقوى بقوتهما بخلاف الأول فإنه ناشيء عن شهود الوصف والوصف لا يتخلف ، والثاني ناشيء عن شهود الفعل وهو يتخلف »[1] .

[مسألة – ٢] : في أصل حسن الظن وعلامته

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« حسن الظن أصله : من حسن إيمان المرء وسلامة صدره .

وعلامته : أن يرى كلما نظر إليه بعين الطهارة . والفضل من حيث ركب فيه ، وقلَّ من في قلبه الحياء والأمانة والصيانة والصدق ... وحسن الظن يدعو إلى حسن العبادة ، والمغرور يتمادى في المعصية ويتمنى المغفرة ، ولا يكون محسن الظن في خلق الله إلا المطيع له ، يرجو ثوابه ويخاف عقابه »[2] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إن لم تحسن ظنك به لأجل وصفه ، حسِّن ظنك به لوجود معاملته معك ، فهل عودك إلا حسناً ؟ ، وهل أسدى إليك إلا مِنناً ؟ »[3] .

ويقول : « أما حسن الظن بالله فبخ بخ لمن منَّ عليه بها ! فمن وجدها لم يفقد من الخير شيئاً ، ومن فقدها لم يجد من الخير شيئاً »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٧١ .

٢– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣٠١ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٠٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٩٧ .

« الرجل متصل بقلبه ، وقلبه متصل بظنه ، وظنه متصل بإرادته ، وإرادته متصلة بمشيئة الله تعالى قال الله تعالى : [أنا عند ظن عبدي بي][1]. فإذا كان الله عند ظن العبد إذا ظن فكان العبد حيث ما كان الله ، كما أن الله لا يخلو عن العبد حيث كان العبد ، كذلك العبد لا يخلو عن الله بالله حيث ما كان الله ، والله لا يخلو عن مكان دون مكان ، فإذا صح حسن ظن العبد بالله ، وقع ظنه بربه ، وقلبه بظنه ، ونفسه بقلبه ، فصار من حيث شاء إلى حيث شاء بمشيئة الله ويأتيه كل شيء هو على مكانه بلا عناء ، يأتيه المشرق والمغرب ومكة ، فكلما ظن بمكان فالمكان يحضره وهو لا يحضر المكان ، إذ هو لا يزال ثم لا يزول ، إذ هو مع من لم يزل ولا يزال ، إذ هو بمن هو لم يزل ولا يزال »[2] .

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« كل من يظن في نفسه ظناً طيباً لا يعرف نفسه ، وكل من يظن في الله ظناً سيئاً لا يعرف الله »[3] .

صاحب الظن

الشيخ علي الخواص

صاحب الظن : هو من كان علمه مستفاداً من نقل ، فهو ليس بعالم إلا أن استند إلى النصوص القطعية [4] .

---

١ – صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ٩٣ .

٢ – مخطوطة مناقب سيدنا أبا يزيد البسطامي – ص ٣٥ .

٣ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٤٦ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٢٧ (بتصرف) .

مادة (ظ هـــ ر)

الظاهر Ψ– الظاهر

في اللغة

« ظَهَرَ : بان ، برز بعد الخفاء .

الظاهر : ١. من أسماء الله الحسنى .

٢. ما يبدو من الشيء أو الأمر ، عكسه باطن »[1] .

في القرآن الكريم

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨١١ .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في القرآن الكريم (٢٢) مرة ، بصيغ مختلفة ، منها قولـــه تعالى : [**هُوَ الْأَوَّلُ والْآخِرُ والظَّاهِرُ والْباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**][1] .

في الاصطلاح الصوفي

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الظاهر** : بعلوه على خلقه فليس فوقه شيء »[2] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « هو عين كل ظاهر فحق له أن يتسمى **بالظاهر** »[3] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الظاهر** : هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلاه وهو الجلي وجوده بآياتـــه الظاهرة ، فهو واضح الربوبية بالدلائل »[4] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الظاهر** : هو المتجلي بأنوار هدايته وآياتـــه ، المتنـــــزل بمعـــاني أسمائـــه وصفاته ... هو الظاهر فلا يخفى على كل متأمل ، وهو الظاهر لعيـــون الأرواح المتجلـــي بأنوار الفتاح . واعلم أن ظهور الحق سبب في بطونه ، لأن شدة الظهور ترد البصر خاسئاً وهو حسير مقهور »[5] .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ نجم الدين الكبرى

---

١ - الحديد : ٣ .

٢ - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - النفري - ص ١٥٧ .

٣ - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص ١٩٠ .

٤ - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين - فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) - ص ٢٥٩ .

٥ - الشيخ أحمد العقاد - الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية - ص ٢١٨ .

يقول : « لكل شيء من العالم **ظاهر** :

يعبر عنه تارة بالجسماني : لما له من الأبعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق ولتحيزه وقبول القسمة والتجزيء .

وتارة بالدنيا : لدنوها إلى الحس .

وتارة بالصورة : لقبول التشكل ولإدراكه بالحس .

وتارة بالشهادة : لشهوده في الحس .

وتارة بالملك : لتملكه والتصرف فيه بالحس .

وباطناً يعبر عنه تارة بالروحاني : لخلوه عن الأبعاد الثلاثة وعن التحيز والتجزيء في الحس .

وتارة بالآخرة : لتأخره عن الحس .

وتارة بالمعنى : لتعريه عن التشكل وبعده عن الحس .

وتارة بالغيب : لغيبوبته عن الحس .

وتارة بالملكوت : لملاك عالم الملك والصورة به ، فإن قيام الملك بالملكوت وقيام الملكوت بقدرة الحق »[1] .

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **الظاهر** : حد الصفة »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في تجلي الاسم الظاهر

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« منهم من تجلى له I من حيث اسمه الظاهر فكشف له عن سر ظهور النور الإلهي في كثائف المحدثات ليكون طريقاً له إلى معرفة أن الله هو الظاهر ، فعند ذلك تجلى له بأنه

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٥٦ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٥٥ .

الظاهر فبطن العبد ببطون فناء الخلق في ظهور وجود الحق ، ومنهم : من تجلى له الحق I من حيث اسمه الباطن ، وكان طريقه بأن كشف الله له عن قيام الأشـياء بـالله لـيعلم أنـه باطنها ... وكان الحق له باطناً وكان هو للحق ظاهراً »[1] .

[تعليق]:

علق الباحث عبد القادر أحمد عطا على هذا النص قائلاً : « هذا هو مذهب الصوفية في علم الباطن وعلم الظاهر أو الشريعة والحقيقة ، فقد أجمعوا على أن كل حقيقة لا تؤيدها الشريعة فهي باطلة ، ولا يقتدى بصاحبها ولو ظهرت عليه الخوارق ، ولو طار في السـماء أو مشى على الماء على حد تعبيرهم .

فعلم الباطن هو فقه أعماق علم الظاهر الذي هو الشريعة ، فالحج مثلاً . من قام بـه متمماً شعائره كلها ، فقد أتى بعلم الظاهر .

ومن فقه من الإحرام : التجرد لله إلا مما يحفظ شريعته من ستر العورة .

ومن فقه من الطواف : الطواف حول عرش الرحمن والتشبه بالملائكة في الطاعة .

ومن فقه من رمي الجمار : التهيؤ للذب عن محارم الله ، ورجم نفسه الأمارة .

من فقه ذلك وغيره من الأسرار ، فقد أوتي حظاً من علم الباطن الذي لم تنفك عنـه الشريعة في أي مرحلة من مراحله »[2] .

[مسألة – ٢] : في أن الاسم الظاهر سبب لظهور أحكام الأسماء الإلهية وأعيان العالم

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« من حضرة اسمه تعالى الظاهر ، فإنها أظهرت أحكام أسمائه تعالى في العالم ، وأظهرت أحكام أعيان العالم في الوجود الذات »[3] .

[مسألة – ٣] : في ظاهر الحق وباطنه

يقول الشيخ داود بن محمود القيصري :

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٣٧ – ٣٨ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٥٣ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٨٣٣ .

« للحق تعالى ظاهراً وباطناً ، والباطن يشمل الوحدة الحقيقية التي للغيب المطلق ، والكثرة العلمية (التي لـ) حضرة الأعيان الثابتة . والظاهر لا يزال مكيفاً ... بالكثرة لا خلو له عنها ، لأن ظهور الأسماء والصفات ، من حيث خصوصياتها الموجبة لتعددها ، لا يمكن إلا أن يكون لكل صورة منها مخصوصة ، فيلزم التكثر . ولما كان كل منها طالباً ظهوره وسلطته وأحكامه ، حصل النزاع والتخاصم في الأعيان الخارجية ، باحتجاب كل منها عن الاسم الظاهر في غيره . فاحتاج الأمر الإلهي إلى مظهر ، حكم ، عدل ليحكم بينها ويحفظ نظام العالم في الدنيا والآخرة ، ويحكم بربه ، الذي هو رب الأرباب بين السماء أيضاً ، بالعدالة . ويوصل كلاً ... منها إلى كماله ظاهراً وباطناً : - وهو النبي ﷺ ، والقطب الحقيقي الأزلي الأبدي ، أولاً وآخراً ، ظاهراً وباطناً ، وهو الحقيقة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام »[1] .

[مسألة – ٤] : في الظاهر والباطن Ψ من حيث التعلق والتخلق والتحقق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الظاهر والباطن Y :

التعلق : افتقارك إليه في أن يظهرك في المواطن التي يرتضيها ، ويسترك في المواطن التييرتضيها .

التحقق : الظاهر بآثاره وأفعاله ، الباطن بذاته ، الظاهر بألوهيته ، الباطن بحقيقته .

التخلق : الظاهر بالأفعال الحميدة لربه ، الباطن عن الصفات المذمومة أن تقوم به ، الحق سبحانه لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لذاته »[2] .

[مسألة – ٥] : في رؤية الحق في المظاهر

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« متى رأى العبد شيئاً فإنما رأى الله في مرتبة ظهوره ، لا أنه رأى هذا الشيء ، والظاهر هو الله لا ذلك الشيء ، لأن الله تعالى قال : [**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ**

---

١ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٩٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٦٣ – ٦٤ .

إِلَّا وَجْهَهُ][1] والهالك لا يرى ، لأنه عدم صرف »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الاسم الظاهر والاسم الباطن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المربوب والمألوه لو لم يتول الله حفظه دائماً لفنى من حينه ، إذ لم يكن له حافظ يحفظه ويحفظ عليه بقاءه ، فلو احتجب عن العالم في الغيب انعدم العالم ، فمن هنا الاسم الظاهر حاكم أبداً وجوداً ، والاسم الباطن علماً ومعرفة ، فبالاسم الظاهر أبقى العالم ، وبالاسم الباطن عرفناه ، وبالاسم النور شهدناه »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« العلم : لسان الظاهر ، والمعرفة لسان الباطن ، والظاهر حد الصفة ، والباطن حد القلب ، والظاهر حجاب ، والباطن حجاب ، والصفة حجاب »[4] .

يقول الإمام القشيري :

« الظاهر بالعلو والرفعة ... الظاهر فلا خفاء لجلال عزه ... الظاهر بلا خفاء .. الظاهر بالرعاية ...

الظاهر بالإحياء ... الظاهر بلا اقتراب ...

ويقال : .. الظاهر بالأدلة ... الظاهر بالتشريف ... الظاهر بالإنعام ... الظاهر بأن رعاك ... »[5] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – القصص : ٨٨ .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٣٥١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٦٥ .

٤ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – النطق والصمت – ص ٤١ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٩٩ – ١٠١ .

« لك ظاهر إلى الخلق ولك باطن إلى الحق ، فمتى ظهر الحق على ظاهرك سقطت حرمتك عند الخلق وفيها سعادتك ، لأنهم فرغوك إليه »[1] .

ويقول الشيخ علي الخواص :

« ما في القلب يظهر على الوجه .

وما في النفس يظهر على الملبوس .

وما في العقل يظهر في العين .

وما في السر يظهر في القول .

وما في الروح يظهر في الأدب .

وما في الصورة يظهر على الحركة »[2] .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« سبحان من أظهر نفسه بنفسه لنفسه في الفعل والحدث ... والناس ظهور ، وظهورهم ظهوره ، وهم هو ، إذ قال [**والظاهر والباطن**] .. »[3] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« كشف لي [الحق] عن مرتبة الاسم الظاهر ، فرأيت عالم الشهادة ودوائر الظهور في الأجناس والأنواع أعراضها وجواهرها .

وقال لي : كل جوهر ذات في نفسه وكل عرض صفات فهو من حضرة الاسم الظاهر وإليه معاده »[4] .

[من فوائد الصوفية] :

---

١ - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص ٣٧ .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص ١٢٥ .

٣ - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص ٢٨ .

٤ - د . عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام - ص ٢٠٧ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اجمع بين الظاهر والباطن ، يتضح لك سر الراحل والقاطن »[1] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« أوقفني [الحق] وقال لي : الإظهار كله حدود . والحدود كلها صور . والصور كلها أجناس ، والأجناس كلها أشباه ، والأشباه كلها أضداد . والأضداد كلها تأتلف وتختلف . فائتلافها من قبل الاشتباه ، واختلافها من قبل الضدية . وقال لي : الإظهار حجابي »[2] .

[فائدة] : في ثمرة رعاية الظاهر

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال أرباب الحقيقة : رعاية الظاهر سبب للصحة مطلقاً »[3] .

عبد الظاهر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الظاهر** : هو الذي ظهر بالطاعات والخيرات ، حتى كشف الله له عن اسمه الظاهر فعرفه بأنه الظاهر ، واتصف بظاهريته فيدعو الناس إلى الكمالات الظاهرة وللتزيين بها ورجح التشبيه على التنزيه كما كانت دعوة موسى عليه السلام ولهذا وعدهم الجنان والملاذ واللذات الجسمانية وعظم التوراة بالحجم الكبير وكتابتها بالذهب »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الإسرا إلى المقام الأسرى – ص ١١٤ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٤٠ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤٧٥ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٣ – ١٢٤ .

الظاهر الباطن Ψ – الظاهر الباطن ﷺ

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **الظاهر الباطن** : الظاهر فلا شيء فوقه ، والباطن فلا شيء دونه »[1] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الظاهر الباطن** : هو الواضح الربوبية بالدلائل ، المحتجب عن الكيفية والأوهام ، فهو الظاهر من جهة التعريف ، والباطن من جهة التكييف »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « من أسمائه تعالى : **الظاهر والباطن** : والظاهر هو العماء ، والباطن هو النفس الرحماني . والعماء عن النفس ، فإن النفس لا صورة لها ، كما هو في الشاهد ، ولا يدرك إذا تصور بصورة العماء ، فهو عينه لا غيره ، وإنما غايره بالصورة التي هي اعتبار محض والعماء عين العالم . فالباطن عين الظاهر ، والظاهر عين الباطن »[3] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الظاهر الباطن Ψ** : هو الظاهر بآياته ومصنوعاته ، والباطن بكنه ذاته وصفاته »[4] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الظاهر والباطن** : فإنه ﷺ كان متحققا بهما . أما الظاهر ، فلأنه عين كل

---

١ - الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ١ ص ١٨٦ .

٢ - الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٨١ .

٣ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٣٠٩ .

٤ - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٧٣ .

موجود لأنه منه خلق . وأما الباطن ، فلأنه حقيقة الحقائق وهي غير مشهودة »[1] .

إضافات وايضاحات :

[مبحث صوفي] : (الظاهر – الباطن) في فكر الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

يعد ابن عربي بحق من أبرع من مشى على درب الحرف بحديه : الظاهر والباطن ، يتكلم بلسان الظاهر صفحات حتى يقول قارئه : أنه ظاهري المذهب ، ثم لا يلبث أن يتوغل في البطون مسترسلاً مع غيب صوفيته حتى نقول : أنه باطني المذهب .

والأولى أن لا نتسرع مع دارسيه فننعته بإحدى هاتين الصفتين ، ونضيف إلى تسرعنا سوء الظن به ، فنقول : أنه يخفي معتقده الباطن بظاهر يذره أمام العامة ، بل نبحث حقيقة موقفه من الظاهر والباطن .

يردد الحاتمي دائماً أنه (محمدي) المقام ، وهذا يستتبع القدمية المعروفة ، ولما كانت رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عامة إلى جميع البرية عامتها وخاصتها ، كذلك يتوجه ابن عربي في كتاباته إلى العامة والخاصة على حد سواء لا يخفي الباطن في الظاهر بل يدعم الباطن الظاهر ويكمله ، إذ أن مضمون فلسفته لا يكمل إلا بوجود الظاهر والباطن معاً .

ولن نتوقف طويلاً أمام نسبته إلى الظاهر والباطن بل ندع ذلك إلى دارسي نظرياته ، وننتقل إلى نصوصه لنرى معنى الظاهر والباطن فيها .

- نظر شيخنا الأكبر إلى (الأول) و (الآخر) نظرة قبلية بعدية خارجة عن طبيعة الموضوع المطروح ، فهما لا يدخلان في حده ، مثلاً : إذا أخذنا الإنسان فالأول والآخر ، إن أمكن التشبيه ، هو بمثابة النبع والمصب ، على حين أن الظاهر والباطن يدخلان في حد الإنسان ، وبالتالي نظرة ابن عربي إليهما نظرة تكوينية .

فكل شيء في الوجود له ظاهر وباطن : الحق – الكون – الإنسان – المعاني – الأفعال ... إذاً يجب الانتباه إلى كل جملة ترد فيها عند الحاتمي عبارة الظاهر أو الباطن ،

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج ١ ص ٢٦٨ .

لمعرفة أي ظاهر وأي باطن هو المقصود .

يقول : « إن الحق وصف نفسه بأنه ظاهر باطن »[١] .

ويقول : « إن الكون ينقسم إلى ظاهر وباطن »[٢] .

ويقول : « الكل نعمته ظاهرة وباطنة »[٣] .

● نبحث فيما يلي ظاهر وباطن الحق دون جميع الأشياء نظراً لأنهما اتخذا بُعداً في تفسير ابن عربي للوجود والخلق :

١. إن الاسم الظاهر هو مبدأ الصور وأصلها في العالم في مقابل الاسم الباطن مبدأ المعاني وأصلها ، ونلاحظ ثنائية الصورة والمعنى .

يقول : « الاسم الظاهر الإلهي ... يعطي الصورة في العالم كله . والباطن ... يعطي المعاني التي تسترها الصورة الظاهرة »[٤] .

٢. لم يواظب ابن عربي على موقفه بأن الظاهر مبدأ الصور الوجودية والباطن مبدأ المعاني ، بل ها هو هنا يجعل الظاهر عين الصورة الوجودية والباطن المعاني نفسها .

يقول : « إن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون ، والباطن الذي تشهده العقول »[٥] .

٣. في الفقرتين السابقتين نلمس ثنائية الظاهر والباطن وتميزهما كلاً بمضمون يختلف عن الآخر . ولكن لا يلبث الحاتمي أن تأخذه النغمة التوحيدية السارية في كيانه الفكري ، فيعبر عن ثنائية اعتبارية إلى وحدته المنشودة ، ويصبح كل من الظاهر والباطن مرحلة يمر بها الوجود الواحد .

يقول : « لهذا الوجود الواحد ظهور وهو العالم ، وبطون وهو الأسماء ، وبرزخ جامع فاصل بينهما يتميز به الظهور عن البطون وهو الإنسان الكامل ، فالظهور مرآة البطون ،

---

١ - الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ٥٤ .

٢ - الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ق ١٢٨ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص ٩٧ .

٤ - المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢١٤ .

٥ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٨٤ – ٤٨٥ .

والبطون مرآة الظهور ، وما كان بينهما فهو مرآة لهما جمعاً وتفصيلاً »[1] .

يشير ابن عربي في النص إلى أن العالم هو الظاهر ، والأسماء هي الباطن ، والإنسان هو الظاهر بحقائق الأسماء .

ونقف هنا حيارى كيف يكون الظاهر هو العالم والباطن هو الأسماء ؟ أليس الظاهر إسماً من الأسماء ؟

وكيف يكون الظاهر هو العالم في نص ويتبع الباطن من حيث كونه اسماً إلهياً ؟

٤. يتوغل الحاتمي في وحدته ، وبدل أن يجعل كلاً من الظاهر والباطن مرحلة من مراحل الوجود الواحد ، لما يستشف من اثنينية في هذه المراحل : يرجع كل منهما إلى الآخر ، فالظاهر عين الباطن والباطن عين الظاهر .

يقول : « هو سبحانه ظاهر في عين بطونه ، وباطن في عين ظهوره ، وأول في عين الآخر ... وهو محيط بالأول والآخر والظاهر والباطن »[2] .

٥. هل يتناقض ابن عربي بجعله العالم حيناً هو الظاهر وحيناً آخر هو المظاهر ؟ كلا .

ولكن كما رأينا في المعنى الأول السابق أن كل شيء في الوجود له ظاهر وباطن ، كذلك الاسم الظاهر له ظاهر وباطن ، فظاهر الاسم الظاهر هو مظهره ، ، أي العالم أو ظاهر الإنسان ، وباطن الاسم الظاهر هو حقيقته كإسم إلهي وهو باطن الإنسان .

وقد يتكلم ابن عربي على ظاهر الاسم الظاهر ، أو باطنه ، دون الإشارة إلى ذلك فيوقع قارئه في حيرة .

يقول : « قال رسول الله ﷺ : [**إن الله خلق آدم على صورته**][3] فله التنوع في باطنه وله الثبوت في ظاهره ، فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده في الظاهر ولا يبقى على حال واحد في باطنه فله التنوع والثبوت ، والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن ، فالظاهر له التنوع والباطن له الثبوت ، فالباطن الحق عين ظاهر

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين – ق ٦ب .

٢ – الشيخ ابن عربي – التذكرة – فقرة ٦٠ .

٣ – تفسير القرطبي ج: ٢٠ ص: ١١٤ .

الإنسان ، والظاهر الحق عين باطن الإنسان ... فظاهرك أيها المخلوق على صـــورة اسمـــه الباطن ، وباطنك اسم الظاهر له »[1] .

نستخلص من المعادلات التالية التي قررها ابن عربي :

ظاهر الإنسان : له الثبوت

باطن الإنسان : له التنوع

الظاهر الحق : له التنوع

الباطن الحق : له الثبوت

إذن : ظاهر الإنسان : على صورة الاسم الباطن

باطن الإنسان : على صورة الاسم الظاهر

فالاسم الظاهر هو باطن الإنسان ، وفي نصوص سابقة قرر ابن عربي أن صورة العـــالم هي الاسم الظاهر ، نستطيع بقليل من التعمق أن نلاحظ أنه يشـــير إلى نســـبتين للاســـم الظاهر : ظاهره وباطنه ، أو صورته ومعناه .

● **الظاهر والمظاهر** :

لقد ميز الشيخ الأكبر بين الظاهر والمظاهر وبهذا التفريق خرج عن الوحدة الوجوديـــة الصرف المطلقة ، ليثبت اثنينية ولو اعتبارية بين الحق والخلق ، وهذه الإثنينية لن يلبـــث أن يرجعها إلى وحدة حقيقية ، لأن الوجه الثاني للحقيقة أي الخلق ، لا يطلق عليه اسم الوجود إلا مجازاً .

وهذه المظاهر هي الموجودات وهي سبب الكثرة المشهودة على حـــين أن الظـــاهر في جميع المظاهر هو واحد وهو الحق .

وهنا يجب أن نستحضر مفهوم (الخلق الجديد) فالمظهر معدوم العين لم يفارق العدم ، له الفناء الدائم ، والحق له التجلي الدائم فيه ، أي له الظهور الدائم فيه .

يقول :

---

١ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية - ج ٤ ص ١٣٥ – ١٣٦ .

« هو الظاهر في عين كل مظهر من الممكنات »[1] .

« عين الممكنات ... مظاهر للحق الظاهر فيها ، فلا وجود إلا لله ولا أثر إلا لها ... فهي أشبه شيء بالعدد فإنها معقول لا وجود له وحكمه صار ثابتاً في المعدودات »[2] ..[3] .

[مسألة – ١] : في الترابط بين الظاهر والباطن

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الظاهر والباطن هما علمان أصلان ، لا يستغني أحدهما عن صاحبه ، بمنزلة الإسلام والإيمان ، مرتبط كل واحد منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما من صاحبه »[4] .

[مسألة – ٢] : في العلاقة بين الظاهر والباطن عند ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« يؤكد ابن عربي على علاقة الظاهر بالباطن ، فالعلاقة بينهما ليست علاقة مساواة كما نرى عند معظم الدارسين إذ يقولون أن الظاهر هو الباطن بل هي علاقة جمع . وهذا ما يجعل ابن عربي مميزاً في عالم الفكر الصوفي . فعلى السالك أن يجمع بين الظاهر والباطن حتى يكتمل له الفهم ، ولكنه مطالب بأن يقف مع الظاهر في كل الأحوال ، يقلد ظاهر أقوال الواصلين حتى يتحقق بأحوالهم . فتعليم ابن عربي هنا يقتضي بأن لا يقتفي السالك أثراً كلامياً دون تحقق علمي شرعي عقلي ، أو تحقق حالي باطني »[5] .

[مسألة – ٣] : أقسام الناس بحسب الظاهر والباطن

يقول الحافظ رجب البرسي :

« الناس على أربعة أقسام :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٠٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢١٥ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٧٥٢ – ٧٥٧ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٥٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الإسرا إلى المقام الأسرى – ص ١١٤ .

قسم لهم حظ من الظاهر والباطن : وهم الراسخون في العلم .

وقسم ليس لهم حظ في الظاهر والباطن : وهم الكفار .

وقسم لهم حظ في الظاهر دون الباطن : وهم المحجوبون في الظلمة المقرون بالنبوة دون الإمامة .

وقسم ليس لهم حظ من الباطن دون الظاهر : وهم عقلاء المجانين »[١] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« بطن في ظهوره لشدة الظهور ، وبَعُدَ في قربه لإفراط القرب ، وظهـر بذاتـه في بطونه ، وكيف لا يكون ظاهراً وما ظهرت الألوان والأشكال إلا به . وقرب في بعده عن الإدراك ، وكيف لا يكون قريباً وإدراكه قبل إدراك ما أُدرك به »[٢] .

أنوار الظواهر

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **أنوار الظواهر** : هي التي أنارهـا الحـق تعـالى وهـي : الإدراكـات والاحساسات والحركات التي اتصف بها ظاهر العبد ... فأنوار الظواهر متعلقة بأنوار الآثار الحادثات ، وأنوارها : معانيها ولطائفها المستكنة فيها »[٣] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **أنوار الظواهر** : هي ما ظهر على تجليات الأكوان من تأثير قدرته وإبـداع حكمته كتزيين السماء بالكواكب »[٤] .

---

١ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٣٥ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١١٣ .

٣ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٥١ .

خلوة الظاهر

الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري

يقول : « **خلوة الظاهر** : إنها تجلو مرآة القلب من أشكال إنتقشت فيها منذ غفل وعاشر الدنيا وما فيها ، وهذه الأشكال ظلمات منطو بعضها على بعض وتتركب فيحصل منها صدأ القلب وهو الغفلة »[1] .

طاهر الظاهر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **طاهر الظاهر** : هو من عصمه الله عن المعاصي »[2] .

علم الظاهر

الشيخ سويد السنجاري

يقول : « **علم الظاهر** : هو علم الطريق »[3] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : علم الظاهر : هو علم الشريعة المتعلق بالأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة وهي العبادات والأحكام الشرعية »[4] .

لغة الظاهر

---

١ - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥١ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦٤ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٥٨ .

٤ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – ص ٨٦ .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « **لغة الظاهر ولغة الباطن** : أو لسان الشريعة ولسان الحقيقة على حد تعبير الصوفية أنفسهم .

أما لغة الظاهر : فهي لغة عامة الخلق ، وهي لغة الفقهاء والمتكلمين .

وأما لغة الباطن : فهي لغة الرمز والإشارة التي يعبر بها الصوفية عن المعاني والدقائق المستترة وراء ظاهر الشرع ، وهم يلجأون إليها إما ، لأن لغة العموم لا تفي بالتعبير عن معانيهم ، وما يحسونه من أذواق ومواجد ، وإما ظناً بما يقولون عمن ليسوا أهلاً له ، لأن ما يرمزون إليه حقائق لا يستقل العقل بفهمها ، لأنها لا تدخل في نطاق العقل ولا تقع تحت مقولاته »[1] .

مراقبة أهل الظاهر

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **مراقبة أهل الظاهر** : هي حفظ الجوارح من الهفوات »[2] .

[مسألة] : في التلازم بين أهل الظاهر وأهل الباطن

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة : نحن أهل الباطن وهم أهل الظاهر ، هذا الدين الجامع ، باطنه لب ظاهره ، وظاهره ظرف باطنه ، لولا الظاهر لما بطن ، لولا الظاهر لما كان ولما صح ، القلب لا يقوم بلا جسد ، بل لولا الجسد لفسد ، والقلب نور الجسد ، هذا العلم الذي سماه بعضهم : علم الباطن هو إصلاح القلب ، فالأول عمل بالأركان وتصديق بالجنان ... وإذا عبدت الله وتعففتَ وصمْتَ وصدقْتَ وتواضعْتَ ... وأبطن قلبك الرياء والفساد ، فما الفائدة من عملك ؟

---

١ - د. إبراهيم بيومي مدكور - الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص ٧ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التشوف إلى حقائق التصوف - ص ٩ .

فإذا تعين لك أن الباطن لب الظاهر ، والظاهر ظرف الباطن ولا فرق بينهما ولا غنى لكليهما عن الآخر ، فقل نحن من أهل الظاهر ، وكأنك قلت ومن أهل الباطن »[1] .

ميزان أهل الظاهر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ميزان أهل الظاهر** : هو الشرع »[2] .

ظاهر الشيء

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **ظاهر الشيء** : صورته الخارجية »[3] .

ظاهر العبد

الشيخ عبد الغني النابلسي

ظاهر العبد : هو جلوة خلوة الحقيقة [4] .

ظاهر العلم

الشريف الجرجاني

يقول : « **ظاهر العلم** : عبارة عند أهل التحقيق عن أعيان الممكنات »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٦١ – ٦٢ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٩٣ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٧٧ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٣٥٠ (بتصرف) .

٥ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٤٧ .

ظاهر الكون

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **ظاهر الكون** : هو ظلمة مجموعة بأنوار الحقيقة »[1] .

الظاهر المحض

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الظاهر المحض** : هو وجود الحق وحده في كل شيء »[2] .

ظاهر الممكنات

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ظاهر الممكنات** : هو تجلي الحق بصور (الأسماء) ، أعيانها وصفاتها ، وهو المسمى بالوجود الإضافي ، وقد يطلق عليه ظاهر الوجود »[3] .

ويقول : « **ظاهر الممكنات** : هو كل ما ظهر بغير الحق عز شأنه »[4] .

ظاهر الوجود

الشريف الجرجاني

يقول : « **ظاهر الوجود** : هو عبارة عن تجليات الأسماء ، فان الامتياز في ظاهر العلم : حقيقي ، والوحدة : نسبية ، وأما في ظاهر الوجود فالوحدة حقيقية والامتياز نسبي »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٣٥١ .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ٢٥٩ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص١٦٥ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٧٩ .

٥ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٤٧ .

الظهور

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الظهور** : هو صيرورة المطلق »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الظهور** : يشير به القوم إلى حق بخلق ... أي ليس للظاهر خلقا بل حقـــا ظهر بأحكام تعيناته التي هي أعيان ثابتة لا تظهر أبداً »[2] .

الباحث علي فهمي خشيم

الظهور عند الصوفية هو إظهار الله تعالى لنفسه في الوجود من خـــلال صفــــــاته . فيظهر علمه بجعل الوجود كاملاً ، ويظهر مشيئته بتعـــيين خلقـــه كمـــا يظهـــر قدرتـــه بإخراجـــهم من العدم .

وهذا الظهور هو وسيلتنا لمعرفة الله بدلائل الوجود وإشاراته وليس بطريقة صورية أو تجسدية [3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الظهور بلبسة الإلهية

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« ألا يرى أن محمداً ﷺ لما ظهر بلبسة الإلهية كيف عجز جبريل – مع عظم محله – عن رؤيته وصحبته : وقال : لو دنوت أنملة لاحترقت »[4] .

---

١ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٢٦ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٨٢ .

٣ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٢٢ (بتصرف) .

٤– د . إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري ، سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٩٦ .

[إيضاح] :

يقول الإمام القشيري : « هذا اللفظ لو أخذ بظاهره لأوهم كل خطأ ، ومعنى قوله : لما ظهر بلبسة الإلهية أراد بما خصه به الحق I من الحال التي يتقاصر عنها مستطاع البشر ، فإن حد ما يقدر عليه الخلق معلوم ، وإذا تجاوز ذلك ، تقاصر عنه رتب المخلوق »[1] .

[مسألة – ٢] : في أقسام ظهور الذات

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الظهور الأول : هو ظهوره تعالى لنفسه بنفسه في نفسه ، حيث لا شيء ولا غير ولا سوى ولا تعين ولا مظهر ...

والظهور الثاني : هو ظهوره تعالى لنفسه بنفسه في مظاهره وتعيناته الأسمائية الإلهية الكونية .

وهذان الظهوران هما المعبر بهما عند السادة بكمال الجلاء والاجتلاء .

والظهور الثالث : هو بذاته عند أهل الكشف والوجود ، لا بأسمائه فقط كما يقول المتكلمون وعامة المفسرين . فإن ظهور الأسماء هو ظهور الذات »[2] .

[مسألة – ٣] : في مراتب ظهور الحق تعالى

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« إنه تعالى ظاهر بأفعاله ، وهو العالم عالم الملك الظاهر .

وظاهر أيضاً بأسمائه وصفاته ، وهو عالم الملكوت الباطن .

وغير ظاهر بذاته ، لأنه غني عن العالمين ...

ومن لم يفرق بين هذه الحضرات الثلاث الإلهية سمى ظهوره تعالى بأفعاله ظهوراً أسمائياً وظهوراً ذاتياً ، ولم يعرف أنه ظهور أفعالي ، فوقع الالتباس وحكم بجهله وكفره جميع الناس فيظن أنه اتحد بربه أو حل به وذلك كفر صريح ...

١- المصدر نفسه – ص ٩٦ .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٣٠٨ .

وجميع عبارات العارفين الموهمة لذلك معناها ما ذكرنا من الظهور الرباني بالأفعال لا بالذات العلية »[1] .

[مسألة – ٤] : في ظهور الحقيقة المحمدية ﷺ

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« ظهرت بالاسم الوهاب الحقيقة المحمدية ﷺ من أنوار الصمدية ، مرتدية بــرداء الأحدية ، مئتزرة بإزار الهوية ، متحلية بتاج الملكية ، مستوية على عرش الرحمانية ، قائمــة بمراتب الإلوهية ، ممدة للحقائق الوجودية بالقوة القيومية لظهور المظــاهر الشــهادية مــن الشؤون الذاتية الغيبية ، فكانت حقيقته ﷺ نفس الأنفــاس الروحيــة كليــة الأجســام الصورية »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« طريقتنا منها الخمول في الظهور والظهور في الخمول »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعض الحكماء : ... الظهور نقمة والنفس تهواه »[4] .

أبطن الظهورات

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **أبطن الظهورات** : هو التجلي الأول ، لأنه عبارة عن ظهور الذات نفسها لنفسها فليس قبله ظهور ليكون أبطن منه »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره – ورقة ١٩ أ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٣٣ – ٣٤ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢٨ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٧ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٦٧ .

أحكام الظهور

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

أحكام الظهور : هي الإضافات الكونية [1] .

أقصى رتب الظهور

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **أقصى رتب الظهور** : هو صورة بدن الإنسان »[2] .

حضرة ظهور الحق بصفات الخلق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حضرة ظهور الحق بصفات الخلق** : هي حضرة التعين الثاني ، لأنه لما كان هو محل تفصيل اعتبارات الوحدة كان هذا التعين هو حضرة نزول الحق عن رتبة الوجوب الذاتي الخاص به ، الذي لا يصح أن يشارك فيه بوجه إلى حضرة الإمكان فأضيف إليه كل ما فيها من تعجب وتردد وضحك وتبشيش وغير ذلك »[3] .

حضرة ظهور الخلق بصفات الحق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حضرة ظهور الخلق بصفات الحق** : هي التعين الثاني أيضاً ، وذلك من جهة أن هذه المرتبة ... هي تعينات حقائق المخلوقات فعندما يتخلص المخلوق من قيود الكثرة بحيث لا يبقى فيه سوى حقيقته المتعينة في هذه الحضرة فإنه حينئذٍ يظهر بصفات الحق

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي– مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١١٣ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٤١ .

من إحياء الميت ... وغير ذلك »[1] .

علم الظهور

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « قوله تعالى [**حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدينَ**][2] هذا العلم ههنا هو **علم الظهور** لا العلم الأصلي ، لأن العلم الأصلي محيط بهم وبما يقع منهم وما يصدر منهم وما يؤول إليه أمرهم وهذا العلم كامن لا يظهر في الوجود بخلاف علم الظهور »[3] .

علم الظهور والبطون

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الظهور والبطون : هو من علوم القوم الكشفية ، يرى صاحب هذا العلم المرأة فيعرف ما بقي في بطنها من الأولاد ، ويرى الشجرة فيعرف ما تحمل من الثمار ، ويرى الدواة فيعرف ما في ذلك الحبر من الحروف التي تكتب منه إلى نفاذه [4] .

قابلية الظهور

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **قابلية الظهور** : هي المحبة الأصلية المشار إليها بقوله تعالى في الكلمات القدسية : [**فأحببت أن أعرف**][5] »[6] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٤١ .

٢ – محمد : ٣١ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ٢٣٧ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٤١ (بتصرف) .

٥ – كشف الخفاء : ج ٢ ص ٢٠١٦ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٤٩٦ .

رونق المظاهر

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **رونق الظواهر** : هو من ظهور جمال الحق في المظاهر »[1] .

مظهر الأحدية الجمعية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مظهر الحقيقة الأحدية** : هو الحقيقة الأحدية ، لأن حضرة الأحدية ليس وراءها إلا الغيب فلهذا اختص نبينا ﷺ بمظهريتها ، لأنه لا يعلوه مظهر »[2] .

مظهر الإله

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مظهر الإله** : هو الإنسان الكامل »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع المظاهر

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« المظاهر البارزة : منها ما قيض للخير ، ومنها ما قيض للشر ، والمتصرف فيها باريها .

فالمظهر المقيض للخير ، يشكر .

والمظهر المقيض للشر ، ينكر ، والله في الحالين ، يذكر »[4] .

١– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٠٥ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥٤٠ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ١٤ .

[مسألة – ٢] : في المظهر الإلهي الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المظهر الإلهي إذا تقيد في نفسه لا يعول عليه ، فإن المظهر الإلهي لا يتقيد إلا في نظر الناظر لا في نفسه وإدراك الفرق بينهما عسر جداً »[١] .

مظهر الحق الأكبر صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ أبو العباس الحضرمي

مظهر الحق الأكبر صلى الله تعالى عليه وسلم : وهو أكبر مظاهر الحق في الوجود[٢] .

مَظهر تجليات الجنان العبدية صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ علي بن سلطان القاري

يقول : « **مظهر تجليات الجنان العبدية** صلى الله تعالى عليه وسلم : أي محل ظهور التجليات الواردة على القلوب المختصة بالإضافة العبدية المشير إليها قوله تعالى : [**سُبْحانَ الَّذي أسْرى بِعَبْدِهِ**][٣] فله هذه النسبة أصالة أصلية ولغيره على وجه التبعية الناشئة عن المتابعة للسنة السنية »[٤] .

مُظهِر تحليات الجنان العندية صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ علي بن سلطان القاري

يقول : « **مُظهِر تحليات الجنان العندية** صلى الله تعالى عليه وسلم . أي الذي أظهر تزيّنات الجنات من اللذات والمشتهيات التي من عند الله وفضله وكرمه ، لا على قدر كسب العبد من علمه

---

١ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٩٣ (بتصرف) .

٣ – الإسراء : ١ .

٤ – الشيخ علي بن سلطان القاري – مخطوطة النعت المرصع بالجنس المسجع – ورقة ٢٧١ أ .

وعمله »[1] .

المظهر الجامع

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المظهر الجامع** : هو الإنسان الكامل الحقيقي ، سمي بذلك لكون شهود الحق تعالى للكمال الأسمائي ... إنما يكون في هذا الإنسان الكامل الحقيقي الجامع لجميع المظاهر بالفعل »[2] .

مظهر حضرة النهاية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مظهر حضرة النهاية** : هو أيضاً اختصاص نبينا ﷺ بأنه مظهر مقام أو أدنى »[3] .

مظهر حقيقة الجمع

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مظهر حقيقة الجمع** : هو المظهر الجامع وهو المطلع ... بأنه قابلية قلب محمد ﷺ لظهور التجلي الأول فيه بالأصالة ولورثته بالتبعية »[4] .

مظهر غاية الحضرات وانتهاء النهايات

---

١ - المصدر نفسه – ورقة ٢٧١ ب .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤١ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٥٤١ .

٤ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤١ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مظهر غاية الحضرات وانتهاء النهايات** : هي الحقيقة المحمدية ﷺ ... من كونه ﷺ مظهر الأحدية وهي أنهى النهايات وغاية الغايات ، إذ ليس فوقها إلا الغيب المطلق »[1] .

مظهر قاب قوسين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مظهر قاب قوسين** : هو مظهر حقيقة الجمع ... صاحب هذا المقام هو الإنسان الكامل ، وأما الكمّل مظهر حضرة أو أدنى »[2] .

الظاهرية

في اللغة

« الظاهرية : مذهب يقوم على الأخذ بظاهر الكتاب والسنّة ، والإعراض عن التأويل والرأي والقياس »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

---

١ – المصدر نفسه – ص ٥٤١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٥٤١ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٨١١ .

الظاهرية : قوم تعلقوا بالظاهر ، مع قطع النظر عن المعنى جملة ، لا عبرة بهم [1] .

ظاهرية الحق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ظاهرية الحق** : تارة يطلق بأزاء مطلق صورة الكون ، وتارة يـراد بـذلك تفصيل الصورة الإنسانية الحقيقية التي هي ظل صورة الحضرة الإلهية »[2] .

الظَهْرُ

في اللغة

« ظَهْرٌ : مؤخّر الكاهل إلى أدنى العجز ، مقابل البطن »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في القرآن الكريم (١٥) مرة ، بصيغ مختلفة ، منها قولـه تعالى : [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ

---

١ - الشيخ أحمد زروق - قواعد التصوف - ص ٤٧ (بتصرف) .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني - لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام - ص ٣٧٩ .

٣ - المعجم العربي الأساسي - ص ٨١١ .

ذُرِّيَّتَهُمْ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « لما كان لكل حقيقة عقلية وجهان وجه إلى نور الأنوار ووجه إلى عالم الملكوت ، فيمكن أن يكون المراد **بالظهر** الوجه الملكوتي ومن أخذ الذرية عن ظهورهم انفصال حقائق نورية بعدد أولاد كل شخص من أولاد بني آدم عن وجهه التي إلى عالم الملكوت »[2] .

---

١ – الأعراف : ١٧٢ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٢٤ ب .

٧